

عقائدها وتعريفها

(عرض ونقد)

تأليف

الأستاذ أبي أسامة سيّد طالب الرحمن

تقريظ

فضيلة العلامة الشيخ صالح بن فوزان بن عبدا لله الفوزان

- عضو هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية -

الناشر

دار البيان للنشر والتوزيع

إسلام آباد - باكستان

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

طالب الرحمن ، سيد

جماعة التبليغ : عقائدها وتعريفها.- الرياض.

٤٨٠ ص ؛ ١٧×٢٤ سم

ردمك : ٥ - ٣٥٧ - ٣٥ - ٩٩٦٠

١- الحركات الإسلامية - الهند ب- الدعوة الإسلامية أ- العنوان

ديوي ٢١٧,٧ ١٩/٢٩٣٤

رقم الإيداع : ١٩/٢٩٣٤

ردمك : ٥ - ٣٥٧ - ٣٥ - ٩٩٦٠

الطبعة الأولى

١٤١٩هـ - ١٩٩٩م

دار البيان للنشر والتوزيع

إسلام آباد - باكستان

هاتف: ٠٠٩٢٠٥١٢٩٤٩٦٣


بسم الله الرحمن الرحيم

تقريظ

بقلم: فضيلة العلامة الشيخ صالح بن فوزان بن عبدالله الفوزان

عضو هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

قد اطلعت على الكتاب المسمى (جماعة التبليغ: عقائدها وأخبارها) تأليف الشيخ: أبي أسامة سيد طالب الرحمن فوجدته كتاباً وافياً بإعطاء المعلومات عن هذه الجماعة، فجزاه الله خيراً ونفع به وبما كتب.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

قاله وأملاه: صالح بن فوزان بن عبدالله الفوزان.

١٤١٩/٦/٣هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد:
قد اطلعت على الكتاب المسمى جماعة التبليغ
عقائدها وأخبارها تأليف الشيخ أبي أسامة سيد
طالب الرحمن فوجدته كتاباً وافياً بإعطاء المعلومات عن
هذه الجماعة فجزاه الله خيراً ونفع به وبما كتب
وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين
قاله وأملاه صالح بن فوزان بن عبدالله الفوزان

صالح

١٤١٩/٦/٢هـ

كلمة الناشر

الحمدلله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء وإمام المرسلين، نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

فإن العقيدة الصحيحة بالغة الأهمية في حياة المسلم، وهي التي أرسلت بها الرسل، وأنزلت بها الكتب، وقد مكث الرسول المصطفى صلى الله عليه وسلم ثلاثة عشر عاما في مكة المكرمة، يدعو الناس إلى توحيد الله، وإفراد جميع أنواع العبادة له سبحانه، قال تعالى: ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون﴾.

وقد أدرك أسلاف هذه الأمة أهمية العقيدة وعظم شأنها، وعملوا لها وساروا على نهج المصطفى عليه الصلاة والسلام، حتى وصلوا إلى كنوز كسرى وقيصر، ودانت لهم مشارق الأرض ومغاربها، ولكنه مع مرور الزمن بدأ الناس يتخلون عما كان عليه أسلافهم شيئا فشيئا، ولا سيما أن مجتمعهم قد تأثر بأفكار جديدة جاء بها بعض أولئك الذين دخلوا في الإسلام من شتى بقاع العالم، مما أدى إلى ضعف شوكتهم وقواهم المادية والمعنوية، وظهور فرق جديدة، كل فرقة تحمل معها عقائدها وأفكارها، ما لا علاقة لها بالعقيدة الصحيحة.

وقد انتشرت هذه الفرق في شتى بقاع العالم، ولا سيما في شبه القارة الهندية، وسيطرت أفكارها على الأذهان والعقول، حتى أن بعض الناس بدأوا

يهملون جانب العقيدة الصحيحة مع علمهم بها، ويتغافلون عنها ويتغامضون، ولعل السبب في ذلك - والله أعلم - هو تأثرهم بالصوفية من ناحية، ونظرتهم إلى المكانة الاجتماعية التي احتلوها لدى طائفتهم من ناحية أخرى، ما لا يترك لهم مجالا للرد على الصوفية في أوهامهم وخرافاتهم، ولا جرأة على دعوة الناس إلى العقيدة الصحيحة، ونبذ كل ما يخالفها من عادات وتقاليد.

كما أن طائفة من الناس قد افتتنوا بأنواع من الشرك والبدع والضلال، نتيجة جهلهم أو تأثرهم بالأوهام والخرافات أو إغواء الشيطان وتضليله إياهم، وهو من أخطر ما ابتليت به الأمة الإسلامية في أنحاء العالم كله، كدعاء الأموات، والاستنجاد بالقبور والمقبورين، والاستغاثة بالأحياء فيما لا يقدر عليه إلا الله سبحانه، وعقيدة كشف القلوب، وكشف القبور، وتصرف الأولياء في الكون، وما إلى ذلك من أنواع الشرك والضلال، أعاذنا الله منها جميعا.

ومن الطوائف الإسلامية التي افتتنت بمثل هذه المعتقدات التي لا تخلو من الشرك بالله في ألوهية وربوبيته وأسمائه وصفاته، طائفة " جماعة التبليغ " بعلمائها وعامتها، التي هي إحدى طائفتي الحنفية في شبه القارة الهندية، والتي يتكلم عنها كتاب "جماعة التبليغ" هذا الذي نقدمه إلى القاري الكريم، حتى يطلع على هذه الطائفة، وعلى ما يحمله علمائها وعامتها من معتقدات وأفكار في مسائل العقيدة والدين، وفي كبار أئمة هذه الأمة وعلمائها.

وهدفنا من تقديم هذا الكتاب هو أن يكون القاري على علم بهذه الطائفة وبما فيها من الأوهام والخرافات، إن لم يكن هو من أهلها، كما قلنا.

وأما إن كان القاري من الذين ينتمون إلى هذه الطائفة فيقارن بين معتقداتها وبين ما يعتقده السلف الصالح وكبار علماء الأمة في المسائل المذكورة في الكتاب، ثم يعرض ما يعتقده هو على نصوص الكتاب والسنة وفتاوى كبار علماء الأمة، وعسى الله أن يمن عليه عليه بتوفيقه، ويمسك بيده إلى الصراط المستقيم.

ودارالبيان إذ تقدم هذا الكتاب إلى القارئ تشكر فضيلة الشيخ حافظ عبدالحميد أزهر -الداعية في مكتب الدعوة بإسلام آباد- والشيخ زبير علي زئي على تفضلهما بمراجعة الكتاب، وكذلك كل من كان له جهد في إخراج هذا الكتاب.

ونسأل الله تعالى أن يجعل هذا العمل المتواضع خالصا لوجهه الكريم وأن ينفع به مؤلفه ومهذبه وناشره وقارئه وكل من ساهم في إخراجه. والله من وراء القصد.

وصلى الله على عبده ورسوله محمد، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

كتبه/ سيد توصيف الرحمن راشدي

دار البيان للنشر والتوزيع

الباب الأول

المقدمة

الحمدلله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله. أرسله الله بالهدى ودين الحق بين يدي الساعة مبشرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا. أما بعد.

فإن خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

إن الدعوة إلى الله وظيفة عظيمة ونبيلة.

كفى بها عظمة أنها عبارة عن إرشاد الناس إلى الحق وتحبيبهم في الخير وتنفيرهم من الباطل وإخراجهم من الظلمات إلى النور وإنقاذهم من الجحيم وإدخالهم في جنات عدن ذلك الفوز العظيم.

وكفى بها نبلا وشرفا أنها مهمة الرسل والأنبياء الذين هم خيرة الله من عباده وسفراؤه إلى خلقه وورثتهم من العلماء العاملين والربانيين الصادقين.

قال الله تعالى: **﴿ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال إنني من المسلمين﴾**. والدعوة إلى الله هي الدعوة إلى دينه الحق المتكامل. والداعي إلى الله هو من يدعو إلى دين الله القويم وإلى صراطه المستقيم سائرا على الدرب في ضوء السيرة النبوية يدعو إلى توحيد الله -عزوجل- والاعتصام بكتابه وسنة رسوله. على بصيرة أي علم ويقين كما جاء به القرآن الكريم:

﴿قل هذه سبيلى أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى وسبحان الله وما أنا من المشركين﴾.

وظلت الدعوة إلى الله على هذا المنوال حتى مضت القرون المفضلة والمشهود لها بالخير وتطرق التصوف والفلسفة اليونانية بزخرفتها وخزعبلاتها إلى العالم الإسلامي وانتشر الاشتغال بعلم الكلام وأسقطت رواسب من هذه العلوم والفنون المستوردة على عقائد الكثيرين من المسلمين علماء وعامة على السواء ولتصغى إليه أفئدة الذين لايؤمنون بالآخرة وليقترفوا ماهم مقترفون. وأصبح الحال إلى أن كثيرا من العوام والخواص جعلوا ينظرون إلى هذه العقائد الدخيلة كأنها هي الإسلام وساعد على ذلك وزاده ترسيخا في نفوسهم قيام بعض المنتسبين إلى الصلاح والعلم في مجال الدعوة على الطريقة المتصوفة المخرفين ومقدمين وثنيات التصوف وفلسفاته على أنها هي الإسلام وليست من الإسلام في ورد ولا صدر ومما منى به زماننا من الطوام والبلايا الفئة أو المنظمة تسمى جماعة التبليغ التى تواصل ليلها بنهارها في سبيل نشر دعوتها وقد بلغ أمرها إلى حد الشهرة لدي كثير من الناس فأصبحوا يعرفون هذه الحركة ونشاطها وأعمالها فإننا لا نشك أن هذه الحركة من أنشط الحركات في العالم والقائمون عليها والمشتغلون بأمر الدعوة على منهاجها قد لعبوا دورا هاما وقطعوا شوطا بعيدا في تحقيق أهداف هذه الحركة فهي حركة عظيمة قوية منتشرة في العالم كله والسر في نجاح هذه الحركة هو إخلاص رجالها والتفانى في الدعوة إلى مبادئها ومصابرتهم وجهادهم للتبليغ وقد ساعدت هذه الحركة

في الدعوة إلى غرس كلمة لا إله إلا اللّه محمد رسول اللّه[1] في نفوس الناس والدعوة إلى إقامة الصلاة والحث على فضائل الأعمال ومكارم الأخلاق والإخلاص والتقوى فهذه هي بنود الحركة التي تدعو إليها وتدور حولها وتكرس جهودها لتحقيقها.

وقد ظهرت هذه الدعوة قبل استقلال الهند وتقسيمها إلى الهند وباكستان من حي "نظام الدين" في عاصمة الهند وانتشرت في أقطار العالم ولا شك أن مثل هذه الحركة وأفرادها مفخرة لأى جماعة ومنظمة والنجاح الملموس لهذه الدعوة وانتشارها قد يراه أفرادها كرامة لمؤسسها المخلص ويعتبرونها نصرا من اللّه للقائمين عليها وشدهم الرحال لانتشارها.

ويقال لهؤلاء المغترين بهذه الجماعة هل انتشار الشيوعية والاشتراكية يعد كرامة "للينين" و "لماركس" وهل انتشار القاديانية يعد كرامة لمرزا غلام أحمد قادياني؟ وقديما قيل: "اسلك سبيل الحق ولا تستوحش بقلة السالكين"

واجتنب طريق الباطل ولا تغتر بكثرة الهالكين.

ولا بد لنا من إشارة إلى أمر هام لا ينكره أحد ألا وهو أن هذه الجماعة قد كان لها دور في إصلاح الناس فكثير من الناس قد تابوا من فسقهم وفجورهم ورجعوا إلى الخير بجهود رجال هذه الحركة وهم الآن من دعاة هذه الجماعة

---

(١) صحيح أنهم يعلمون الناس كلمة لا إله إلا اللّه ولكن دون فهم لمعناها على فهم السلف الصالح وكذلك إقامة الصلاة فهم يأمرون الناس بإقامتها ولايعلمون كيف صلى رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم فكيف ما يصلي المسلم عندهم فهي صلاة وسنضرب أمثلة على ذلك في ما بعد.

يواصلون ليلهم بنهارهم لإنقاذ البشرية من الضلالـة والغوايـة إلى النـور والهدايـة على منهجهم الخاص في الدعوة.

وليس هناك أي منطقة في أرجاء المعمـورة إلا وقـد تجـد فيهـا أعضـاء هـذه الحركة يشتغلون بأمر الدعـوة بـل إنهـم وصلـوا إلى إسـرأيل وإلى بعـض البـلاد الشيوعية أيضا.. والله أعلم.

فهم الذين عمروا المساجد التي أغلقت أبوابها على مرة العصـور في المنـاطق البعيدة فنهب إليها أفراد هذه الدعوة وأقاموا فيها الصلاة ورتبوا نظـام الجماعـة وأمر الدعوة فيها وصارت هذه المساجد يذكر فيها اسم الله وترفع فيها أصوات الإسلام ويتلى فيها القرآن. هـم الذيـن وصلـوا إلى البـلاد الكـافرة وقـاموا بـأمر الدعوة فيها وبجهودهم المتضافرة قام مواطنوها المسلمون بإنشاء المساجد وإنشاء المعاهد والمدارس الدينية.

وقد اشتهر أمرهم بين العامة والخاصة ونالت هذه الحركة شهرة عالمية فكما قلت هم في غنى عن التعريف - والحركة في غنى عن تعريفها فأمرها أشهر مـن أن يشتغل بتعريفها.

وإنما أردنا التنبيه على ما تتضمن مبـادئ الجماعـة المذكـورة مـن أصـول لا يقرها ديننا الحنيف وأن الإسلام الذي تدعو إليه هـذه الفئـة مشـوب بكثـير مـن عقائد لا تمت إلى الإسلام بصلة بل هو منها بريئ كل البرأة.

ولما عزمت على البحث عن هذا الموضوع فكان لا بد لي مـن الرجـوع إلى دراسة كتب مشايخ هذه الجماعة من جديـد لكـي أزيـد معرفتـى عـن الجماعـة ورجالها وأكون على استعداد كاف لكتابـة هـذا البحـث فعكفـت وبحثـت عـن

عقيدة الجماعة وعقيدة مؤسسها وتلامذته وخلفاءه فطالعت أحوال القوم وها أنا أقدم بين أيديكم ما وجدت في كتبهم أثناء دراستي في هذا الموضوع.

وأدعو اللّه أن يوفقني بالسداد ويلهمنى الصواب ويجنبني الخطأ والخطل وألا أكون ظالما إن شاء اللّه لأحد ولا لنفسي خلال هذه الدراسة فكل ما أردت من هذا البحث هوالنصح لي أولا ولعامة المسلمين ثانيا وأدعواللّه أن يريني الحق حقا ويرزقني اتباعه والباطل باطلا ويرزقني احتنابه واللّه ولي التوفيق. وأدعواللّه تعالى أن يوفق جميع المسلمين العمل باتباع دينه الخالص وفق الكتاب والسنة وأن تكون عقيدتهم موافقة لعقيدة السلف الصالح فليس هناك عقيدة تضمن سعادة البشرية وفوزها سوى العقيدة الإسلامية السلفية أوعقيدة السلف الصالح. وليس هناك أي دين يعالج مشكلات العصر وينقذ البشرية مما تعاينها من بؤس وشقاء وتعب وخوف ويخرجها إلى سعادة وفلاح وأمن سوى دين اللّه الإسلام وينقذها من ظلام الضلالة والغواية إلى نور الهداية والعرفان فإن الإنسانية في عصرها الحاضر حائرة واقفة أمام تحديات العصر وليس هناك دين وحضارة يواجه هذه التحديات تحديات جاهلية القرن العشرين سوى الإسلام ولا يستطيع الإسلام ان يلعب دورا قياديا لإنقاذ البشرية من هذه الأزمة إلا بقيام رجال الإسلام الذين يؤمنون بإسلامهم إيمانا كاملا ويدينون بدينهم ويعملون بتعاليم مذهبهم فالمسلمون هم الذين فهموا الإسلام فهما صحيحا وعملوا بمقتضاه يستطيعون أن ينقذوا البشرية بعقيدتهم وعملهم من هذه الأزمة ومن هذه الكارثه العظيمة فينحصر النجاح والفوز والسعادة على جهود المسلمين

وعلى دورهم القيادى وعلى قيامهم بانتشار دعوتهم كما جاء بها رسول الإسلام ﷺ.

هذا وأن كل ما وجدت عن عقيدة جماعة التبليغ في كتبهم ومؤلفاتهم أقدمه أمامكم امتثالا لقول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: ((الدين النصيحة)) وأرجو من القراء أن يعرضوا عقيدتها على الكتاب والسنة فإن وجدوا فيها شيئا يخالف الكتاب والسنة ويخالف عقيدة السلف الصالح فعليهم العمل لإصلاح هذه الفكرة ليعم نفع هذه الجماعة النشيطة لتدعو الناس إلى العقيدة الصحيحة وإلى الدين الصحيح ومن المعلوم لدى الجميع ما هي مكانة الإيمان والعقيدة في حياة المسلم فإن أمر العقيدة أمر جذري هام فعلى العقيدة يدور كل شيء ويرجع إليها كل شيء وبها يحكم على صلاح أحد وفساده ولا يقبل أي عمل بغير العقيدة الصحيحة فإذا ظهر فساد العقيدة لم يبق للجهود والأعمال أي معنى فأينما يوجد قبح في العقيدة وفساد لا تعتبر الأعمال ولو كانت أمثال الجبال - فإن العمل لا ينفع - أيا كان- مع فساد العقيدة- فتطرق مفسدة واحدة إلى عقيدة المرء يفسد كافة أعماله.

ومن المعلوم أن العدل والإنصاف قد صار ضحية التفرقة وران على العقول التعصب المذهبي والجمود الفكري والتحجر العقلي ففقد الناس صلاحيتهم وأصبح السلوك والفهم الصحيح والنقد العلمي فالعقل حائر من هذا التعصب والعبودية الشخصية. فإن تقديس الرجال والشخصيات بلغ إلى حد لا غاية بعده فيهون على المبتلين به أن يتصوروا صدور الخطاء من الخلفاء الراشدين والصحابة

-رضي الله عنهم- ولكنهم لايجيزون صدور الخطأ من إمامهم الذي قلدوه ومن شيخ ومرشد بايعوه ومن فرقه وجماعة ينتسبون إليها.

فإليك ما لهذه الجماعة وما عليها من مدح ونقد في العقيدة وعليك أن لا تترك الرجوع إلى الميزان وهو الكتاب والسنة أثناء الدراسة لهذه الجماعة.

فإننا نوقر المشايخ والعلماء ونحترمهم ونراهم بنظر التقدير والاحترام لكننا ندين بدين الإسلام ولا نحب هؤلاء المشايخ إلا لدين الإسلام ولله وفي الله فإننا مع هذا التقدير والإجلال لهم لا نقبل منهم ما يخالف الكتاب والسنة فإن نسبة قول أحد إلى الخطأ في ضوء الكتاب والسنة وإيضاح الحقيقة الثابتة ليس من سوء الأدب. والمعصوم من عصمه الله عزوجل.

كما يشهد عليه قول الرسول: كل أمر ليس عليه أمرنا فهو رد. فكل منا يخطئ ويصيب ولا تسلم جماعة من الجماعات ولا حركة من الحركات من الزلة والوقوع في الأخطاء فلا بد من عرضها على ميزان الكتاب والسنة ونرجو من القراء الكرام أن يعضوا بالنواجذ على هذا الميزان.

أبو أسامة

مدير المعهد الإسلامي

إسلام آباد - باكستان

هاتف: ٠٠٩٢٥١٢٩٤٩٦٣

التعريف بمؤسس جماعة التبليغ

هو الشيخ محمد إلياس بن الشيخ محمد إسماعيل الحنفي الديوبندي الجشتي الكاندهلوي ثم الدهلوي[1]، والكاندهلوي نسبة إلى موطنه كاندهلة من مديرية سهارنبور والدهلوي نسبة إلى دهلي عاصمة الهند، ومقرجماعة التبليغ[2].

---

(١) قال الشيخ سيف الرحمن "هو الحنفي مذهبا والصوفي مشرباً" قليل البضاعة العلمية غير شهير فيها لكن كان قوي الحماس للدعوة إلى الدين الإسلامي -بل إلى الدين الصوفي- وإلى المسلك التصوفي الطرقي وكان من مريدي مشايخ العلم والطرق أمثال الشيخ رشيد أحمد كنكوهي وغيره ومثل شيخ الطريقة الشيخ أشرف على التهانوي الحنفي الديوبندى، وكان أسس هذه الحركة التبليغية بالهند.

لما رأى الكثير من الميواتيين وهم قبائل يقطنون بالهند بمقربة من دهلى رآهم أنهم بعيدون عن الإسلام، واختلطوا مع مجوس البلاد الوثنيين الهندوس ومتسمين بأسمائهم ويتزيون بأزيائهم وتصاهروا معهم ولم يبق من الإسلام عندهم شيء إلا معرفتهم أنهم أبناء المسلمين ومن سلالة مسلمة، استولى عليهم الجهل الذى ما بعده جهل. فالشيخ إلياس أخذته الغيرة في الله، فعمد إلى شيخه وشيخ طريقته مثل الشيخ رشيد أحمد كنكوهي ومثل الشيخ أشرف على التهانوي واستشارهم في الأمر بعد أن عرف الفكرة وتشبع بها في الحجاز، فأسس هذه الحركة التبليغية الدينية في الهند بأمر من شيخه وإشارة وتخطيط منهم.

(نظرة عابرة اعتبارية، ص ٧، ٨).

(٢) مقر جماعة التبليغ قرية نظام الدين قريب من دهلى.

والديوبندي نسبة إلى ديوبند[1] هي من أكبر مدرسة للحنفية في البلاد الهندية، وأشهرها. أسست مدرسة دارالعلوم في ١٨ محرم سنة ١٢٨٨هـ في قرية ديوبند، وبناء على قول أصحاب ديوبند أسسها النبي في حضور الشيخ محمد قاسم النانوتوي الحنفي الجشتي، وكان النبي يأتي إلى هذه المدرسة أحيانا مع أصحابه وخلفائه لتدقيق حساباتها[2].

تعليق علماء أهل السنة على بعض ما ذكر في الترجمة

قال محمد تقي الدين الهلالي -رحمه الله-:

اقراؤا أيها الناس واعجبوا كيف يؤسس النبي صلى الله عليه وسلم مدرسة تحارب سنته وتنبذ هديه، فهي ماتريدية في العقائد حنفية في المذهب، أسست على معصية الرسول والتفرق في الدين لا يرضاها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا الخلفاء الراشدون المهديون ولا أبو حنيفة -رحمه الله-، لأن عقيدة أبي حنيفة التي رواها عنه الثقات بعيدة كل البعد من الماتريدية والتقليد والتفرق، ولكن إذا لم تستحي **فاصنع ما شئت، وقل ما شئت.**

إذا لم تخش عاقبة الليالي ولم تستحي فاصنع ما تشاء

فلا والله ما في الدين خير ولا الدنيا إذا ذهب الحياء

---

(١) اسم القرية

(٢) أرواح ثلاثة (ص ٤٣٤).

فالماتريدية يقولـون: إن الإيمـان اعتقـاد في القلـب لا يدخـل فيـه القـول ولا العمل، وأبو حنيفة -رحمه الله- يقول كما قـال أهـل السـنة: "إن الإيمـان قـول باللسان واعتقاد بالقلب وعمل بالجوارح" هذا آخر قوله رواه عنه الطحاوي.

والماتريدية يقولون: "إن الإيمـان لا يزيـد ولا ينقـص" فإيمـان جبريل وإيمـان الأنبياء وإيمان أبي بكر الصديق كإيمان أفسق الناس، وقد رجع أبو حنيفة -رحمه الله- عن هذا القول، والماتريدية يقولون: "إن الله تعالى ليس فوق العرش بذاتـه" وأبوحنيفة -رحمه الله- يكفر من يقول بهذا القول كما في الفقه الأكبر وغـيره، ولما ذا يحضر النبي صلى الله عليه وسلم لتدقيق الحساب هـل نزلـوا بـالنبي صلـى الله عليه وسلم حتى جعلوه حاسبا لهم نفقات المدرسة وكفـى بهـذا سـوء أدب مع النبي صلى الله عليـه وسـلم ولا حـول ولا قـوة إلا باللـه مـا ذا يبلـغ الجهـل والتقليد والتعصب بأهله[1]؟

المبايعة

حضر (الشيخ محمد إلياس) سنة ١٣١٥هـ وبايع الإمام الرباني الشيخ رشيد أحمد الكنكوهي وكان يحبه ويكرمه إلى غاية حتى إنه كان يقوم أحيانا في الليـل ويذهب إليه ليرى وجهه وجدد البيعة على يد الشيخ خليل أحمد السـهارنفوري بعد وفاة الكنكوهي وحصل له الخلافة، واستفاض من الشيخ عبدالرحيم الرايء فوري وحكيم الأمة (عندهم) الشيخ أشرف علي التهانوي فيوضا كثيرة.

---

(١) السراج المنير (ص ١٦، ١٧).

مبادئ جماعة التبليغ

الأسس والمبادئ التي دعا إليها الشيخ محمد إلياس الحنفي الديوبندي الجشتي بعد إنشاء جماعة التبليغ هي:

١ - الكلمة الطيبة لا إله إلا الله محمد رسول الله

٢ - إقامة الصلوات

٣ - العلم والذكر

٤ - إكرام المسلم

٥ - الإخلاص

٦ - النفر في سبيل الله

التعليق: قال الشيخ تقي الدين الهلالي -رحمه الله- أما الكلمة الطيبة لا إله إلا الله محمد رسول الله فإنها لا تنفع إلا من قالها بلسانه، وعرف معناها. واعتقده بقلبه، وعمل بكل ما تقتضيه، فإن أبا بكر الصديق ومعه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم قاتلوا بني حنيفة قتال الكفار وسبوا ذريتهم وغنموا أموالهم وهم يقولون: لا إله إلا الله محمد رسول الله ويصومون، ويصلون، ويحجون، لما امتنعوا من أداء الزكاة لخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم. لأن أداء الزكاة لخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم من مقتضيات شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، ومن مقتضياتها أيضا:

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومن مقتضياتها أيضا الحب في الله والبغض في الله، والموالاة في الله، والمعاداة في الله، فمن والى أعداء الله المشركين

عباد القبور وأصحاب الطرأيق المتصوفة الضالة ودعا إلى بدعة السياحة المقتبسة من دين البراهمة، وأبى أن يصلي صلاة رسول اللّه واكتفي بصلاة المذهب الحنفي وهي مخالفة لصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم يضاف إلى ذلك إن الإفتاء بالتقليد والقضاء بالتقليد من الشرك الأكبر. ذكر الحافظ ابن كثير -رحمه اللّه- في تفسير سورة التوبة: أن عدي بن حاتم -رضي اللّه عنه- جاء إلى رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم فوجده يقرأ سورة التوبة فلما انتهى إلى قوله تعالى في صفة اليهود والنصارى: ﴿اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون اللّه والمسيح ابن مريم وما أمروا إلا ليعبدوا إلها واحدا لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون﴾، قال عدي: يا رسول اللّه! إنا لم نكن نعبدهم، قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم: ((أليس كانوا يحلون لكم ما حرم اللّه فتتبعونهم ويحرمون عليكم ما أحل اللّه فتتبعونهم؟)) قال: بلى، قال: ((فتلك عبادتهم)).

وقد ذكر الحافظ ابن القيم -رحمه اللّه- في كتابه [إعلام الموقعين عن رب العالمين] مسائل كثيرة خالف فيها الحنفية السنة، ومسائل أخرى خالف فيها غيره من المذاهب السنة. فمن تمسك بهذه المسائل بعد العلم من أنها مخالفة للسنة فقد اتخذ أبا حنيفة -رحمه اللّه- ربا من دون اللّه وقد برأ أبو حنيفة ذمته بقوله: "لا يحل لأحد أن يقول بقولنا حتى يعلم من أين قلناه"، أي حتى يعرف دليله من الكتاب والسنة والإجماع والقياس الصحيح. فظهر بهذا أن القاعدة الأولى من قواعدهم وهي الشهادتان، لا تصح مع تقليدهم للمذهب في العبادات والعقائد وتقليدهم المتصوفة في السلوك.

وأما **القاعدة الثانية** التي سماها محمد أسلم إقامة الصلوات فقد أخطأ في التعبير فإن جماعة التبليغ تأمر بالصلاة لا بإقامة الصلاة. فالصلاة المخالفة لصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تقم بل هي داخلة في قوله تعالى: **﴿فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون﴾** فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: **((لا صلاة إلا بفاتحة الكتاب))** وقد نقل المتقدون للمذاهب: أنه يجوز في مذهب الحنفية أن يقول المصلي بدل فاتحة الكتاب "دو برك سبز" وهي ترجمة قوله تعالى: **﴿مدهامتان﴾** باللغة الفارسية، فلا تكون الصلاة مقامة مقبولة عند الله تعالى إلا إذا صلاها المصلي مطابقة لصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وتسميتهم **القاعدة الثالثة** بالعلم والذكر مبهمة، لأن العلم منه نافع ومنه غير نافع، وقد استعاذ النبي صلى الله عليه وسلم من علم لا ينفع، وعلم جماعة التبليغ من العلم الذي لا ينفع، وأما الذكر فما كان منه سالما من البدع فإن الله يقبله وما كان ممزوجا بالبدع فهو ضلالة.

روى ابن وضاح في كتاب البدع بسند صحيح إلى عبد الله بن مسعود أنه سمع أن قوما يجلسون في مسجد الكوفة، فيقول أحدهم: سبحوا مائة فيسبحون، وبين أيديهم الحصى يعدون به التسبيح، ثم يقول هللوا مائة فيهللون، ثم يقول كبروا مائة فيكبرون، فلبس البرنس وهو قلنسوة طويلة تغطي الرأس وتبلغ إلى الذراعين وذهب حتى جلس بينهم ورأى ذلك بعينيه فرفع البرنس عن رأسه حتى عرفوه، فقال: أنا أبو عبد الرحمن يا هؤلاء والله لقد فقتم أصحاب محمد علما أو جئتم ببدعة ظلما. فقال أحدهم: يا أبا عبد الرحمن، نحن ما فقنا أصحاب محمد علما، ولا جئنا ببدعة ظلما، وإنما نحن قوم نذكر ربنا، فقال ابن

مسعود: بلى، والذي نفس ابن مسعود بيده، لقد فقتم أصحاب محمد علما، أو جئتم ببدعة ظلما، ويحكم يا أمة محمد ! ما أسرع هلكتكم! هذه أوانيه لم تكسر، وثيابه لم تبل، وقد أحدثتم ما أحدثتم في دينه، وأمر بهم فطردوا من المسجد فخرجوا إلى ظاهر الكوفة فبنوا مسجدا، وأخذوا يفعلون فيه ما كانوا يفعلونه في مسجد الكوفة فأمر به عبد الله بن مسعود فهدم.

قال محمد تقي الدين: هذا المسجد أول زاوية بنيت في الإسلام فإن أصحاب الزوايا لم يكتفوا بالمساجد وبنوا الزوايا ليفعلوا فيها البدع.

والقاعدة الرابعة، وهي قولهم: إكرام كل مسلم صحيحة، لو أنهم يطبقونها، ولكنهم لا يطبقونها إلا مع من يفعل بدعتهم وهي السياحة ومن تنزه عنها من المسلمين يبغضونه أشد البغض.

رأي علماء أهل السنة في هذه المسألة

ذكر الشيخ حمود التويجري -رحمه الله-: في كتابه القول البليغ (ص ٥٤ - ٥٩).

قصة فاروق حنيف مع جماعة التبليغ، وقد كتبها فاروق بيده كما ذكر ذلك أبو سعيد البربوزي في تقريره الذي تقدم ذكره، وهذا نصها:

بسم الله الرحمن الرحيم

في الاجتماع المنعقد لجماعة التبليغ يوم السبت ٢٨ رجب١٤٠٢هـ الموافق ٢٢ مايو أيار ١٩٨٢م، وحيث الحشود والوفود تجتمع في مدينة شارلوروا، قررت الذهاب هنالك لملاقاة بعض الإخوة الباكستانيين القادمين من دانمارك لحضور اللقاء، وتم بحمدالله التقائي بهم في قاعة التجمع، واستمعنا معا إلى

بيانات مشايخ التبليغ وغير ذلك طيلة يوم السبت إلى صلاة العشاء، وبعد انقضاء الصلاة، قمت مع أمير جماعة التبليغ في دانمارك لنذهب إلى المكان الذي حطوا فيه رحالهم، وأثناء ذلك اعترضني القادرى أميرهم في الدار البيضاء، فظننت أنه سائلي سؤالا عابرا، ومضى صديقي دون أن يشعر بتخلفي عنه.

فسألني القادرى قائلا: كيف تجد قلبك تجاه العمل الذي نقوم به والخروج في سبيل اللّٰه؟ فأجبته بأني غير مطمئن لطريقة هذا الخروج. فاستفسرني عن سبب ذلك؟ فأجبته قائلا: إني أفضل أن يكون خروجي أربعة أشهر لتعلم العربية والحديث والفقه في الدين، ولا أرغب الاستماع إلى الخرافات والمنامات التي لا شأن لي بها. فأجابني على الفور بقوله: إذا؛ في قلبك نفاق. فقلت له: هل أنت مطلع على قلبي؟ فأجاب أن نعم فقلت له: ما دمت بهذه المنزلة؛ فأنت ربي؛ لأنه هو وحده المطلع على القلوب؛ كما قال تعالى: ﴿يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور﴾. فقبض من يدي بقوة، فقلت له: إليك عني فقال لي: ورد في الحديث: ((من رأى منكم منكرا؛ فليغيره بالعصا)). فبادرته قائلا: اتق اللّٰه! لا تحرف حديث النبي صلى اللّٰه عليه وآله وسلم، وإنما قال ﷺ: ((من رأى منكم منكرا؛ فليغيره بيده...)) الحديث.

فلم يصبر آنذاك، حتى جرني إليه بقوة، ولم يدع لي فرصة لآخذ نعلي، فأخذني إلى حجرة صغيرة، وطلب مني أوراقي، كأنه رجل مخابرات، فسلمته أوراقي، فأخذها وانصرف بعد أن خلف من يحرسني.

ثم عاد بعد حوالي ثلاث ساعات مع رجل آخر، فأخذاني إلى مكان خلفي في الخارج، خال عن حركة الناس، فربطوا يدي من وراء ظهري، وانهال علي

القادري ضربا وركلا وجرا للحيتي وضربا برأسي على الجدار، وأذكر من بين ما كان يقال لي أثناء التعذيب: "من أين جئت بسيارة مشحونة بالسلاح؟!" ثم انصرف بعد أن خلف من يحرسني!

وبعد ربع ساعة تقريبا عاد إلي القادري مع رجل أردني وآخر مغربي يصحبهم الهامي التونسي أميرهم بفرنسا، وعادوا إلى ضربي وتعذيبي تحت نظر الهامي ورعايته، وجاؤوا بمهزلة أخرى، وذلك قولهم لي: إنهم وجدوا سيارة مشحونة بالسلاح، وإن لي ارتباطا بها، وغير ذلك من الترهات التي لا يصدقها عاقل، فبادرتهم بقولي أن لا علاقة لي بهذا على الإطلاق، وإن كان ما تزعمونه حقا؛ فأخبروا الشرطة التي تحقق في هذا.

واستمروا في تعذيبي دون أن يحصلوا مني على نتيجة، ثم هددوني بالكهرباء، فقلت: إني أفوض أمري إلى الله؛ إنه بصير بالعباد، وألبسوني ثوبا ويداي مقيدتان كما سبق، وأخذوني إلى مكان أعلى في حجرة ضيقة، حيث هنالك آلة لتوليد الكهرباء، وأجلسوني على حديدة، والعجلة من وراء ظهري، وأخذ بلحيتي يجرها حتى أقر بما ورائي من سوء كما ادعوا.

ثم قفل الباب، وظللت وحيدا على تلك الحالة سوى واجهة أنظر من خلالها الناس وينظرون إلي، ومن حين لآخر يأتي من يتولى إذ يأتي ويقوم بتعذيبي، حتى أدركني الفجر وأنا على ذلك، فصليت بعيني وأنا على تلك الحال حتى طلعت الشمس.

وحوالي الحادية عشرة جاءني القادري، ونصحني بالابتعاد عن المسلمين، وأخذني لأغسل ما أصابني أثناء تعذيبي من التشويه حتى بعد الثانية عشرة ناولني أوراقي وأطلق سراحي مكررا نصحه لي بالابتعاد عن المسلمين.

وهكذا يا أحبابي الكرام يكون إكرام المسلم[1] ولا حول ولا قوة إلا بالله، وإليه المشتكى، وهو حسبي ونعم الوكيل.

---

(١) يشير إلى أحد الأصول الستة من أصول التبليغيين، وهو ما زعموه من (إكرام المسلم) وهم على العكس من ذلك مع أهل السنة المنابذين لبدعة التبليغ وغيرها من البدع والمحدثات في الدين. وفي قصتهم مع فاروق حنيف أوضح دليل على أن إكرام المسلم المتمسك بالسنة لا وجود له عند التبليغيين.

ويدل على ذلك أيضاً بغضهم وعداوتهم لشيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم ومحمد بن عبدالوهاب، ومحاربتهم لكتبهم، وتمنيهم إحراقها وإزالتها عن وجه الأرض ؛ كما تقدم التنبيه على ذلك في أول هذه الرسالة.

وقد تقدم في القصة الثالثة عشرة أن طائفة من التبليغيين اعتدوا على الحسامي وما نقموا عليه إلا أنه تكلّم في بيان التوحيد والتحذير من الشرك.

وتقدم في القصة الرابعة عشرة أنهم أنكروا على البربوزي لكونه تكلم في بيان التوحيد، وقالوا له: إنك تفسد عقول المسلمين بآراء ابن تيمية ومحمد بن عبدالوهاب!! ثم طردوه من مجتمعهم، وطردوا معه جميع الذين ينتسبون إلى السنة.

فتأمل هذه القصص ؛ ففيها دليل على بغض التبليغيين للسنة وأهلها، وفي اعتدائهم على بعض أهل السنة، وإهانتهم، وطردهم من مجتمعاتهم ؛ دليل على أن إكرام المسلم المتمسك بالسنة لا وجود له عند التبليغيين، وأنهم إنما جعلوا إكرام المسلم أصلاً من أصول بدعتهم ؛ ليصيدوا به السذج الذين ينخدعون لظواهر أقوالهم التي
=

وجاء في خاطري وأنا خارج المكان أن أذهب إلى الشرطة، وأخبرهم بما جرى لي مع هؤلاء، ولكني فضلت الصمت؛ مراعاة لمصلحة الإسلام والمسلمين.

التوقيع: فاروق حنيف

قال الشيخ تقي الدين الهلالي -رحمه الله-: في هذه القصة أوضح بيان لما كان عليه التبليغيون من بغض أهل السنة والعقيدة السلفية، وما كان عليه بعض أمرأيهم من الفظاظة والغلظة على الضعفاء من أهل السنة، ومجاوزة الحد في ظلم من تمكنوا من ظلمه والاعتداء عليه من غير جرم ولا سبب سوى كراهته لخرافات التبليغيين ومناماتهم وما يزعمونه من الكرامات التي لا حقيقة لها، وإنما هي من تلاعب الشيطان بهم وتلبيسه عليهم في اليقظة والمنام؛ كما فعل ذلك بأسلافهم من جهلة الصوفية وضلالهم.

وإن الجلود لتقشعر مما فعله الظلمة من أمرأيهم مع المسلم الضعيف المسمى بـ (فاروق حنيف) من أنواع التعذيب والضرب الشديد، وما وجهوه إليه من الافتراء والأكاذيب والتهم التي لا صلة له بها، وسيقف الجميع بين يدي حكم عدل، يأخذ للمظلوم حقه من الظالمين، ﴿وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون﴾.

وقد حرم الله الظلم على نفسه، وجعله محرما بين عباده وحرم إيذاء المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا وشدد في ذلك، وحرم أيضا رميهم بما هم برآء منه

-

يراد بها الخديعة للأغبياء واستدراجهم إلى قبول البدع والجهالات والإعراض عن السنة وأهلها.

من الخطايا والآثام وشدد في ذلك: فقال تعالى: ﴿والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا وإثما مبينا﴾. وقال تعالى: ﴿ومن يكسب خطيئة أو إثما ثم يرم به بريئا فقد احتمل بهتانا وإثما مبينا﴾.

وروى الطبراني بإسناد جيد عن أبي الدرداء -رضي اللّه عنه- عن النبي صلى اللّه عليه وآله وسلم أنه قال: ((من ذكر امرءا بشيء ليس فيه ليعيبه به؛ حبسه اللّه في نار جهنم، حتى يأتي بنفاذ ما قال فيه)).

وروى الإمام أحمد، وأبو داود، والطبراني؛ عن سهل بن معاذ الجهني عن أبيه -رضي اللّه عنه- عن النبي صلى اللّه عليه وآله وسلم أنه قال: ((من رمى مسلما بشيء يريد شينه به؛ حبسه اللّه على جسر جهنم حتى يخرج مما قال)).

وروى الإمام أحمد، والطبراني أيضا؛ عن أسماء بنت يزيد الأنصارية -رضي اللّه عنها-؛ قالت: قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم: ((ألا أخبركم بخياركم؟)). قالوا: بلى. قال: ((فخياركم الذين إذا رؤوا ذكراللّه تعالى، ألا أخبركم بشراركم؟))، قالوا: بلى، قال: ((فشراركم المفسدون بين الأحبة، المشاؤون بالنميمة، الباغون للبرآء العنت)).

وروى الإمام أحمد أيضا عن عبدالرحمن بن غنم -رضي اللّه عنه- عن النبي صلى اللّه عليه وسلم نحوه.

قال ابن منظور في لسان العرب: (العنت) دخول المشقة على الإنسان ولقاء الشدة، يقال: أعنت فلان فلانا إعناتا: إذا أدخل عليه عنتا؛ أي مشقة، و(البرآء: جمع بريء. انتهى.

وإذا علم ماجاء في الآيتين وحديثي أبي الدرداء وسهل بن معاذ من التشديد والوعيد لمن رمى مسلما بشيء ليس فيه ليعيبه بـه؛ فلا يـأمن القـادري والهامي وأعوانهما الذين تكالبوا على فاروق حنيف واستضعفوه وعذبـوه أشـد العـذاب ورموه بما هو بريء منه من الترهات والإفك والبهتان أن يكون لهم نصيب وافر مما جآء في الآيتين والحديثين من الوعيد الشديد.

وفي القصة أيضا ما وقع من القادري من التحريف في حديـث الأمـر بتغيير المنكر، حيث قال: ورد في الحديث: ((من رأى منكم منكـرا فليغـيره بالعصـا)) وهذا من الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم والتحريف لكلامه.

وقد تواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: ((من كذب علي متعمـدا فليتبوأ مقعده من النار)).

والقاعدة الخامسة التي سموها الإخلاص: فهي مبهمة، فهذا الإخلاص يجب أن يكون لله ولرسوله ولكتابه ولأئمة المسلمين وعامتهم ولو كان كذلك لكـان صحيحا، ولكنهم لا يخلصون الـود والنصـح إلا لمـن آمـن ببدعتهـم وشـاركهم فيها.

والقاعدة السادسة سماها محمد أسلم النفر، وهذه التسمية عجيبـة هـل هـو نفر من عرفة إلى مزدلفة؟ أو هو النفر الذي قال الله تعالى فيـه: ﴿انفـروا خفافـا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل اللّـه﴾، لا هـذا ولا ذاك، ولكنهـا السياحة البرهمية التي نهانا عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم. والسـياحة لم تكن دينا على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وخلفائـه الراشـدين، وقـد خـرج النبي صلى الله عليه وسلم إلى الطائف وحده ومعه مولاه زيد بن حارثة وتوجـه

إلى أمير الطائف ودعاه إلى الإسلام، فأجابه جوابا سيئا، واصطف له السفهاء سماطين ورموه بالحجارة حتى سال الدم من رجليه الشريفتين و لم يأمر أحدا من المسلمين في مكة أن يخرج معه وكان النبي صلى الله عليه وسلم يخرج إلى أسواق العرب كذي المجاز، فلا يأمر أحدا أن يخرج معه وكان يتبعه عمه عدو الله أبو لهب فإذا دعا الناس إلى دين الله يقول أبو لهب: إن هذا ابن أخي وهو كذاب فلا تصدقوه.

قال مالك -رحمه الله-: من ابتدع في الإسلام بدعة يراها حسنة فقد زعم أن محمدا صلى الله عليه وسلم خان الرسالة لأني سمعت الله يقول: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم﴾ وما لم يكن يومئذ دينا لا يكون اليوم دينا. والسياحة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تكن دينا إلا عند البراهمة وأمثالهم من البدهين وغيرهم فلن تكون دينا أبدا فحسبكم خداعا للناس وتضليلا وارجعوا إلى سنة رسول الله فإن فيها السلامة والنجاة من شر الدنيا والآخرة[1].

راي علماء أهل السنة في هذه المسألة

قال الشيخ تقي الدين الهلالي -رحمه الله-:

إن الأمم السابقة قبل الإسلام كالبرهمية والبدهية كانوا يتعبدون الله تعالى بالسياحة المجردة. بمعنى أن الإنسان يجب عليه أن يفارق أهله وأحبته ويسيح في الأرض ذات الطول والعرض، متحملا كل ما يصيبه من جوع وعطش، ماشيا

(١) السراج المنير (ص ١٢-١٥).

على قدميه لا يركب إلا لضرورة، يفترش الغبراء، ويلتحف الزرقاء، ويقلل من الأكل، ويتعرض للحر والقر ولفح الشمس ونزول المطر، وقد فعل بوذا هذه السياحة وهجر زوجه وابنه وكان أبوه غنيا فهام على وجهه خمس سنين إلى أن وصل إلى شجرة في غابة فجلس تحتها وقد ضعف جسمه من شدة الجوع والحر والبرد، وبلغ الجهد منه كل مبلغ، فلم يؤثر ذلك في عزيمته فعند ذلك بلغ مراده، وفتح له باب الحكمة بزعمه. وأدرك المعرفة التي كان يبحث عنها، وهذه المعرفة هي الجهل بالله تعالى، وبرسله وإنكار ربوبية الله تعالى وألوهيته، وبعثة الرسل، ورجع إلى وطنه بنارس، وأخذ يبث في الناس هذه الجهالة ويسميها معرفة سمى أتباعه تلك الشجرة "شجرة الحكمة" وينبغي أن تسمى: "شجرة الجهل والضلالة".

والآن ننظر ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه السياحة: قال الحافظ ابن كثير -رحمه الله- في تفسير قوله تعالى: ﴿السائحون﴾ في الآية المرقومة [ب ١١٢ من سورة التوبة]، وجاء ما يدل على أن السياحة هي الجهاد، وهو ما رواه أبو داود في سننه من حديث أبي أمامة أن رجلا قال: يا رسول الله ائذن لي في السياحة؟ قال النبي صلى الله عليه وسلم:

((سياحة أمتي الجهاد في سبيل الله)) ثم قال: وليس من السياحة ما قد يفهمه بعض من يتعبد بمجرد السياحة في الأرض، والتفرد في شواهق الجبال والكهوف والبراري، فإن هذا ليس بمشروع إلا في أيام الفتن والزلازل في الدين كما ثبت في صحيح البخاري عن أبي سعيد الخدري أن النبي صلى الله عليه

وسلم قال: ((يوشك أن يكون خير مال الرجل غنما يتبع بها شعف الجبال ومواقع القطر يفر بدينه من الفتن)) أ. هـ

وقال أيضا:

فلسان حال دعاة التبليغ - تبليغ البدعة والفتنة - يقول: لا يا رسول اللّه، ليس الأمر كما قلت، بل السياحة مشروعة بدون جهاد في سبيل اللّه، ولا يصل أحد إلى لباب الدين إلا بها، ولو أتي بأنواع العبادات كلها فرأيضها ونوافلها ولم يسح معنا فدينه ناقص. وهذا في غاية الضلال. بل من علم أن النبي نفي أن تكون السياحة عبادة من عبادات الإسلام وأثبتها فقد حاد اللّه ورسوله، وسيكون في الأذلين.

وقال الحافظ ابن كثير -رحمه اللّه- في تفسير الكلمة السابقة الذكر: قال عبد اللّه بن المبارك عن ابن لهيعة أخبرني عمارة بن غزية أن السياحة ذكرت عند رسول اللّه فقال رسول اللّه: ((أبدلنا اللّه بذلك الجهاد في سبيل اللّه والتكبير على كل شرف)).

ومعني الحديث أن السياحة التي كانت الأمم السالفة تتعبد بها ذكرت عند رسول اللّه فقال: ((قد أبد لنا اللّه بها خيرا منها الجهاد في سبيل اللّه، والتكبير على كل شرف)) يعني أن اللّه لم يشرع لنا التعبد بالسياحة، بل شرع لنا خيرا من ذلك وهو الجهاد في سبيل اللّه، أي دعوة أمم الكفر كلها إلى الإسلام، فإن أسلموا صاروا إخواننا، لهم ما لنا وعليهم ما علينا، وإن أبوا دعوناهم إلى الجزية أو المصالحة، فإن أبوا قاتلناهم حتى يحكم اللّه بيننا وبينهم، وهو القائل سبحانه: ﴿وإن جندنا لهم الغالبون﴾.

أما في الحجاز ونجد وهما المرادان بجزيرة العرب في قول النبي صلى الله عليه وسلم: ((أخرجوا اليهود والنصارى من جزيرة العرب)) فلا يجوز أن يكون فيها دينان بل من أبى الإسلام قتل. ولا تقبل منهم جزية ولا مصالحة، فكأن التبليغيين إذا وقفوا على الحديث و لم يتوبوا من السياحة يقولون: لا يا رسول الله، ما أبدلنا الله بها خيرا منها، فنحن لا نقبل البدل وهو الجهاد. بل نتمسك بالمبدل منه وهو السياحة، وهذا إذا اعتقده معتقد وهو يعلم الحديثين كان كفرا ظاهرا، وإذا لم يعلم كان جهلا وضلالا[1].

قال الشيخ تقي الدين الهلالي -رحمه الله-:

في صحيح البخاري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((ليرفعن أقوام منكم إلي وأنا على الحوض ثم ليختلجن دوني فأقول: أي ربي أصحابي أصحابي فيقال: إنك لا تدرى ما أحدثوا بعدك إنهم بدلوا وغيروا، فأقول: سحقا سحقا)).

وفي رواية: ((فأقول كما قال العبد الصالح: وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم، فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم، وأنت على كل شيء شهيد إن تعذبهم فإنهم عبادك، وإن تغفرلهم فإنك أنت العزيز الحكيم، قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم)).

وفي رواية: ((فتضربهم الملائكة على وجوههم، فأقول إلى أين؟ فيقال: إلى النار، فأقول أي ربي: أصحابي، أصحابي)).

---

(١) السراج المنير (ص ٦ – ٨).

وفي رواية أبي داود: أنهم من أمتي.

معنى هذا الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم يقف على الحوض المورود الذي من شرب منه شربة لا يظمأ بعدها أبدا، وقد ضمنت له السعادة بتلك الشربة وهذا الحوض، كيزانه أي كؤوسه كنجوم السماء في الكثرة ماؤه أبيض من اللبن، وأحلى من العسل، فيقبل عليه جماعة من أمته يعرفهم بآثار الوضوء، لأنهم يأتون غرا محجلين، أعضاء الوضوء عليها نور، فإذا أقبلوا على الحوض ورأوا الناس يشربون وهم في غاية العطش والخوف تضربهم الملائكة على وجوههم وتردهم على أعقابهم مطرودين فيقول النبي صلى الله عليه وسلم: ((إلى أين تسوقونهم؟)) فيقال: إلى النار، فيقول النبي صلى الله عليه وسلم: ((يا ربي شفعني فيهم، فإنهم من أمتي))، فيقال له: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، إنهم بدلوا وغيروا في الدين الذي تركتهم عليه، فحينئذ يتبرأ منهم النبي صلى الله عليه وسلم ويقول: ((سحقا لهم، سحقا لهم))، أي بعدا لهم. ولو كان يعلم أنهم بدلوا وغيروا ما شفع فيهم.

فيا أصحاب التبليغ اتقوا الله واذكروا وقوفكم بين يديه، إن هذه السياحة التي فتنتم بها الناس وقطعتم بها الأرحام، وضيعتم بها العيال من الأولاد والوالدين، والوالدات، لو لم تكن مأخوذة من دين البراهمة لكانت بدعة من أقبح البدع، وضلالة من شر الضلالات، فكيف وهي عمدة دين عبدة الأصنام في الهند، بل هي كل شيء عندهم، فجعلتموها أنتم كل شيء في الإسلام. أما تخافون الله الذي إليه تحشرون. إننا نخاف عليكم، فخافوا على أنفسكم، فاليوم دنيا، وغدا آخرة، وكأني بكم قد فارقتم الدنيا، وظهرت لكم الحقائق، وندمتم

على عملكم المبتدع حيث وحين لا ينفع الندم، فنحن كلنا معرضون للموت في كل لحظة ولا ينفعنا إلا ما قدمنا من العمل الصالح موافقا لسنة النبي صلى الله عليه وسلم بعيدين عن المبتدعات.

لعمرى لقد نبهت من كان نائما

وأسمعت من كانت له أذنان

فهذا النشاط الذي أعطاكم الله تعالى، وهذا التعاون يجب أن تصرفوهما في الدعوة إلى سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فدعوا أنفسكم اولا وتبرأوا من البدع من السياحة والمذاهب والعقيدة الماتريدية المعطلة[1].

قال الشيخ تقي الدين الهلالي -رحمه الله-:

هل يمكنكم يا معشر التبليغيين، ويا أيها المقلدون العمي الذين يخرجونكم للسياحة المبتدعة المشتملة على تضييع العيال فتخرجون معهم كالإبل والبقر والغنم، والإبل والبقر والغنم لها مصلحة في الخروج وهي الرعي، أما أنتم فما لكم إلا المفسدة في الدين والدنيا والنفس والمال، فتوبوا إلى الله وارجعوا عن غيكم واتبعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه، واتركوا البرهمية والبدية فإن دين الهدى كامل جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم، لا يحتاج إلى دين موسى ولا دين عيسى عليهما السلام فكيف يحتاج إلى دين "برهما" ودين "بدا" روى البيهقي في الشعب عن عبد الله بن الحارث قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

---

(١) السراج المنير (ص ٣٠-٣١).

((لو نزل موسى فاتبعتموه وتركتموني لضللتم، أنا حظكم من النبيين، وأنتم حظي من الأمم))[1].

قال الشيخ سيف الرحمن:

إن تفسير الأصول الستة هذه للتبليغ التى وضعها مؤسس الحركة مبعد في الخرافات أقصى إبعاد.... وآخذ طابع أكابريها ومؤسسيها ومعتقداتهم كل الأخذ وإليكم البيان:

الأصل الأول:

ففى الكلمة الطيبة يؤمنون بتوحيد الربوبية بل بشيء منها وبشئ من توحيد الألوهية. بل ويوجبون كثيرا من التخضعات لغير اللّه باسم الأدب والتعظيم. ويعتقدون بالتصرفات الكونية لغير اللّه باسم الفيوض الروحية وباسم الكرامات. وأما توحيد الأسماء والصفات فهم أشاعرة أو ماتريدية فيها أو أخس وأبخس. ولربما لحقوا بابن عربى وأمثاله في مسائله ومعتقداته.

ويقولون في كلمة التوحيد: ما معناه أن الأصنام ولا سيما في عصرنا هذا تبلغ إلى خمسة فقط:

الصنم الأول:

التكسب والتسبب والتزرق ولو عن طريق الحلال، فهذه الوظيفة والتجارة والدكاكين أصنام، لأنها تلهي الإنسان عن واجباته الدينية وعن واجبه نحو ربه إلا إذا خرج في سبيل اللّه أي للتبليغ في الشهر ثلاثة أيام وفي السنة أربعين يوما

---

(١) السراج المنير (ص ٦١).

وفي العمر أربعة أشهر (أى إذا لا صنم ولا إشراك وهكذا جعلوا المباحات أصناما وإشراكا بالله شركا أكبر).

الصنم الثاني:

القرابات والصداقات والوالات بجميع أنواعها أصنام، لأنها هي الثانية أيضا تلهي الإنسان عن واجبه إلا إذا خرج معهم في التبليغ مثلا.

(وهنا أيضا جعلوا المباحات أصناما وإشراكا بالله شركا أكبر).

(الله أكبر على هذا الغلو المغرض).

الصنم الثالث:

النفس الأمارة بالسوء، لأنها تصده عن الخير وعن سبيل الله وتأمره مثلا بعدم الخروج مع الجماعة للتبليغ.

والصنم الرابع:

الهوى، لأنه سبب الردى، ودائما يعاكس الخير ويميل إلى الراحة فمثلا يمانع الخروج مع الجماعة للتبليغ.

والصنم الخامس:

هوالشيطان. وهذا الأخير أكبر المانعين عن الخير ومثلا عن الخروج مع الجماعة للتبليغ. فالخروج مع الجماعة للتبليغ تحطيم لهذه الأصنام بحكم التعلم والتعليم وبحكم إعطاء الوقت للواجب نحوالدين والمسلمين ولا يجزئ شيء في صدد هذا الواجب غير هذا الخروج معنا وعلى أصولنا، لا عن الأمة والخلق في تعطش دائم ولا رواء لهم بغير ما عندنا.

(ولما يسمع المغفل هذا البيان وهذا التفسير للتوحيد يظنه نادرة من نوادر التوحيد وجوهرة من جواهر العلم ولا يدرى أنه شذوذ مغرض، وخروج على الإجماع ومخالفة للنصوص وتشبه صريح بالخوارج حرفيا، فلو اكتفوا بما قال بعضهم لكان سليما في منتهى السلامة وصحيحا في منتهى الصحة حيث يقول:

إبليس والدنيا ونفسي والهوى

كيف الخلاص وكلهم أعدائى؟

ولم يقل أصنامى.

ولو قالوا في تفسير كلمة التوحيد: أن كل ما عبد من دون اللّه فهو صنم يجب كسره. وكل من دعا إلى عبادة نفسه أو غيره سوى اللّه أو عبد وهو راض فهو طاغوت تجب محاربته. فلو قالوا ذلك... لكان قولا سليما موافقا لنصوص الكتاب والسنة ومذهب أهل السنة.

ويقول قائلهم أن توحيد الربوبية فقط وفقط هو المطلوب منا وهو كل شيء في باب التوحيد بدليل قوله تعالى: ﴿الحمد للّه رب العالمين﴾ مستفتح الفاتحة وبدليل الصيغة في سؤال الملكين المنكر والنكير: من ربك؟ وحيث لم يأت السؤال بصيغة من إلهك؟ فدل ذلك أن توحيد الألوهية ليس مطلوب منا لزاما.

ويقول قائلهم إن هذه الأقسام الثلاثة للتوحيد (الألوهية والربوبية والأسماء والصفات) من مصطلحاتكم أنتم. وليست من مصطلحات الكتاب والسنة (انتهى). ومن الغريب أن هذا قول عالم من علماء التبليغيين وهذا علمه وتعليمه ومبلغ علمه وتعليمه فما بال أتباعهم وعامتهم وجهالهم؟ إذا حدث ولا حرج،

مع أن الله جل وعلا يقول: ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾ وهل معناه ليعبدوني ويعبدوا غيري؟ حاشا وكلا ثم حاشا وكلا، بل معناه ليعبدوني وحدي أي ليوحدوني في العبادة أي يفردوني في الألوهية. وهذا هو عين توحيد الألوهية والإلهية والعبودية والعبادة. ومعلوم علميا وواقعيا أن توحيد الربوبية لا يتأتى ولا يتم ولا يحسن ولا يقبل إلا مع توحيد الألوهية. حيث أن توحيد الألوهية غاية التحليق وعين الإيمان وتصديق لجميع أنواع التوحيد أو أركان الإيمان وشامل للإسلام كله والعبادات كلها وذلك واضح في كلمة التوحيد: "لا إله إلا الله" في الشطر الأول من الكلمة الطيبة وفي الركن الأول من الإسلام. بالنفي وإثبات المفيد لمعنى الحصر التام وكذلك واضح من الآية المذكورة أعلاه: ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾[1] وكذلك بالنفي والإثبات، فالحكمة في السؤال بصيغة من ربك؟ قرع الأفهام بأن الذي لا يؤمن بتوحيد الألوهية أي الذي لم يوحد الله في عبادته في دنياه لا يوفق للجواب قطعا وبتاتا حتى على هذا السؤال السهل في برزخه.

الأصل الثاني:

وفي الصلوات الخمس والجمعة والجماعة والحج والأعياد فعملهم يناقض قولهم وما قرروه لأنفسهم وماعاهدوه مع ربهم وخلقه وما جعلوه دعاية لحركتهم يناقض مع كل ذلك. فهنا نراهم دعاة مجدين إلى المذهب الحنفي والتقليد الجامد الأصم، التقليد الذي يرد النصوص ويحدث في الأمة تحزبات

---

(١)سورة الذاريات الآية: [٥٦]

ومخالفات ومشاحنات ومطاحنات وهو تقليد للحلقة والجماعة أكثر من تقليد المذهب واترة بل كثيرا ما يكون تقليدا للحلقة ولكن باسم المذهب وهذا هو السائر عندهم اليوم.

ونراهم دعاة إلى شق عصا الطاعة، فنراهم في الهند يتحمسون لمنع الجمعة في القرى والمضافات مع أنهم نادوا بعدم التعرض للمسائل الخلافية والجزئية وقرروا بعدم التعرض للخفيات والجزئيات ولما عدا الأصول الستة المذكورة لهم وجعلوه كمبدء لهم ولدعوتهم ولحركتهم ومع ذلك نراهم يتحمسون لهذه الجزئيات فمثلا نراهم يمنعون الجمع بين الصلاتين في الأسفار (أي الظهر والعصر أو المغرب والعشاء) يمنعون مطلق الجمع إلا إذا.... نوقشوا فعندئذ يمنعون الجمع الحقيقى ويفتون بالجمع الصورى وإذا رأوا عدم المعارضة لهم فيمنعون الجمع مطلقا. ونراهم يمنعون الصلاة كليا في الطائرات والأجواء ونراهم.... يمنعون الجمع والقصر في عرفة ومزدلفة يمنعونهما بكل حماس وعنف، ويمنعون عن الصلاة في مسجد نمرة بعرفة. ونراهم يمنعون الناس في رمضان عن أداء الوتر خلف إمام راتب في الحرمين الشريفين وغيرهما. وهذا الخلاف والشقاق ما حدث في السعودية المصونة إلا منهم ومن بعد ما تقووا هم في البلاد وصار لهم أعوان أمثال فلان وفلان وغيرهم. فينبغي التنبه لهم وعدم التغاض عن حركتهم هذه.

الأصل الثالث:

وفي العلم يوجبون العلم بالأركان الخمس للإسلام والأركان الست للإيمان ولكن طبعا يحبذون أن يكون... وفي المذهب الحنفي والعقائد الكلامية والسلوك

الخرافاتى ولاتجاه الصوفى... ويوجبون الرقائق والعلم بالحكايات وأكثرها غير ثابتة، وأكثرها خرافات ومن قبيل الموضوعات أو الكرامات المكذوبة المصطنعة ومن حكايات مشايخ الطرق المبتدعة أو المتاجرين بالدين. ويوجبون الإكثار من علم الفضائل والعمل بها. ويلاحظ أن الفضائل مبناها التساهل كما صرح العلماء به. ويهربون من العلم بالمسائل ولا سيما العلم بالأدلة بل ويحاربون العلم بالمسائل، ويحاربون كذلك العلم بالأدلة من الكتاب والسنة ويسمونهما جدلا وشغبا وخصاما ويقولون إن العلم كهذا يصرف الإنسان عن العمل ويسمونهما كذلك أنها القيل والقال المنهي عنه المبطئ عن العمل. ويقولون إن إبليس كان علمه من هذا القبيل أي من قبيل المسائل والأدلة ويجعلون قول إبليس: ﴿خلقتنى من نار وخلقته من طين﴾ من قبيل العلم بالمسائل ومن قبيل العلم بالأدلة وذلك لجهلهم المطبق مع أنه ليس إلا معارضة النص بالقياس. ويقولون إن إبليس كان أعلم من في الأرض بل حتى ممن في عالم الملكوت وزيادة عليه فقد كان معلم الملكوت ولكن علمه، وكثرة علمه هذا أداه إلى الضلال (مع أن الله جل وعلا ــ يقول في إبليس: ﴿أبى واستكبر وكان من الكافرين﴾ فهم يضللون العلم بالمسائل والعلم بالأدلة وأهلها.... بل وقاحة وجراءة جاهلية فهم يحاربون العلم باسم العلم وباسم التبليغ وبذلك يحاربون الدين باسم الدين وباسم تبليغ الدين وبالطبيعة الشيء إذا كانت العامة جهلت مسائل دينها وقعت في شبكة كبرأيها ومشايخها وعبادتهم من دون الله. لأن الناس إذا بقوا على جهلهم عظموا كبراء هم ومن يتاجر في دينهم. ومعلوم

علميا وفطريا وتاريخيا أن التعظيم المتصاعد الذي لا يعرف للحد والنهاية معنى فتعظيم كهذا جزء من العبادة وفاتحة أبواب لها...

وإن من غريب مضار الجهل ما حدث بالهند وباكستان عدة أحداث فمنها ما كاد أن يحدث ولكنه استدرك قبل أن يحدث. ومنها ما حدث فعلا. وذلك من بعض أهل الدين والصلاح والتقوى حيث أنهم رأوا في المنام أنهم ذبحوا أو يذبحون بعض أولادهم الذكور خاصة فلما أصبحوا ظنوا منامهم إلهاما وأمرا وابتلاء ! لهم من الله رب العالمين. فقاموا وأنجزوا ما أمروا به في زعمهم. وفعلا ذبحوا أبناء هم من أصلابهم كما يذبح الكبش مطروحا وهو ينظر وأحسنوا ذبحتهم في زعمهم واحتسبوهم وأحسنوا احتسابهم في زعمهم فيا هول المنظر وبالفظاعة الجهل. ولما أخذوا ونوقشوا قالوا لم نأت أمرا و لم نحدث نكرا وإنما أنجزنا ما أمرنا به واتبعنا فيه سنة سيدنا إبراهيم عليه السلام. ولا يعلمون أن منام الأنبياء وحي ومنام الصلحاء بشائر أو أضغاث أحلام ومجرد رؤيا منام، أو إضلال شيطان. والسبب في جهلهم هذا أو أمثاله قيادتهم الدينية فهي المسؤلة عن جهل الأتباع. وهذا أمر طبيعي ولا شك حيث أن السؤال ممنوع وبالأقل غير معتاد من جهة، والمناميات لها اعتبارها الشرعي حتى في أمورالدين أكثر من كونها بشائر من جهة أخرى فإن الإلهام والإلهاميات شيء عظيم وهو لأهل العمل والعاملين ويمكن البناء عليه بل بناء الكثير عليه من جهة ثالثة والعلم.... بالمسائل لا يرغب فيه قطعا بل المقدار المحدود منه يكفي، والتزود منه لا يشجع، بل بالعكس التقليل وعدم التزود منه هو الذي يشجع هذا من جهة رابعة فلا بد ما ذكر من قبيل هذه الأحداث وأمثالها ونظائرها أمر طبيعي لا يستغرب ولا

سيما لأهل الدين البله الخاص الرغب أهل الإخلاص والتقوى والصلاح والعمل دون العلم و لم تسمع بمثل هذا الأحداث في البلاد العربية ففى زعمهم لأن الدين والديانة بالبلاد العربية قليلة حدا حدا. فيا لكارثة العقول وزيغ القلوب، وبالضياع الدين والدنيا معا. فإنا لله وإنا إليه راجعون.

وفي الذكر يقولون إن اللّه تعالى أمر بالصلاة في كتابه العزيز ولكن أمرنا بالذكر أكثر مما أمرنا بالصلاة في كتابه العزيز أكثر منها كرارا ومرارا. ويقولون أن الصلوات فرض ولكن الفرض لا يقصر على الصلوات الخمس فحسب بل هناك أمرنا اللّه بالذكر مما أمرنا بالصلاة، وهذا الذكر المأمور به غير الصلاة إلى آخر ما يقولون. ومع أن الصلاة هي الذكر أيضا يقول اللّه تعالى: ﴿وأقم الصلاة لذكرى﴾ ولكنهم يعنون بالذكر الأوراد. ففى مبدأ الأمر يفسرون الذكر بالاستحضار.

(أي تذكر آيات اللّه وآلائه وصفاته وأسمائه واستحضارها وعدم الغفلة عنها كما هو المعروف عند أهل الحق خلفا عن سلف) ثم يفسرون الذكر بالأوراد المأثورة والمنقولة الثابتة ثم يتدرجون بها إلى غير الثابتة. ومنها إلى الأوراد المتخذة عند الصوفياء أي طريق كان طرق الصوفياء وهكذا يتعين معنى الذكر ومصداقه عندهم. وهكذا يتعين الواجب عندهم في باب الذكر فالتدرج أصل عملي عظيم. في سياسة حلقتهم.

الأصل الرابع:

وفي إكرام المسلم يقولون أن كل من يقر بلا إله إلا اللّه محمد رسول اللّه وجب منا إكرامه وإن رأينا منه الكبائر أو أكبر الكبائر فنحن لا نكره العاصي.

ولكنا نكره المعصية. ويغالون في هذا القول، ويتمادون في العمل به دون انتهاء، ويتنكرون لكل حد في هذا الصدد بالنسبة لكل من ينتمي إليهم أو يرجى منه أن يأتي في شبكتهم وأن يكون منهم حتى أن تؤدي بهم المسألة إلى موالاة من حاد اللّه ورسوله وموالاة الجهال ومناصرة الجهل المطبق. ولا شك أنهم يشجعون الناس على الجهل، والجهل المطبق وعلى الإشراك وعبادة القبور باسم الزيارة والأدب والمكاشفة والمرابطة والمراقبة وباسم التوسل وأخذ الفيوض الروحية من أهل القبور ويدعون الناس إلى البدع والخرافات باسم الأدب وحب الصالحين وباسم إكرام المسلم. شأنهم فيه شأنهم في كل أصل من أصولهم وشأن كل مبتدع مغرم ببدعته يؤيد بدعته ويتوصل إليها حيثما كان. فهي كلمة حق أريد بها الباطل. وقد ينتهي بكل ذلك ما انتهى إليه عقيدة وحدة الوجود من مساواة المسلم والكافر.

الأصل الخامس:

وفي إخلاص النية يوجبون إخلاص النية للّه وحده وعدم الرياء والسمعة أو الأغراض الدنيوية. ولكن حسب فهمي لهم وتعبيري عنهم إلا ما كان من باب شد أزر الحلقة والجماعة فلا بأس. لأن ذلك يعتبرونه في سبيل الحق ودعم قضية التبليغ هذا من جهة ومن جهة أخرى حيث أن الإخلاص صعب المنال وليس بسهل، ولا يتأتى لكل إنسان ولا سيما في عصرنا هذا فلذلك يحتاج إلى التصحيح والتعويد ولا تصحيح ولا تعويد إلا بتمارين معلومة في التركيز وربط التوجه في شيء معين عن طريق المراقبة وما إليها. والظاهر أن هذا هو السر في كلمة تصحيح النية بدلا عن إخلاص النية أو معها والسر في الانصراف عن

معهود إلى غير معهود. وحيث أن هذه الأشياء كلها من أعمال القلوب، فاحتاحت إلى التصوف والسلوك مسلك أهل صفاء القلوب. وحيث أن إخلاص النية مع ما فيه من الخطورة والصعوبة واحب أساسي يتوقف عليه الأجر والقبول فبمقدار خطورته ووجوبه يجب التأمين ولا تأمين أي ولا ضمان للتصحيح والتجريد والتعويد في أعمال القلوب إلا بهذا التصوف والمسالك والطرق كما هو المجرب في زعمهم. ومن هنا دخلنا في تصوف المتأخرين بكل سهولة ومن حيث لا ندري وأصبحنا صوفياء مصبوغين بصبغتهم.. ضاربين ضربات تصوفية في مراقبات سلوكية فرحين بها مطمئنين إليها ومتشكرين لجماعة التبليغ حيث أنهم أخرجونا من عوالم غيرنا وأدخلونا في عوالم أنفسنا، فلا جهاد إلا مع النفس ولا إنكار إلا عليه وأي منكر أكبر منه وأي طاغوت أطغى منه؟ وأي عراك أعرك من معركة النفس وبس. فبهذه الضربات التصوفية على النفس والهوى أكسبونا كل شيء هذا زعمهم وزعم أتباعهم والمنحرفين معهم. فيا لله العجب وإنا لله وإنا إليه راجعون.

ملحوظة:

ويلاحظ أن الذكر وإكرام المسلم وتصحيح النية أي هذه الأصول الثلاثة خاصة تفتح على كل من رافقهم باب التصوف على مصراعيه وياليته لو كان ذلك تصوف القدماء الذي كاد أن يكون شبيها بالإحسان وقريبا من تأصيل الكتاب والسنة ولكنه مع الأسف الشديد المقلق تصوف المتأخرين الذي دخل فيه الشيء الكثير من فلسفة الأعاجم: اليونان والفرنس والهند وغيرهم.

ملحوظة:

ويلاحظ كذلك أن أصول الجماعة هذه خالية كل الخلو من أصل عظيم وركن ركين وشرط أساسي في القبول يبحث عنه وفيه الفقه الإسلامي على سعته ويستغرق فيه بكامله وهو تصحيح العمل (قرين تصحيح النية) وعلى ما يظهر أن هذا الفراغ كان عن قصد مقصود. ولأمر ما جدع قصير أنفه.

الأصل السادس:

وفي التبليغ الجماعي يقولون إنه الجهاد الأكبر ويكرهون كل دعوة لا تكون على نمطهم هذا ويمنعون الناس عن الدعوة إلى الله وإلى كتابه وسنة رسوله في حلقتهم خاصة، إلا في كابوس أصولهم وتعاليمهم ومنهجهم وإلا في نطاق الحكايات والأقوال والأحلام والرؤى الصالحة والفضائل تلائم عقائدهم وخرافاتهم. ويبالغون في خروجهم الجماعي للتبليغ هذه مبالغات عجيبة ويغالون فيه مغالاة ما بعده مغالاة يتجاوزون فيها الحدود المعقولة والمنقولة ويقصر عنها البيان كما سبقت الإشارة إليه[1].

---

(١) نظرة عابرة اعتبارية (ص ٣٣ - ٤٣)

محاسنهم

قال الشيخ سيف الرحمن: فبتعبيري وفهمي على وجه التقريب عشرة وهي كالآتي: -

١-فلا شك أن لهم حسنات لا تجحد، فقد أسلم على أيديهم البعض إن لم يكن الكثير.

٢-وكذلك ولا شك أنهم السبب لكثير من المسلمين اسما البعيدين عن المساجد والدين كل البعد، فلا شك أنهم السبب لجر كثير منهم إلى المساجد والعبادة والديانة.

٣-ومن محاسنهم: جدهم وجهدهم وتحملهم المشاق للتبليغ ووصولهم إلى الأماكن النائية في البادية والنائية جدا جدا حتى في البوادي القاحلة بالاستمرار سواء كان على حسابهم أو حساب غيرهم كلاهما عندي سيان أو متقاربان المهم والمهم وصولهم هناك وتبليغ كلمة الإسلام، والترغيب إلى الصلاة وتعويدهم على الحضور في المساجد وعلى استماع الدعوة إلى الله وتكييفهم إلى حد السمع والطاعة والمسايرة والمحاكاة فلا شك أن هذا شيء يذهل العقل ويجعل الإنسان يعطيه قدره وإعتباره. وأنا شخصيا لم أتأثر بشيء من صنيعهم قط كما تأثرت من هذا الشيء الوحيد فقط. ولكني مع ذلك أسميه جهدا لا جهادا، ولا شك أنه مجهود محمود وجهد جهيد مرغوب، وسعى شاق مرهق مشكور، ولكن لا يبلغ الجهاد الذي هو ذروة سنام الدين وفرق واضح بين

بين إبلاغ كلمة الله وبين إعلاء كلمة الله وشتان ما بينهما شتان، ومع هذا الإبلاغ بجسد بثلاث مفاسد:

الأولى: أن البضاعة ممزوجة ومشوبة بالحق والباطل.

والثانية: أن الدافع الحماسي للإبلاغ عقائد فاسدة مبنية على روايات موضوعة وتحريفات نائية ومبتدعة.

والثالثة: أهلها أهل جهل فأي خير يرجى منهم.

٤-ومنها: اعتصامهم بشيئ من........بالكتاب والسنة، (أى) في أكثر من الكثير في معتقداتهم وأقوالهم وأعمالهم، أي أن من محاسنهم أنهم سنيون فإذا لم يكونوا بالمعنى الأول... فهم بلا شك بالمعنى الثاني سنيون. (أي إذا لم يكونوا سلفيين غير مؤولين فلا أقل من كونهم يؤمنون بنصوص الكتاب والسنة مع التأويل. ويؤمنون بهذا الكتاب الذي بأيدينا غير شاكين فيه ويؤمنون بهذه الذخيرة من السنة التي بأيدينا الصحاح الستة وما إليها لا غيرها كما حال غيرهم فهم أقرب إلى الحق من غيرهم، بل متحدون معنا في هذا القدر المشترك العظيم بل الأعظم من الدين.

٥-ومنها: دعوتهم مبدئيا إلى أصل الإسلام وبعض أصول الدين أي إلى شيء من الإجماعيات دون الخلافيات.

٦-ومنها: تعليمهم وموعظتهم المشتملة على التذكير والزهد والتقوى والرغائب والرقائق والنوافل وشيء من التطوعات وفضائل الأعمال.

٧-ومنها: ما يتحلى حب السنة المطهرة في بعض معتقداتهم وأقوالهم وأعمالهم إذا لم يكن في كلها.

٨-ومنها: مظهر الكثيرين أو البعض منهم ما يوافق مظهر السنة والتقوى في اللباس والصورة وفي الطبيعة والهيئة. وهو المظهر الإسلامي الذي يأخذ بمحاميع القلوب ويرتاح له وإليه المؤمن العاقل من درجة الإستئناس وحسن الظن إلى درجة الإعتماد والتوثيق.

٩-ومنها: ما عرف عن الكثيرين أو البعض منهم صيامهم في النهار وقيامهم بالليل وخاصة في أسفار التبليغ.

١٠-ومنها: ما عرف عنهم التمسك ببعض أصولهم ومبادئهم الموافقة للكتاب والسنة وخاصة في أمور التبليغ وفي أسفار التبليغ، أي محاولتهم أن يكونوا عمليين ويبرزوا في هذه الصفة صفة العمل فمسابقتهم في العمل ومحاولة امتيازهم في العمل يعد من محاسنهم... وهذا ما وقفت عليه من محاسنهم المنقولة والمشهورة عنهم.

مساوئهم

فبتعبيري وفهمي على وجه التقريب: أربع وعشرون وهي كالآتي:

١- تفضيل العلم على العمل في القول، وتفضيل العمل على العلم في العمل وواقع العمل.

٢- الغلو في جانب العمل إلى حد الإهمال في جانب العلم المنتج على الجهل وهذا واضح جدا جدا من التبليغيين ومن أغلبيتهم وسوادهم الذين قضوا في التبليغ عشرات السنين وما أكثرهم.

٣- البعد وتحري البعد وجهد الأبعاد عن التعليم والتعلم في التوحيد المقارن أي في المقارنة العقائدية.

٤- البعد وتحرى البعد وجهد الأبعاد عن التعليم والتعلم في الفقه المقارن أي في المقارنة الإستنباطية.

٥- التسليحة الخماسية وهي (ألف) العصبية (ب) والحنق (ج) والإباء (د) والإنزعاج. (هـ) والفرار. أى:

(ألف): العصبية الحلقية (المرموزة بسادتهم دون غيرهم)

(ب): الحنق فيها ولها والغضب لأجلها.

(ج): الإباء من طلب الحق وقبوله.

(د): والإنزعاج من مواجهة الحق وصراحة الحق ومرارة الصراحة والحق وإظهار الغضب لذلك.

(هـ): الفرار عن المتكلم بالحق والانفضاض من حوله مع دعوة الإنفضاض من حوله

٦- ظاهريتهم وعدم تفسيرهم أي عدم تأويلهم فيها يجب تأويله أي تفسيره من النصوص وفيما أوله السلف الصالح فعلا أي فسره وهي قليلة جدا جدا. كما في بعض النصوص في بعض الصفات مثل المعية ومثل الوحدة (في الحديث القدسي: ((أكون سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به)) ومثل قوله تعالى: ﴿أفرأيت من اتخذ إلهه هواه...﴾ الآية.

٧- وتأويلهم وإصرارهم على تأويلهم فيما يحرم تأويله من النصوص تحريما باتا وفيما حذر السلف الصالح من التأويل فيه وما كان تأويله تعطيله وما كان تعطيله يستلزم عدم الإيمان به ويدخل الإنسان في قوله تعالى: ﴿أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض...﴾ الآية، وذلك كثير وكثير وما أكثر ما ورد في نصوص صفات الله تعالى مثل الإستواء والنزول إلى سمآء الدنيا والعلو، وكاليد والوجه والساق وفي مثل قول السلف الصالح إن الإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية إلى غير ذلك.

٨- ومنها: إحتجاجهم بتأويل بعض العلماء الراسخين في العلم من المصرين وغيرهم ومن السابقين أو اللاحقين من أهل السنة والجماعة فاحتجاجهم بهم في تأويل ما لا يجوز تأويله يعد من مساوئهم، لأنه معلوم ومسلم نصا وإجماعا أن المجتهدين بين أجر وأجرين وأما نحن فلا، لأننا ظهر لنا الحق واجتمع لدينا الراجح والمرجوح والراجح ما قاله السلف الصالح من الأئمة الأربعة وغيرهم رحمهم الله ويجب علينا نحن أهل التقليد أو الإقتداء أن نأخذ الراجح لا المرجوح

فترك الراجح بعد ظهوره وأخذ المرجوح بعد وضوحه يوجب لنا الوزر لا الأجر بل وحتى الزيغ، وما يروى عن الإمام مالك -رحمه الله- فلا شك أنه يكفي العليل ويشفي الغليل في هذا الباب حيث يقول -رحمه اللّه- الإستواء معلوم والكيف مجهول والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة، فما أوضح المقال، بل أنه دليل وبرهان وحجة دامغة وقاعدة وضابطة وكلية شاملة لمسائل هذا الباب.

٩- ومنها نقضهم لما أبرموا في أساس دعوتهم حيث قالوا: دعوتنا إلى أصل الإسلام لا إلى فروع المذهب أو المذاهب وإلى الإجماعيات فقط دون الخلافيات وإلى عامة المسلمين للإصلاح والدعوة والعمل لا إلى أهل مذهب واحد، فنقضهم لذلك ودعوتهم إلى كثير من الخلافيات، وصمودهم ومساندتهم لكثير من جزئيات المذهب الحنفي أو المسلك الطرقي وما إليه في مجال الدعوة والإرشاد بعد ذلك الإدعاء وذلك القرار يعد من مساوئهم.

١٠- ومنها محاربتهم ومعاداتهم ومعاندتهم ضد الصراحة بالكفر بالطاغوت والنهي عن المنكر مع أنهما شرطان للإيمان وقبول الإيمان، فلا أدري هل شرط الجماعة يقدم على شرط الإيمان؟ أم شرط الإيمان يقدم على شرط الجماعة؟.

١١- ومنها: جعل المعصية ثلاثيا فقط أي حصرها في الرذيلة والخبيثة والفاحشة فقط والتنكر كل التنكر لكثير من أنواع الشذوذ والجهالات والمحرمات والمنكرات والطواغيت، ولكثير من أنواع البدع والخرافات بل وحتى الكفريات والشركيات مع التأويل.

١٢- جعل الطاغوت ثنائيا وحصره في الغفلة والالتهاء خلافا للنصوص والإجماع وفهم السلف الصالح.

١٣- غلوهم في أبواب الزهد إلى حد الرهبانية بأن جعلوا الطيبات والمباحات عين الطواغيت والأصنام كما سيأتى الكلام عليه -إن شاء الله- وهذا كما فعل اليهود والنصارى أصبح طبقا لهم وبذلك يصدق فيهم الحديث الشريف: ((لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه)).

١٤- ومنها ربط أتباعهم بكبراء حلقتهم ورؤساء جماعتهم وإن كانوا جهالا أو أقل منهم علما وقطعهم عن غيرهم من فقهاء الأمة وعلماء المسلمين، وبذلك يصدق فيهم الحديث الشريف: ((اتخذ الناس رؤوسا جهالا فضلوا وأضلوا)).

١٥- ومنها اعتقادهم في خروجهم للتبليغ أنه الجهاد بل الجهاد الأكبر وتطبيق أحاديث الجهاد الشرعي كلها على خروجهم للتبليغ، سبحانك هذا بهتان عظيم.

١٦- ومنها بعدهم وإبعادهم عن السياسة بمعنى معالجة الظروف لصالح الإسلام والمسلمين وكذلك بعدهم وإبعادهم عن الجهاد بمعنى القتال واستعمال القوة المسبوقة بإعداد العدة لإعلاء كلمة الله، مؤولين ذلك باستعصاء الظروف القاهرة وقساوة الوقت الراهن في حق المسلمين، ومحتجين لذلك بحياة الرسول صلى الله عليه وسلم المكية، مع أنه من المعلوم حقا، علميا وتاريخيا أن شرط الجهاد الشرعي (لا اللغوى) الذي هو إعداد العدة قد كان موجودا ووافيا في حياته صلى الله عليه وسلم المكية وعمل لها رسول الله صلى الله عليه وسلم

حذو جهد وهو بمكة. فخرج إلى الطائف، وعرض نفسه، على القبائل فكان (يعرض عليهم الإسلام ونفسه أن يمنعوه بما يمنعون به ذمارهم وكان يطلب منهم الإيواء والمناصرة. وفعلا فقد كان -ﷺ- قد بايع الأنصار البيعة الثانية عند العقبة الأولى بمكة وهي بيعة حرب على الأحمر والأسود...الخ حيث كانت البيعة الأولى في الإسلام فاستدلالهم هذا منقوض ومردود عليهم وليس بشيء وهونا شيء إما عن جهل أو عدم تفقه في الدين أولا والتاريخ ثانيا أو عن تنكر للحق.

١٧- ومنها: قولهم واعتقادهم بأن الشريعة قشور للطريقة والمعرفة والحقيقة، وأن الحقيقة هي اللب الأخير لها...

١٨- ومنها ما تأصل في قرارة نفوسهم من اعتقادهم أن أهل الهند (خاصة هم وأكابرهم وأهل حلقتهم وجماعتهم) أكثرالناس علما وعملا وزهدا وورعا. فهم اليوم أعلم من في الأرض وأتقاهم وأبرهم لله ورسوله ولدينه وتبليغ دينه ولعامة المسلمين. والناس في غفلة وهم في سهر مستمر.

١٩- ويتحلى ذلك في قول بعضهم وأشباههم أن القرآن نزل على العرب وأجاد كتابته الأتراك وقراءته المصريون وفهمه والعمل به والتعمق في دقائقه الهنود. (فعلماء الهند في زعمهم هم أكثر الناس علما وعملا وأعلاهم زهدا وورعا، وأعمقهم غورا ومعرفة. والغرض من هذه الترهات وأمثالها الحفاظ على الأتباع وأن لا يتطلعوا إلى غيرهم).

٢٠- ويتحلى ذلك أيضا أي غرورهم بأنفسهم وكبرأيهم يتحلى في أولئك الذين يأخذونهم إلى الهند أو باكستان (معقلى العلم والذكر والزهد والورع

والديانة والتقوى والإرشاد والتبليغ في زعمهم). يأخذونهم إذا استأنسوا بهم وأحسوا ثقة منهم وأرادوا أن يزيدوا في ثقتهم قوة وفي صبغتهم متانة حتى يغرقوهم فيها كل الإغراق، نسأل الله السلامة.

٢١- ويتحلى ذلك أيضا في أولئك التبليغيين الغالين والبعيدين في الغلو (من الهنود أو الباكستانيين والبخارية وغيرهم القاطنين بالسعودية) حيث يرسلون أولادهم من الحرمين إلى الهند أو باكستان لتعليم الدين في هذا الحين مع وجود المدارس والمعاهد والكليات والجامعات الدينية وليس ذلك إلا هروبا من التوحيد والدراسة المقارنه في الفقه والتوحيد. فيا للعجب ولضياع العقل والدين والأدب. مع أن الأحوال الدينية والعلمية هناك في الهند وباكستان متدهورة إلى ما لا نهاية وتدهورها أمر مكشوف.

٢٢- ومنها: ما أدخلوه من الإلهاميات والمناميات في الشرع فتارة مباشرة. وتارة بتأويل أنها مفسرة للنصوص أو مرجحة للخلافيات وتارة بتأويل أنها كاشفة للغمة عن الأمة. وعلى أساسها يوجبون أكل ما عن لهم) يوجبونه على أنفسهم وعلى غيرهم. وعلى أساسها يوالون ويعادون وعلى أساسها يناصرون ويخاذلون وعلى أساسها يفضلون ويضللون، ولا شك أن هذه المعانى ولا سيما إذا تجمعت فهي تشريع، وكل تشريع من غير الله أو رسوله لا تنصيصا ولا تأصيلا فهي بدعة شرعية. وهي ضلالة، وقد ورد: "من وقر صاحب بدعة فقد أعان على هدم الإسلام"، وورد أيضا في صحيح الجامع الصغير: ((إن الله احتجر التوبة؟ عن كل صاحب بدعة)) (أو كما قال ﷺ).

٢٣- ومنها: تسمية التقية والمصلحة الخاصة بالجماعة والحلقة حكمة. مع أن المعروف أن الاتقاء والمصلحة الخاصة غرض لا حكمة. وأن التقوى والمصلحة العامة لعامة المسلمين حكمة. لأن الحكمة كما هو المعروف أنها أحكام الخير الشامل العميم أي أنها الخير من جميع الوجوه لجميع الناس أي أنها الخير الخالص المنشود لجميع الناس والمنزوع منه الشر وأنواعه حالا ومآلا. وأي خير يرجى من تلقين السكوت المطلق على الجهل الشذوذ أو المنكر أو الطاغوت) فمثلا: لا شك أن بول الأعرابي في المسجد منكر ولا شك أن السكوت عنه مؤقتا لا مطلقا ومنع المتبادرين بزجره حكمة، ولكنها حكمة مع الأمر بذنوب من ماء يراق عليه معقبا بالإتصال فأصبح السكوت عن المنكر مع العلاج والاستدراك حكمة لا مع ترك العلاج والإهمال والتريث بالسنين أو عشرات السنين.

٢٤- ومنها: تفاقم المنكرات بجميع أنواعها ومعانيها وتكاثر الرذائل والخبائث والفواحش في عقر دارهم بالهند وباكستان وتدهور الحال كل يوم من سيء إلى أسوأ وعدم تأثيرهم فيها قط بتاتا مما يجعل عدمهم ووجودهم سيان.

٢٥- ومنها: نقضهم...لدعواهم حيث قالوا: إن المقصود من تبليغنا ودعوتنا هذه أمران:

الأول: التبليغ نفسه بمدلوله الطبيعى.

والثاني: تعلم المبلغ والداعى دينه، فهو تعليم وتعلم في آن واحد وهو كلام سليم حدا. ولكن المشكلة والمأساة ليست إلا في نقضه حيث أنهم إذا دعوا إلى

الإصلاح أبوا -وإذا دعوا إلى النصح والتعلم نفروا- وإذا تجالد الناصح معهم فروا ودعوا إلى الفرار وتركوه قائما.

٢٦- ومنها: ما قالوه عن دعوتنا شاملة للدين كله. ولكنهم مع هذه العشرات من السنين لم يتجاوزوا أصولهم الستة وتوابعها ولم يستكملوا في مبادئهم الأولية حتى الأركان الخمسة للإسلام.

٢٧- ومنها: أن جعلوا تصحيح النية أصلا معدودا من أصولهم الستة ولكنهم غفلوا وأغفلوا عن "تصحيح العمل" مع أنه رديفه وشطره الثاني فلا ينفع تصحيح النية إلا مع تصحيح العمل وهو الشطر الثاني للقبول، والأساس الثاني للأعمال في التشريع الإسلامي وأن الفقه الإسلامي كله يدور حول تصحيح العمل يقول الله - جل وعلا -: ﴿ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين﴾.

٢٨- ومنها: أن وجودهم أضر من عدمهم مع وجود بعض المنافع منهم، وذلك لأمرين أحدهما أن كثيرا من الناس انخدعوا بهم ظنا منهم أنهم قائمون بالعلم والعمل والدعوة والصبر على قدم وساق فانضموا إليهم وأضاعوا بذلك أوقاتهم أو اطمأنوا بوجودهم ظنا منهم أن وجود التبليغيين قد أسقط فرض الدعوة عنهم فارتاحوا لذلك.

٢٩- ومنها كما عرفناه سابقا وهو:

١ - تقصيرهم في العلم.

٢ - وانحرافهم في العقيدة.

٣ - وتطرفهم في العمل وغلوهم في الزهد.

٤ – وبعدهم وإبعادهم من التوحيد المقارن والفقه المقارن.

٥ – وتناقضهم في التوحيد.

٦ – وبدعتهم في الاتباع.

٧ – وعداؤهم للصراحة.

٨ – وهروبهم من العلم والحق.

٩ – وفرارهم من البحث والسؤال.

١٠ – وانحصارهم في الحلقة والجماعة.

١١ – وانقطاعهم عن الأمة.

١٢ – ومبالغتهم في التحميس والخروج معهم.

١٣ – ومغالطاتهم في العرض.

١٤ – ونفاقهم في الترويج.

١٥ – وتخبطهم في الحكايات والأقاصيص.

١٦ – وانخذالهم عن جهاد الطلب، طلب العلم والحق.

١٧ – وتخليطهم في الدعوة.

١٨ – وشذوذهم في التطبيق.

١٩ – وتصنعهم في التواضع.

٢٠ – وتباينهم في المظهر والمخبأ وفي القرار والتنفيذ.

٢١ – وإعجابهم بدعوتهم وأكابرهم وأنفسهم فبذلك كله أصبحوا وأمسوا في حكم ما قال الله تعالى: ﴿وإثمهما أكبر من نفعهما...﴾.

فهذه بعض النقاط المذكورة بأعلاه حضرتني في استكشاف أمرهم وبيان حقائقهم وما هم عليه واستقصاء بضاعتهم على وجه التقريب.

وظنى أن ذلك يكفى مبدئيا لتفهمهم. وأن من الغرايب أنهم في زعمهم نصبوا أنفسهم دعاة مجدين بالعمل النادر المستمر. وطمعوا حتى في أهل العلم وطلابه وفعلا كسبوا البعض منهم حيث انطلت عليهم... مظاهرهم فانخدعوا بهم. كما قال القائل:

أتاني هواها قبل أن أعرف الهوى

فصادف قلبا خاليا فتمكنا

وهذا ولا شك من دواعي الخطورة لأن أخطر الخطورات كامن في الجهل ودعاته ولا شك أن كسبهم لطلاب العلم ولو البعض خسارة ليست بهينة للحق وأهله وهضم لمكانة العلم وطلابه، ودافع للكلام فيهم وكشف حقائقهم وترك السكوت والإغضاء عنهم[1].

جماعة التبليغ مثل الشيعة والقاديانيين

قال الشيخ سيف الرحمن: حكى لى حاج أن نشاط القاديانيين والتبليغيين ممنوع في مصر ولكن الاثنان مسموح في إسرأيل بل إن القاديانيين لهم مركز دائم في إسرأيل كما أن التبليغيين لهم تجولات شبه دائمة في اسرأيل. وإن القاديانيين لهم المقر الأول بقرية قاديان في الهند والمقر الثاني لهم بربوه بباكستان

---

(١) نظرة عابرة اعتبارية (ص ١٨ - ٣١)

ولكن نشاطهم في صورة مراكز ومساجد منتشرة في شتى البلدان والقارات. وكذلك التبليغيون لهم المقر الأول بقرية نظام الدين بدهلي الهند والمقر الثاني لهم بقرية رأيبوند بمقربة من لاهور بباكستان، ولكن نشاطهم في صورة تجولات وأربعينيات وحلقات وحكايات منتشرة كذلك في شتى البلدان والقارات بالشكل المذكور وأن القاديانيين يخضعون لأكابرهم كما أن التبليغيين يخضعون لأكابرهم خضوعا لا يقل عن درجة العبادة والعياذ بالله فما أوضح الشبه بين وصف الجماعتين فالقاديانيين يعادون الجهاد بمعنى إعداد العدة واستعمال القوة. وكل اعتماد الاثنين على نشاط الكلام والحركة التجوالية. وكلتا الاثنتين تفرغان جهودهما على الاختلاس والاختناس والاصطياد والتزلف إلى الحكام وأصحاب الاعتبار وذوى النفوذ واحتذابهم إلى أنفسهم مع التحنب عن كل وصراحة وقبولهم على جميع علاتهم وتركهم على حالهم إلا ما كان من بعض المنافى لمظاهرهم وموالاتهم على كل ذلك. موالاة كل حكم وحكومة والإحتناب بشدة عن كل سياسة علنية. إلى آخر ما هنالك. وكذلك فإن مولد الاثنين ومنشأهما ومصدر الانطلاقتين ومأرزهما هي القارة.... الهندية فقط. وكذلك فإن القاديانيين مبنى ديانتهم الجهل والإيمان بالخرافات والحكايات وكذلك التبليغيين مبنى ديانتهم الجهل والإيمان بالخرافات والحكايات والإكثار منها وحب الجهل والجهلاء وترجيح جهلائهم على علماء عامة المسلمين ومحاربة العلم والعلماء وما إليه فما أوضح الشبه بين الاثنتين ولكن الفرق بينهما أن القاديانيين كفار مرتدين بالإجماع ولا شك في كفرهم وارتدادهم، والتبليغيين مسلمين وفي عداد المسلمين ومعلوم أن هؤلاء يتدرجون بالناس ولا

سيما أصحاب الفطر السليمة يتدرجون بهم باسم التوحيد والدين والزهد وعدم الترف والورع والتبليغ والتقوى وحب الصالحين إلى تعظيم الأكابر والبدع والخرافات والجهل المطبق والتقليد الجامد والمسلك الجمودى والتثبت بفروع الفقه الحنفي والوقوع في الشبك التصوفى إلى آخر ما هنالك وهذا قليل جدا من كثير جدا[1].

جماعة التبليغ توالي الطاغوت

كتب محمد أسلم الباكستاني في رسالته [جماعة التبليغ عقائدها وأفكارها ومشايخها] ولما كان الطاغوت جمال عبدالناصر يلعب بسفك دماء الإخوان المسلمين في مصر ويخضب بدمائهم يديه وكان يقتل ويذبح إخواننا وأخواتنا ترتعش منها القلوب وكاد أن تتفطرن وتقتشعر منها الأبدان وكان ذلك المنظر السيئ سخيفا ومهيبا كمنظر يوم القيامة في حين كان بعض علماء الفرقة الديوبندية وجماعة التبليغ وعلى رأسهم الشيخ محمد يوسف البنوري مدير المدرسة العربية الإسلامية نيوتاؤن كراتشي بباكستان كانوا فرحين فكهين متقابلين؟ جمال عبدالناصر على إخوان؟ مأدبة من الرفاعة والرفاهية وكانوا يسمونه بطلا عظيما للإسلام وكان صديق لمحمد يوسف البنوري المولوى غلام غوث الهزاروى الذي هو من علماء الفرقة والجماعة المذكورة ومن أعضاء البرلمان الباكستاني يعلن بأنه يكفي جمال عبد الناصر لدخوله الجنة أنه صلب

(١) نظرة عابرة اعتبارية (ص ٥٩، ٦٠)

السيد (قطب) الباغي الضال - ومع هذا كله كان حزبه جمعية علماء الإسلام ينشر على ديباجة بمجلة الأردية الشهرية الصادرة من لاهور فنحاب " ترجمان الإسلام بعنوان " بذكرى جمال عبد الناصر يتغمده الله برحمته[1].

من أين تأتي النفقات؟

شعبة المالية لجماعة التبليغ في السر والخفاء فإن نفقات الاجتماعات وحفلات الجماعة الأسبوعية والشهرية والسنوية التى يحضر فيها آلاف مؤلفة ورواتب أمراء الجماعة ونفقات مدرسة كاشف العلوم في مركز نظام الدين دهلي ونفقات مطعم مقر التبليغ فمن أين تأتي هذه النفقات وكيف؟ فأنت تقول أن على رأس الجماعة أثرياء الهند والباكستان وعدد غير واحد من أصحاب المصانع والمتاجر وهم من مريدى ومشايخ جماعة التبليغ فالنفقات كلها من تبرعات هؤلاء أصحاب الخير، لكن تقف حائرا إذا تسمع أن أصحاب جماعة التبليغ لا يجمعون أي نوع من تبرعات من واحد كما أعلنوا ذلك مرات وكرات[2].

ولما وقف المقدم الدين إقبال شيئا من عقاره لمدرسة كاشف العلوم دهلي نهاه عن ذلك نهيا باتا[3].

---

(١) المصر الجديدة - أغسطس ١٩٧٥م

(٢) سيرة محمد يوسف (ص ٦٦١).

(٣) سيرة محمد يوسف (ص ٦٦٢)

لم يقبل لحركته الدينية ولمدرسته ولأدارته أي معونة مالية فهو يقول ان هذا "أي معونة مالية" نوع من الظلم علي فإذا تدبرون لنا مثل هذه المعونة فلا تكون مستحقين نصرة الله ولا تريد لنا أو لمدرستنا أي عقار[1].

فيقولون إن هذه النفقات يتمها الله تبارك وتعالى فالرسول صلى الله عليه وسلم كان يقبل هدايا الصحابة وأوقافهم في هذا العالم لإنجاز مشاريعه فهل هناك من هو خير منه ﷺ وأحب وأقرب إلى الله ينزل عليه مطر الذهب من السماء فلو أمكن إنجاز مشاريع الدين من كنز الغيب، لما شرع الله الزكاة في الإسلام ويقال إن الله يعطي ويرزق فعطاء الله وتوفيقه حق وصدق لكن هذا العطاء الإلهي والنوال الرباني كيف خص الله جماعة التبليغ فقط؟ لعله كرامة حضرة الشيخ؟؟

سؤال:

١- لأي سبب كان أشرف علي التهانوي الحنفي الديوبندي الجشتي النقشبندي (حكيم الأمة) يأخذ ستمائة روبية من الحكومة البريطانية؟

٢- ولأي هدف كانت الحكومة الهندية (البريطانية) تعطي معونة مالية لجماعة التبليغ في أول أمرها...؟؟.

يقول الشيخ حفظ الرحمن السيوهاروى عضوالبرلمان الهندي وبصدد هذا: إن الحكومة الهندية البريطانية كانت تساعد حركة جماعة التبليغ في أول أمرها .بمعونة مالية بواسطة الحاج رشيد أحمد ثم انقطعت هذه المعونة[2].

---

(١) سيرة محمد يوسف من (ص ٦٦٠ إلى ٦٦٢)

-

(٢) مكالمة الصدرين (ص٨-ط ديوبند الهند).

الباب الثاني

الفصل الأول:

عقيدتهم في فرقة الديوبندية وعلماءهم والمذهب الحنفي

١- الانتماء إلى فرقة الديوبندية

٢- التقليد واجب

- رأي علماء أهل السنة في هذه المسألة

٣- الهدف الأصلي

- رأي علماء أهل السنة في هذه المسألة

٤- ومن الأكاذيب التي افتراها تعصبا لمذهبه

٥- الدفاع عن المذهب الديوبندي والدعوة إليه

٦- عليكم بسنة المشايخ

٧- الهداية والنجاة موقوفتان على اتباع رشيد أحمد كنكوهي

- رأي علماء أهل السنة في هذه المسألة

الانتماء إلى الفرقة الديوبندية

إن الشيخ محمد زكريا[١] وكبار أسرته الذين كانت فيهم إمارة جماعة التبليغ كانوا ينتمون إلى الديوبندية -كما صرح به الشيخ المذكور نفسه- فقال:

وعلى أية حال فإننا كجماعة نرى ضرورة التقليد في هذا العصر. كما نرى التصوف الشرعي أقرب الطرق للتقرب إلى اللّه تعالى فالذى يخالفنا في هذين الأمرين (التقليد والتصوف)[٢] فهو بريء من جماعتنا وكلا الأمرين ذوأهمية بالغة في المذهب الديوبندي[٣]، فالذي يرى أنه لا فرق بين جماعة مودودي والجماعة الديوبندية في المذهب فهو مكابر[٤].

---

(١) هو العالم الشهير ومؤلف كتاب "تبليغى نصاب" المحشو بالروايات الضعيفة والموضوعة، وبالحكايات الغريبة وبأنواع من الأوهام والخرافات.

(٢) ويعترف الشيخ زكريا بأن التصوف والسلوك المعروف لم يكن موجودا فى عهد الصحابة والتابعين ولكنه مصر على أن لكل شيء من هذا اصلاً فى ذلك العصر (ولى كامل، ص ٢٧٥)

(٣) وراجع الديوبندية للمؤلف، تجد عقائد الديوبندية مفصلة تفصيلا لا تجده في موضع آخر.

(٤) فتنة مودوديت تأليف الشيخ محمد زكريا (ص ١٢٦)، ثلاثون مجلسا (تيس مجالس) (ص ١٣٥).

ولشغف الشيخ محمد زكريا بالمذهب الديوبندي يقول: " أنا مشتاق إلى تراحم مشايخ الديوبندية "[1].

التقليد واجب

ثم إن الشيخ محمد زكريا يرى التقليد واجبا كما مر آنفا ولإقناع أحد مريديه وضع سؤالا ثم أجاب عنه فقال:

سؤال: هل تركت التقليد في المذهب إرضاء لهؤلاء العرب أو على الأقل تنازلت عن الحنفية بإقلاعك عن التقليد الشخصي؟

جواب: كلا ما تركت التقليد الشخصي ولا المذهب الحنفي بل أجبت عن كل سؤال أثير[2].

رأي علماء أهل السنة في هذه المسألة

قال الشيخ تقي الدين الهلالي: وقد قال الحافظ أبو عمر بن عبدالبر في قصيدته التي يذم بها التقليد والمقلدين ذكرها في جامع بيان العلم وفضله له:

لا فرق بين مقلد وبهيمة

تنقاد بين جنادل ودعاثر

تبا لقاض أو لمفت لا يرى

عللا ومعنى للمقال السائر

---

(١) ولى كامل (ص ٣٥٤).

(٢) ذكرواعتكاف كى اهميت (ص ٩٤)

فإذا اقتديت فبالكتاب وسنة الـ

مبعوث بالدين الحنيف الطاهر

و إذا الخلاف أتى فدونك فاجتهد

و مع الدليل فمل بفهم حاضر

وعلى فقس فروعك لا فقس

فرعا بفرع كالجهول الحائر

قال أبو عمر بن عبدالبر -رحمه الله- في فساد التقليد في كتابه جامع بيان العلم وفضله بسنده عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه كان يقول: "اغد عالما أو متعلما ولا تغد إمعة فيما بين ذلك" ثم قال بسنده عن ابن مسعود ﷺ: كنا ندعو الإمعة في الجاهلية الذي يدعى إلى الطعام فيذهب معه بغيره وهو فيكم اليوم المحقب دينه الرحال يعني المقلد ومضي في ذم التقليد إلى أن قال في (صفحة ١٤٢) من الجزء الثاني.

وقد احتج جماعة من الفقهاء وأهل النظر على من أحاز التقليد بحجج نظرية عقلية بعد ما تقدم فأحسن ما رأيت من ذلك قول المزني -رحمه الله- وأنا أورده قال: يقال: لمن حكم بالتقليد: هل لك من حجة فيما حكمت به؟ فإن قال نعم، أبطل التقليد، لأن الحجة أوجبت ذلك عنده لا التقليد، وإن قال حكمت فيه بغير حجة قيل له فلم أرقت الدماء وأبحت الفروج وأتلفت الأموال وقد حرم الله ذلك إلا بحجة؟ قال عزوجل: ﴿هل عندكم من سلطان بهذا﴾ أي من حجة بهذا قال: فإن قال: أنا أعلم أني قد أصبت وإن لم أعرف الحجة لأني قلدت كبيرا من العلماء وهو لا يقول إلا بحجة خفيت علي، قيل له: إذا

حاز لك تقليد معلمك من العلماء وهو لا يقول إلا بحجة خفيت عليك فقلد معلم معلمك لأنه لا يقول إلا بحجة خفيت على معلمك كما لم يقل معلمك إلا بحجة خفيت عليك، فإن قال: نعم، ترك تقليد معلمه إلى تقليد معلم معلمه وكذلك من هو أعلى حتى ينتهي الأمر إلى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وإن أبي ذلك نقض قوله وقيل له كيف تجوز تقليد من هو أصغر منك وأقل علما ولا تجوز تقليد من هو أكبر وأكثر علما؟ وهذا متناقض فإن قال: لأن معلمي وإن كان أصغر فقد جمع علم من فوقه إلى علمه فهو أبصر بما أخذ وأعلم بما ترك، قيل له: وكذلك من تعلم من معلمك فقد جمع علم معلمك وعلم من فوقه إلى علمه فيلزمك تقليده وترك تقليد معلمك، وكذلك أنت أولى أن تقلد نفسك من معلمك لأنك جمعت علم معلمك وعلم من فوقه إلى علمك فإن أعاد قوله جعل الأصغر ومن يحدث من صغار العلماء أولى بالتقليد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك الصاحب عنده يلزمه تقليد التابع والتابع من دونه في قياس قوله والأعلى الأدنى أبدا، وكفي بقول يؤول إلى هذا قبحا وفسادا.

قال الشيخ تقي الدين الهلالي -رحمه الله-: وترديد المقلدين كلمة الإجتهاد مغالطة وجهل فإن الإجتهاد إنما يكون في فصل الخصومات إذا لم يوجد نص يجتهد الحاكم ويقضي بين الخصوم برأيه ويقول كما قال عبدالله بن مسعود: إن كان صوابا فمن الله، وإن كان خطأ فمني، وإذا تبين له بعد ذلك أنه مخطئ في حكمه ينقض ذلك ويحكم بالحق ومسائل الاعتقاد والعبادات لا يدخلها الإجتهاد إلا في ترجيح أحد الأقوال على غيره في الخلافيات إذ لا يعبد الله

سبحانه وتعالى بالبدع وإنما يعبد بما شرعه وهو أقوال النبي صلى الله عليه وسلم وأفعاله وتقريراته، فمن لم يكن قاضيا ولا مفتيا لا يحتاج إلى الإجتهاد بل يتبع ما أنزل الله على رسوله وهو كاف شاف وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((لا تزال طائفة من أمتي قائمين على الحق لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله)).

فما يقول دعاة التقليد في هذا الحديث الصحيح؟ وبم يفسرونه؟ هل الأمة القائمة على الحق تكون جاهلة مقلدة؟ وكيف تعلم أنها على الحق؟ وكيف يزعمون أن الأمة الإسلامية كلها جاهلة بكتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس فيها أحد يعرف الوحي؟ هذا هو الضلال البعيد[1].

الهدف الأصلي

فكأن الهدف الأصلي هوالدعوة إلى الفقه الحنفي لا العمل بالحديث النبوي الشريف، و لم يؤسس الشيخ محمد إلياس جماعة التبليغ إلا لتحقيق هذا الهدف كما صرح به الشيخ محمد إلياس بنده إلهي[2] حيث قال:

"في هذا العصر المكتظ بالفتن والذي تواجه فيه الأمة الإسلامية حملات مكثفة من كل جانب، ونبذ المسلمون تعاليم الإسلام وشرأيعه وراء ظهورهم ألقى الله تعالى في قلب الشيخ محمد إلياس نورالله مرقده أهمية هذا الدين فلما التفت يمينا وشمالا وجد أن العالم بأسره ينفر عن المذهب الحنفي والمسلمون لا

---

(١) السراج المنير (ص ٢١-٢٣)

(٢) هذا غيرالشيخ محمد الياس مؤسس الجماعة كما هو واضح.

يرغبون في العمل به، وقد ذهب العلم والإحساس تحركت فيه الغيرة الإسلامية فقام بكل قوته وتضرع إلى الله حتى قامت الحركة التي تسمى جماعة التبليغ وتطورت هذه الحركة حتى انتشرت في قليل من الزمن على الصعيد الدولي وطار صيتها نسأل الله أن يزيدها قوة إلى قوة، وجعلها وسيلة لرجوع المسلمين إلى النهج القديم آمين[1].

ومما يستدعي غضب الله تعالى أن هؤلاء يرون أقاويل علمائهم كالشريعة المنزلة من السماء وهو الذي جعل الأستاذ المودودي يوجه إليهم انتقادا لاذعا حيث تحدث عن علماء الأتراك فقال:

"وما زالوا مصرين على تطبيق القوانين المذكورة في "الشامي" وكنزالدقائق، ولو أدى ذلك إلى تحرر الشعب التركي بأكمله من الشرائع التي قررها الكتاب والسنة النبوية"[2].

فما معنى انتقاد الشيخ محمد زكريا على الأستاذ المودودي إلا أنه مع علماء الأتراك الذين يرون أن جميع ما في رد المحتار، وكنز الدقائق موافق للكتاب والسنة موافقة تامة علما بأن الكتابين مليئة بالمسائل المنكرة والشادة منها:

١-لوصلى وهو يحمل كلبا على ظهره لا تفسد صلاته[3].

---

(١) "كيا تبليغى كام ضرورى هے" هل التبليغ واجب (ص ٣)، تأليف محمد إلياس بن قاري.

(٢) فتنهٔ مودوديت (ص ٨٥).

(٣) ردالمحتار (١٥٣/١)

٢-لو رعف فكتب الفاتحة بالدم على جبهته وأنفه جاز للاستشفاء وبالبول أيضا إن علم فيه شفاء لا بأس به[١].

٣-وقدر الكف من النجاسة غيرالمغلظة معفو عنه[٢].

٤-وقدر الدرهم وما دونه من النجس المغلظ كالدم والبول والخمر وبول الحمار جازت الصلاة معه[٣].

٥-ليس الخنزير بنجس العين[٤].

٦-ويجوز أن يتخذ من جلد الكلب دلوا ومصلى[٥].

٧-والأحق بالإمامة الأعلم بأحكام الصلاة..... ثم الأحسن زوجة ثم الأكبر رأسا والأصغرعضوا.[٦]

٨-لو تزوج الرجل المقيم بأقصى الغرب بامرأة مقيمة بأقصى الشرق وبينهما مسافة سنة , ثم جاءت بولد بعد ستة أشهر من النكاح ثبت النسب للرجل وتعد كرامة له[٧].

---

(١) ردالمحتار (١٥٤/١)

(٢) الهداية (٨٦/١)

(٣) الهداية (٤٨/١)

(٤) منية المصلي.

(٥) ردالمحتار (١٥٣/١)

(٦) أيضاً (٤١٣/١)

(٧) البحرالرايق (١٦٩/٤) فتح القدير (١٧١/٤) ردالمحتار (٦٨٤/٢).

٩-لو أولج ذكره في دبرغيره يجب عليه الغسل وإن لم ينزل أما في دبرنفسه فرجح في النهر عدم الوجوب إلا بالإنزال[1].

١٠-وإذا توضأ ثم خرجت دودة من دبره انتقض وضوؤه فإن رجعت الدودة ودخلت دبره أصبح وضوؤه سليما وإن أدخلها هولا يصح[2].

وتلك عشرة كاملة

رأي علماء أهل السنة في هذه المسألة

قال الشيخ سيف الرحمن بن أحمد الدهلوي:

ومما يعرف عن هؤلاء: أنهم يتعصبون لحلقتهم أكثر من حماسهم لمذهبهم الفقهي أي أكثر من حماسهم للمذهب الحنفي. ويتعصبون لمذهبهم الفقهي أكثر من حماسهم للدين والإسلام الذي ينادون به وباسمه يجمعون الناس من أجله ولأجله ويتحلى ذلك عند تعارض المصالح وتأزم المواقف وينكشف أمرهم هذا عند الموجبات والمحرجات والظروف الحاسمة و... مر الصراحة ووقوعهم في الحرج فإن عدم التخلي عن بضاعتهم الخاصة وحتى الشاذة في أي حال من الأحوال دليل واضح وبرهان ساطع على صحة كل ما ذكر وذلك كله ليس إلا للحفاظ على أنفسهم في حلقتهم، وإكثار سوادهم ولئلا يذوبوا في جماعات المسلمين[3].

---

(١) ردالمحتار (١٢١/١)

(٢) أيضاً (١١١/١).

(٣) نظرة عابرة (ص٥٤).

ومن الأكاذيب التي افتراها تعصبا لمذهبه

قال الشيخ زكريا:

"إن الإمام الأعظم (يريد أباحنيفة) اختار خمسة أحاديث من خمسمائة ألف حديث[1].

وذلك لشدة احتياطه في هذا الباب[2].

كيف عرف أن أباحنيفة كان يحفظ هذا القدر من الحديث وهذا عبدالله بن المبارك يشهد أن أبا حنيفة كان يتيما في الحديث "[3].

قال الشيخ زكريا:

كان الإمام الشافعي يترك رفع اليدين في الصلوة فيخالف ما يراه حقا من سنية الرفع احتراما لما ذهب إليه أبوحنيفة[4].

كأنه يشير إلى أكذوبة أن الشافعي زار قبر أبى حنيفة وصلى عنده ركعتين و لم يرفع فيهما. فاعترض عليه وقيل: -

إنك ترى الرفع سنة فكيف تركته ههنا؟ فأجاب الإمام الشافعى قائلا: "حياء من صاحب هذا القبر".

---

(١) (تيس مجالس) ثلاثون مجلسا (ص ١٠١)

(٢) تبليغى نصاب (ص ٩٩)

(٣) قيام الليل للمروزى (ص ٢٤٥).

(٤) فتنهٔ مودوديت (ص ١٨)

أنظر كيف حاول واضع هذه الأسطورة الكاذبة إثبات صلاة الإمام على قبرالإمام أبى حنيفة، وأن قبره كان يزار:

والشيخ زكريا -سامحه اللّه- نقل الأسطورة في كتابه تأييدا للمذهب الحنفي وهو يعلم أن مناقب الإمام أبى حنيفة التي دونها الحنفية في الكتب المؤلفة في هذا الموضوع " ذكرها المحدثون في كتب الموضوعات[١]".

ثم إن الشيخ زكريا يشن غارات على الشيخ المودودي حماية للمذهب الحنفي ذكر محمد شاهد سهارنفوري كاتب المقدمة على تأليف الشيخ محمد زكريا المسمى بـ **"فتنه مودوديت "** شخصا من أصحاب المودودي وكان مدرسا في مدرسة **"مظاهر العلوم"** في سهارنفور ثم ذكرما نقم عليه قائلا - وبلغ السيل الزبى بأنه ألقى محاضرة قوية أثناء تدريسه كتاب القضاء فانتقد على ما ذكر فيه من شروط المجتهد وانسداد باب الإجتهاد وقرر أن هذا العصر في حاجة ملحة إلى الإجتهاد "[٢].

والشخص المذكور كان على مذهب الشيخ زكريا ثم تأثر بدعوة الشيخ مودودي فحاول الشيخ زكريا إقناعه حتى يرجع إلى ما كان عليه وكتب إليه".

الأمر السادس الذي يناقض مذهب جماعتنا هو التأكيد على الاجتهاد وهذا واضح في كتابات المودودي وأشتهر عنه واستفاض حتى لا نحتاج أن إلى نثبته بنقل شيء من عباراته "[٣] فرية بلا مرية.

---

(١) ولى كامل- (ص ٣٤٦)

(٢) فتنه مودوديت (ص ١٦)

(٣) فتنه مودوديت (ص١٢٥)

الدفاع عن المذهب الديوبندي والدعوة إليه

هذا الذي يجعلنا نقتنع بأن هدف العلماء التبليغيين هو الدفاع عن المذهب الديوبندي ونشره قال الشيخ محمد إلياس:

قد قام الشيخ التهانوي بعمل جبار كم أتمنى أن يستخدم الأسلوب الذي تبنيته لنشر تعاليمه حتى تعم وتنتشر [1].

أقول وهل هذا إلا تجرؤ من الشيخ حيث تنتشر الطريقة التي هو أبو بكرتها والطريقة التي انتهجه الشيخ التهانوي ويؤثرها على سنة رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم.

وقال الشيخ محمد إلياس في موضع آخر:

لئن جمع بين تعاليم الشيخ التهانوي وبين الأسلوب الذي تبنيته في التبليغ ما بقى أحد ينكر عليها[2].

عليكم بسنة المشايخ

قال الشيخ زكريا:

وخيرالطرق للازدياد في مسرات الشيخ الروحانية هوالتمسك بتعاليم حضرته والاستقامة عليها والسعي في نشرها.

---

(١) ملفوظات محمد إلياس (ص ٥٠).

(٢) تبليغى جماعت پر عمومى اعتراضات اور انكے جوابات (الشبهات حول جماعة التبليغ والرد عليها مفصلا) (ص ١٢٨)

كما قال الرسول صلى اللّه عليه وسلم: ((من دعا إلى حسنة فله أجرها وأجرمن عمل بها))[1].

أقول كما قال النبي صلى اللّه عليه وسلم فيمن عمل بسنته:

((من أحيا سنة قد اميتت فله أجرها وأجر من عمل بها من غير أن ينقص في أجورهم شيئا))[2].

هذا ما قاله الرسول صلى اللّه عليه وسلم فيمن عمل بسنته ودعا إلى العمل بها. ويرى الشيخ محمد زكريا أن الأجر في العمل بتعاليم الشيخ التهانوي والدعوة إليها.

وقال الشيخ محمد إلياس:

قد قام الشيخ التهانوي بعمل جبار وكم أتمنى أن تجرب طريقة التبليغ التي تبنيتها وتنشر تعاليم الشيخ التهانوي".

أقول ومن المعلوم أن الشيخ التهانوي كان ديوبنديا بحتا[3] وأكبر أماني الشيخ محمد إلياس نشر تعاليم التهانوي وبثها في العالم ما هي إلا محاولة خفية لنشر المذهب الديوبندي.

من المعلوم لدى كل مسلم أن قول الرسول صلى اللّه عليه وسلم حجة ملزمة له أما الشيخ الكبير مؤسس الجماعة والشيخ محمد زكريا وغيرهما فيرون

---

(١) أيضاً (ص ١٤٠)

(٢) أخرجه الترمذى كما في المشكاة (ص ٣٠)

(٣) انظر العقائد الضالة للتهانوى في كتابي [الديوبندية].

أن أقوال الشيخ التهانوي وأمثاله من كبرأيهم حجة ملزمة لهم وحكى الصوفي إقبال ما جرى بين الشيخ محمد زكريا وعمه الشيخ محمد إلياس.

أراد الشيخ التهانوي والشيخ محمد إلياس أن يعقدا حفلة عامة لمعارضة المناهج الجديدة وكان الشيخان المذكوران يريدان أن يرأس الحفلة الشيخ المدني حيث أنه كان من مؤيدى المناهج الجديدة فأمرالشيخ محمد إلياس ابن أخيه الشيخ محمد زكريا ان يذهب إلى الشيخ المدني ويحاول إقناعه بأن يترأس الحفلة، فاستمعوا إلى الشيخ زكريا يحدث عن القضية.

قال لي العم لا تناقش وامش حيث أمرتك، قلت: سوف اضطر إلى الكلام أمام الشيخ المدنى فلا بد أن أكون على بصيرة من القضية فإن الطلاب الذين يتعلمون قراءة القرآن نظرا لو قرر عليهم مادة اللغة الأردية ومادة الحساب فأي حرج في هذا؟

قال المولوي عبدالكريم: قد أمر الشيخ التهانوي باستثناء قسم التحفيظ وقسم النظر عن هاتين المادتين، قلت من هذا التهانوي وأين يكون؟ فغضب المولوي عبدالكريم غضبا شديدا، فقام من ساعته وذهب إلى العم وقال له إن هذا (الشيخ زكريا) قد فسدت معتقداته فقلت لمولوى عبدالكريم عجبا ياهذا ما فهمت قصدي مع مكانتك العالية؟ إن قول حضرة التهانوي زيد مجدهم حجة ملزمة لى ولك جميعا "(١).

أقول هكذا تفسد العقائد.

---

(١) محبوب العارفين (ص ٣٠)

قال الرسول صلى اللّه عليه وسلم: ((لو بدا لكم موسى فاتبعتموه وتركتموني لضللتم عن سواء السبيل))[1].

وقال ﷺ:

((لو كان موسى حيا ما وسعه إلا اتباعي))[2].

وقال عبداللّه بن مسعود رضي الله عنه:

"لو تركتم سنة نبيكم لضللتم أو لكفرتم، من عصى محمدا فقد عصى اللّه"[3].

وقال الرسول صلى اللّه عليه وسلم: ((فمن رغب عن سنتي فليس مني))[4].

هذه نصوص من السنة الصحيحة وآثارالصحابة كلها تؤكد وجوب الاعتصام بالسنة النبوية أما الشيخ زكريا فيقول:

"على المريد أن يتابع شيخه في جميع أقواله وأحواله ويعد اتباعه فرضا ولا ينحرف عنه البتة ولا يعترض عليه في حال من الأحوال"[5].

فيا ترى: هل امتثال أوامر الشيخ واجب مثل امتثال ما أمر اللّه وأمر رسوله صلى اللّه عليه وسلم ومعصية الشيخ محرمة مثل معصية اللّه ورسوله صلى اللّه عليه وسلم .

---

(١) المشكاة (ص ٣٠)

(٢) المشكاة (ص ٣٠)

(٣) مشكاة المصابيح (ص ٢٧)

(٤) متفق عليه كما في المشكاة (ص ٦٧)

(٥) صقالة القلوب (ص ١٧٢)

فإن الشيخ زكريا يعتبر ضالا وفاسد المعتقد عندما يبدي مخالفته لرأي الشيخ التهانوي ثم لا يجد بدا من تجديد إيمانه بإعلانه أنه لازال يرى قول الشيخ التهانوي حجة، وإلا فلا ندري ماذا يكون مصيره إذ لم يعلن بذلك ومن آثار هذه العقيدة أنه كتب أحد المستفتين إلى الشيخ زكريا:

"ينبغي أن تكون إجابتكم مصحوبة بأدلة من الكتاب والسنة، فأنا لا أقتنع بأقوال العلماء المجردة عن الأدلة وليكن هذا على بالكم قبل أن تبدأوا في كتابة الإجابة"[1].

فكتب الشيخ زكريا في إجابته له: كتبت أنك لا تقتنع إلا بأدلة من الكتاب والسنة والفقه المستنبط منهما أما أقوال العلماء المجردة فلا تأخذ بها فأقول إنه قد يحق لأمثالك "من كبار العلماء" أن لايعتبروا بآراء العلماء أما الرجل قليل العلم مثلي فأقول جميع العلماء حجة ما كانوا ممن يعتمد على أرأيهم[2].

كذا قال: وغفل عن قوله تعالى: **﴿اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء﴾**[3].

ويرى -سامحه الله- قول كل عالم حجة ملزمة ووضع الشيخ تقي الدين الندوي أحد مشايخهم في كتابه عنوان "عليكم بسنة المشايخ" ثم نقل عن الشيخ زكريا أنه قال: إن كل عادة من عادات مشايخنا جديرة بأن يعض عليها

---

(١) كتب فضائل پراعتراضات اور ان كے جوابات (ص ١٧٨).

(٢) كتب فضائل پراعتراضات اور ان كے جوابات (ص ١٨٢).

(٣) سورة الأعراف الآية: [٣].

بالنواحذ، وأنا منذ أن سمعت أن الشيخ كنكوهي -قدس سره- كان يقرأ في صلاة التراويح ليلة الثلاثين من رمضان بـ ﴿ألم تركيف﴾ عامل على هذه الطريقة، ولولا أننا رأينا الهلال لأمرت إمامنا الشيخ عبدالرحيم أن يصلي بنا التراويح بـ ﴿ألم تركيف﴾[1].

هذه أقوالهم وهذا عملهم يقلدون مشايخهم في العادات والعبادات، واللّه سبحانه يقول: ﴿لقد كان لكم في رسول اللّه أسوة حسنة﴾[2] فالقرآن يوجب التأسى بالرسول صلى اللّه عليه وسلم وهم يفتخرون بالتأسي بأشياخهم أضف إلى ذلك أن الرسول صلى اللّه عليه وسلم قال: ((ما من نبي بعثه اللّه -عزوجل- في أمة قبلي إلا كان له من أمته حواريون وأصحاب يأخذون بسنته ويقتدون بأمره))[3].

الهداية والنجاة موقوفتان على اتباع رشيد الكنكوهي

يقول الصوفي إقبال، وهو من أخص أصحاب الشيخ زكريا: لقد قال الشيخ كنكوهي غير مرة " اسمعوا جيدا إنما الحق ما يجري على لسان رشيد

---

(١) تيس مجالس (المجالس الثلاثون) (١٧٦)

(٢) سورة الأحزاب، الآية: [٢١].

(٣) مشكوة باب الاعتصام بالكتاب والسنّة.

أحمد (يريد نفسه) وأحلف بالله أنا لست بشيء إلا أن الهداية والنجاة في هذا الزمان يتوقف على اتباعي "[1].

هل سمعتم ما قاله الشيخ رشيد أحمد كنكوهي.

وتذكروا قول الله عزوجل: ﴿وما ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى﴾[2].

وقول الرسول صلى الله عليه وسلم عن نفسه: ((اكتب فما يخرج منه -وأشار إلى فيه- إلا حق))[3].

فمن اطلع على ما تنطوي عليه كتب جماعة التبليغ يتضح له جليا أنها تستهدف أن يحتل علماؤها منصب العصمة والنبوة.

رأي علماء أهل السنة في المسألة

قال الشيخ تقي الدين الهلالي -رحمه الله- ردا على ما قاله رشيد أحمد الكنكوهي: لقد حجرت واسعا، إن الله تعالى يقول: ﴿والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم﴾ فكيف حصرت الهداية في أصحابك وجعلت قدرة الله على الهداية محصورة فيه؟ فأنت مثل الأعرابي الذي بال في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم ولما صلى قال: "اللّهم ارحمني وارحم محمدا ولا ترحم معنا

---

(١) صقالة القلوب (ص ١٩٠).

(٢) سورة النجم الآية: [٣].

(٣) أبو داود رقم الحديث (٣٦٤٦).

أحدا"، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: ((لقد حجرت واسعا، فرحمة الله واسعة، وهدايته واسعة، يهبهما من شاء من عباده في كل زمان ومكان))[1].

وقال الشيخ حمود التويجري -رحمه الله- ردا على ما قاله رشيد أحمد الكنكوهي[2]: "قد تحجر الكنكوهي واسعا من الهداية والنجاة لمن أراد الله هدايته ونجاته من سائر أصناف الناس، فجعل ذلك موقوفا على أتباعه دون غيرهم، وهذا من أبطل الباطل وأقبح الكذب، وهو يتضمن الكذب على الله تعالى، والقول عليه بغير علم، وذلك من أعظم المحرمات وأشدها تحريما".

وكلام الكنكوهي في هذه الجملة لايخلو من إحدى حالتين:

إما أن يكون مغلوبا على عقله، فيكون كلامه هذا من الهذيان الذي يهذو به فقد عقله، فلا يؤاخذ حينئذ بما تكلم به.

وإما أن يكون عقله باقيا معه، فيكون حينئذ قد ادعى أمرا عظيما من علم الغيب الذي لا بد أن يكون قد نزل فيه وحي من الله تعالى!

---

(١) السراج المنير (ص ٥٣)

(٢) هو أحد أعلام الحنفية وأئمتهم في الفقه التصوف. قرأ على كبار مشايخ عصره، حتى برع وفاق أقرانه في المنقول والمعقول، وقد استفاد منه خلق كثيرون، كان زميلاً للشيخ محمد قاسم النانوتوي، ومشرفاً على جامعة ديوبند بعد وفاة زميله الشيخ النانوتوي، له مؤلفات عديدة منها مجموعة فتاواه في مجلدات، توفي عام ١٣٢٣هـ [مخلصاً من (نزهة الخواطر) ١٤٨/٨ - ١٥٢].

ومن المعلوم عند كل مسلم عاقل أن الوحي قد انقطع عن الأرض بموت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فمن ادعى بعده أن الوحي قد نزل عليه؛ فهو دجال من الدجالين الذين قال الله فيهم:

﴿هل أنبئكم على من تنزل الشياطين، تنزل على كل أفاك أثيم، يلقون السمع وأكثرهم كاذبون﴾.

وقال تعالى: ﴿وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الإنس والجن يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون، ولتصغى إليه أفئدة الذين لايؤمنون بالآخرة وليرضوه وليقترفوا ما هم مقترفون﴾.

وهذه الآيات مطابقة لحال الكنكوهي الذي زعم أنه يسمع الحق وأن الهداية والنجاة موقوفة على أتباعه في هذا الزمان.

والظاهر من قوله "إنه يسمع الحق": أنه يدعي ما يدعيه بعض شيوخ الصوفية: أن قلوبهم تحدثهم عن الله تعالى، فيأخذون عنه بدون واسطة الرسول، ويقول بعضهم: حدثني قلبي عن ربي ويظن أن الله تعالى هو الذي يناجيه، وإنما ذلك من الشيطان يتلاعب بهم ويضلهم ضلالا بعيدا.

وأما زعم الكنكوهي أن الهداية والنجاة موقوفة على أتباعه في هذا الزمان؛ فهو من زخرف القول الذي أوحاه الشيطان إليه، فاغتر به، وصغى إليه قلبه ورضيه، وهو في تحجره الهداية والنجاة على أتباعه دون غيرهم شبيه بالأعرابي الذي تحجر رحمة الله عليه وعلى النبي صلى الله عليه وسلم، فأنكر عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم، ووصفه بالضلال.

وقد جاء ذلك فيما رواه أبوهريرة ﷺ؛ قال: قام رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الصلاة، وقمنا معه، فقال أعرابي وهو في الصلاة: "اللّهم ارحمنى ومحمدا ولا ترحم معنا أحدا". فلما سلم النبي صلى الله عليه وسلم ؛ قال للأعرابي: ((لقد تحجرت واسعا))؛ يريد رحمة الله.

رواه الإمام أحمد، والبخاري، وأهل السنن.

وقال الترمذي: ((هذا حديث حسن صحيح)).

وروى الإمام أحمد، وأبوداود، والحاكم؛ عن جندب - وهو ابن عبدالله البجلي ﷺ؛ قال: جاء أعرابي، فأناخ راحلته ثم عقلها، ثم صلى خلف رسول ﷺ، فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، أتى راحلته، فأطلق عقالها، ثم ركبها، ثم نادى: "اللّهم ارحمني ومحمدا ولا تشرك في رحمتنا أحدا". فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((أتقولون هذا أضل أم بعيره؟! ألم تسمعوا ما قال؟!))، قالوا: بلى، قال ((لقد حظرت رحمة الله واسعة، إن الله خلق مئة رحمة، فأنزل رحمة واحدة يتعاطف بها الخلائق جنها وإنسها وبهائمها، وعنده تسع وتسعون، أتقولون هو أضل أم بعيره؟!)).

قال الحاكم: "صحيح الإسناد"، ووافقه الذهبي على تصحيحه.

وفي هذين الحديثين أبلغ رد على الكنكوهي الذي تحجر الهداية والنجاة، وزعم أنها موقوفة على أتباعه، وهذا من نتائج حمقه وجهله وضلاله[1].

---

(١) القول البليغ (ص ١١٣-١١٥).

الفصل الثاني:

عقيدتهم في جماعة التبليغ وعلماءهم

١-الافتراء على الله

٢-الافتراء على الرسول

* رأي علماء أهل السنة في هذه المسألة

٣-ضوابط هذه الجماعة

* رأي علماء أهل السنة في هذه المسألة

٤-طريقة جديدة للتبليغ

٥-تفسير الآية وطريقة التبليغ ألقيت في المنام

* رأي علماء أهل السنة في هذه المسألة

٦-الجماعة تتلقى منهجا من الله

٧-العناية الغيبية بتربية محمد إلياس

٨-جماعة التبليغ تشبه الأنبياء

٩- محمد إلياس وزكريا يتلقيان الأوامر من رسول الله صلى الله عليه وسلم مباشرة

* رأي علماء أهل السنة في هذه المسألة

١٠-فناء في الله وفي الرسول

* رأي علماء أهل السنة في هذه المسألة

الافتراء على الله

بلغ بالشيخ محمد زكريا إلى أنه لا يستنكف من افتراء الكذب على الله ورسوله.

قال الشيخ محمد زكريا:

"مال الشاه ولي الله الدهلوى في زمن إلى ترك التقليد المذهبي، فتوجه إلى حضرة رب العزة فنودي (أو أخبر بطريقة ما): يا ولي الله أما علمت أن تاييدنا مقصور على المذهب الحنفي، فنحمدالله ونشكره حيث أخبرت بأن جماعة التبليغ تتمتع بتأييدنا "[1].

فيا ترى هل تاييد الله؟ مقصور على المذهب الحنفي؟ كلا إنه الكذب الصراح **كيف يفترون على الله الكذب.**

وهل جماعة التبليغ تتمتع بتأييد الله **سبحانك هذا بهتان عظيم.**

كيف أخبر الشيخ محمد زكريا بهذا كله؟

هل أوحي إليه من بعد ما انقطع الوحي؟ أم جاءه خبر من السماء من بعد ما انقطع خبرالسماء.

وصدق الله حيث يقول:

﴿وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم﴾.

---

(١) تبليغى تحريك كى ابتداء اوراسكے بنيادى أصول، (بداية حركة التبليغ وقواعدها الأصولية) (ص ٥٤).

يقول الشيخ زكريا:

" وفي نظري أن العناية الربانية قد توجهت إلى هذه الحركة وقد نقلت مبشرات النبي الكريم صلى اللّه عليه وسلم بالنسبة إلى هذه الجماعة نقلا متواترا ورئي في المنام ترغيب النبي صلى اللّه عليه وسلم وتاكيده للناس الإشتراك مع هذه الجماعة بكثرة ويقول بعد ذلك وتأييد النبي صلى اللّه عليه وسلم في المنام بهذه الكثرة التي لا تعد ولا تحصى وعلاوة على ذلك من الأمور الكثيرة [(١)].

وقال أيضا: فبناء على ذلك أرى المخالفة لها أمرا خطيرا[(٢)].

الافتراء على الرسول

قد علم الجميع أن الرسول صلى اللّه عليه وسلم قال:

((من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار)). متفق عليه

ولكن التبليغيين قوم لا يستحيون أن يفتروا على رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم ويتقولون عليه ما لم يقل.

قال الشيخ زكريا:

---

(١) كتب فضائل پر اشكالات اور انكے جوابات (الأجوبة عن الإشكالات في كتب الفضائل (ص ٦٦).

(٢) حشمهٔ آفتاب (ص ١٣).

"إن الرسول صلى الله عليه وسلم كان قد قسم أوقاته أثلاثا يقضى الثلث في بيته مع أهله والثلث يقضى في إرسال الجماعات للتبليغ والثلث يخلو فيه بنفسه"[١].

وقال الشيخ محمد يوسف:

لما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يشرع في الدعوة إلى الله في الدول المجاورة رغب الناس في الخروج لثلاثة أيام ثم قال لهم: ((اخرجوا -إلى الدول- واعملوا على ضوء ما عملتم ههنا))[٢].

فيا سبحان الله ! هل ورد في الحديث النبوى الشريف أنه صلى الله عليه وسلم رغب الناس في الخروج لثلاثة أيام؟

وهل ورد في كتاب من كتب الأحاديث النبوية أنه كان يقضي ثلث أوقاته في إرسال البعوث للتبليغ على شاكلة الجماعة؟

يتحتم على العلماء التبليغيين أن يعرفوا هذه النكرة حتى ينظر في أسانيدها وكذلك في أي كتاب قال الله تعالى ورسوله:

قال الشيخ محمد إلياس:

"والتضحية بالنفس في سبيل التبليغ هو أن يهاجر من وطنه في سبيل الله"[٣].

---

(١) إرشادات ومكتوبات الشيخ محمد إلياس (ص ٨٥)

(٢) مرقع يوسفي (ص ٨٠)

(٣) ملفوظات محمد إلياس (ص ٣٩)

وقال أيضا: " أنه كان لزاما على رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يخرج من بيته ويخرج الناس من بيوتهم في سبيل التبليغ "[1].

رأي علماء أهل السنة في هذه المسألة

قال الشيخ تقي الدين الهلالي -رحمه الله-: يقال للتبليغيين في الهند: ما أخرجكم من وطنكم الهند وجعلكم تنشرون في كل أرض وتنادون الخروج في سبيل الله، وقد تبين أنه خروج في سبيل الشيطان؟ وقد تركتم في بلادكم الهندية زهاء خمسمائة مليون لم تقولوا لهم كلمة واحدة آمنوا بالله وأسلموا تسلموا من عذاب الله ودعوا عبادة الأصنام، فإنها توردكم جهنم، ولم تستعملوا معهم شيئا من حيلكم ودهائكم لتخرجوهم من ظلمة الكفر إلى نور الإسلام، ولا حاجة بعد ذلك إلى خروجهم من أوطانهم. فلو كنتم صادقين في أنكم تريدون بعملكم وجه الله. لبدأتم بخمسمائة مليون في بلدكم، فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لعلي بن أبي طالب حين بعثه لقتال أهل خيبر: ((فوالله لأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم))، لكننا رأيناكم توادعونهم وتتوددون إليهم وقد قال الله تعالى في آخر سورة المجادلة: ﴿لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم، أوإخوانهم، أوعشيرتهم، أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه ويدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها رضي الله عنهم ورضوا عنه، أولئك حزب الله، ألا إن حزب الله هم المفلحون﴾.

---

(١) إرشادات ومكتوبات الشيخ محمد إلياس (ص ٨٥)

يوادون: يتحابون مع من حاد الله ورسوله، أي حارب الله ورسوله بالكفر وعبادة الأصنام. وكثرة أذى المسلمين بالضرب والقتل والإخراج من الديار كما تفعله حكومة الهند وشعب الهند بالمسلمين بخمسين مليونا من الضعفاء الذين لم يهاجروا إلى باكستان.

وعشيرتهم: قبيلتهم. وكتب: جعل وأثبت، والتأييد: النصر. فمن والى للّه، وعادى للّه، وأحب في اللّه، وأبغض في اللّه، فإنما تنال ولاية اللّه بذلك، قاله الحسن البصري -رحمه اللّه-، وينال من فعل ذلك خمس كرامات: الأولى: أن يثبت اللّه الإيمان في قلبه حتى يلقاه سبحانه، والثانية: أن ينصره على أعدائه، هاتان الكرامتان في الدنيا وفي الآخرة ثلاث كرامات. أن يدخله الجنة، وأن ينال رضوان اللّه، وأن يكون من حزب اللّه المفلحين، ومن لم يوال في اللّه، ويعاد في اللّه، ويحب في اللّه، ويبغض في اللّه، بل والى أعداء الإسلام عبدة الأصنام، وأظهر لهم المحبة، فقد نفى اللّه عنه الإيمان باللّه واليوم الآخر. فإن قالوا: نحن عاجزون عن إظهار العداوة والبغض لأعداء الإسلام، فنحن مضطرون لمصانعتهم. نقول إنكم لم تقتصروا على المداراة، بل أظهرتم لهم الحب وعاهدتموهم على ألا تدعوا أحدا منهم إلى الإسلام ولو بالقول اللين، ولا تنكروا عليهم ظلمهم للمسلمين لا في داخل الهند ولا في خارجها وقد أخذتم على ذلكم رشوة عظيمة ألجمتكم وأخرست ألسنتكم وزدتم على ذلكم أنكم وضعتم ركنا من أركان دينكم بنيتموه على شفا جرف هار، سينهار بكم في نار جهنم إن لم تتوبوا إلى اللّه وترجعوا عن هذه البدعة التي جعلتكم توالون أعداء اللّه وتعادون أولياء اللّه، فتوبوا إلى بارئكم. وهذه القاعدة الشيطانية هي

قولكم: نحن لا نخوض في السياسة، فإذا أنكرنا على كفار الهند عداوتهم للمسلمين، وأنكرنا على اليهود اغتصابهم للمسجد الأقصى وما حوله وأنكرنا على المستعمرين اغتصابهم لأوطان الضعفاء واستعبادهم، تعطل ركن السياحة المبتدعة المضلة وهي رأس مالنا، أساس دعوتنا، كما أنها أساس دين البراهمة. وقد أخبرنا المسلمون المعافون من هذه البدعة وهي السياحة، أن حكومة الهند الوثنية لا تسمح إلا لعدد معلوم من المسلمين بالحج في كل سنة، فمن أراد أن يحج فعليه أن يقدم طلبا لحكام بلده الوثنيين، فيقال له: انتظر نوبتك، فقد لا تأتي نوبته إلا بعد عشر سنين ليؤدي فريضة الحج، أما التبليغيون فهم أصدقاء الحكومة إذا أراد خمسمائة منهم أن يخرجوا دفعة واحدة لنشر بدعة السياحة .بما فيها من الفساد والكوارث يقدمون طلبا للحكومة الوثنية فتمنحهم أحوزة السفر في بضعة أيام، لأنهم دائما في خدمتها، لا يفشون لها سرا، ولا يخبرون بشيئ من جرائمها، فضلا عن أن ينكروا عليها. ولذلك لا يذكرون الشيوعيين بسوء ولا المستعمرين، ولا الصهيونيين، لأن ذلك يمنعهم من دخول بلدانهم، فهذا سر وضع قاعدة تحريم الخوض في السياسة. وجهاد أعداء الإسلام هو أيضا من الخوض في السياسة، وهؤلاء القوم -هدانا الله وإياهم صراطه المستقيم- وأبعدنا من طريق أصحاب الجحيم، يؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعض كفرا سكوتيا فتغيير المنكر عندهم ممنوع. بل يزعمون أنهم يأمرون بالمعروف، ولا ينهون عن المنكر. وقد أخبرني أحد رؤسائهم، أنه أقام يوما وليلة في قبة تعبد من دون الله، وصلى في المسجد المتصل بها خمس صلوات، وهو يعلم ما رواه البخاري ومسلم من حديث عائشة -رضي الله عنها- قالت: قال رسول

الله صلى الله عليه وسلم: ((لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد)) يحذر ما صنعوا، ولولا ذلك لأبرز قبره، غير أنه خشي أن يتخذ مسجدا.

وعن أم حبيبة وأم سلمة -رضي الله عنهما- أنهما وصفتا لرسول الله صلى الله عليه وسلم كنيسة بأرض الحبشة، وذكرتا من حسنها وما بها من تصاوير فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ((أولئك قوم إذا مات فيهم الرجل الصالح بنوا على قبره مسجدا وصوروا فيه تلك الصور، أولئك شرار الخلق عند الله)).

فلعن النبي صلى الله عليه وسلم اليهود والنصارى إنما وقع لتحذير أمته من أن يعملوا مثل عملهم. ومن صلى عند قبر فقد اتخذ ذلك المكان مسجدا. أي موضع سجود سواء أكان عليه بناء أم لا. فقلت له: كيف تترك خمس صلوات، ولا تخاف لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن عمل ذلك العمل؟ ومن ترك صلاة واحدة حتى خرج جميع وقتها فهو كافر بإجماع الصحابة. أنظر كتابي [حكم تارك الصلاة] الموجود مع كتاب الصراط المستقيم وأدلته فلم يستطع جوابا. ولو أجاب وأفشى السر لقال: إني صليت في ذلك الوثن توددا إلى المشركين ليقبلوا دعوتي للخروج إلى السياحة ويعلموا أني مسالم لهم، غير منكر عليهم، فما أشد شؤم هذه الدعوة النحسة على أهلها ! التي توقعهم في ترك الصلاة. وهو كفر، والصلاة التي صلوها عند الأوثان باطلة قطعا. لأن القبول لا يجتمع مع لعن فاعليها. وقد يسمون تغيير المنكر خوضا فيما لا يعني وفضولا وطيشا والله تعالى لم يفرق بين الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في كتابه

العزيز. فمن منع أحدهما فقد منع الآخر. ومن قال لا حاجة بنا إلى تغيير المنكر، سواء أكان شركا أو بدعة أو معصية، فقد كذب الكتاب والسنة. قال تعالى في صفة المنافقين في سورة التوبة [رقم الآية ٦٧-٦٨]:

﴿المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف ويقبضون أيديهم نسوا اللّه فنسيهم إن المنافقين هم الفاسقون، وعد اللّه المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها هي حسبهم ولعنهم اللّه ولهم عذاب مقيم﴾.

وقال اللّه تعالى في صفة المؤمنين: ﴿وعد اللّه المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان من اللّه أكبر ذلك هو الفوز العظيم﴾.

قال محمد تقي الدين: فلا يسلم من النفاق ويتصف بالإيمان إلا من جمع بينهما[١].

إن كان هذا ما دلت عليه السيرة النبوية والأحاديث الصحيحة فما الذي ألجأه أن يقول: "إن هذه الطريقة ألقيت إلي في المنام".

ضوابط هذه الجماعة

قال الشيخ محمد إلياس: "أنا لم أضع ضوابط هذه الجماعة من قلبي ولا بإرادتي بل أعطيتها وأمرت بالعمل طبقا لها"[٢].

---

(١) السراج المنير (ص ٨ - ١١)

وفي الصفحة التي قبلها من الكتاب نفسه قال المصنف: "إن اللّه سبحانه أطلع الشيخ إلياس على هذه الضوابط"[1].

ولما كانت هذه الضوابط عطاء من اللّه فهي من عند اللّه وليس لأحد أن يفكر في تغييرها قال ميانجي محمد عيسى:

"هذه الضوابط هي التي ألهمها اللّه للشيخ محمد إلياس، وكان الشيخ محمد يوسف يراعي هذا وكان لا يصر على رأيه أمام الشيخ محمد إلياس، فعلى كل أمير من أمراء جماعة التبليغ أن يجعلوا هذه الحقيقة نصب أعينهم"[2].

وقال الشيخ أبو الحسن علي الندوي: "إن اللّه تعالى كشف له عن هذا العلم وألقاه في قلبه بقوة، فكان يرشد مرافقيه إلى أن يأخذوا هذه الضوابط بقوة"[3].

فكأن الشيخ أبا الحسن يجعل هذا العلم من الوحي، حيث يتحلى العلم على القلب بقوة، أما ميانجي محمد عيسى فيتوقف في هذا ويقول: "هذه الضوابط تجلت للشيخ بالإلهام أو في المنام"[4].

-

(٢) تبليغي تحريك كى ابتداء اور اسكي بنيادى أصول (ص ٥٧)

(١) أيضاً (ص ٥٦)

(٢) تبليغ كا مقامى كام (ص ٧، ١٢)

(٣) مولانا محمد الياس اور انكى دينى دعوت (ص ٢٢٦)

(٤) تبليغي تحريك كى ابتداء اور اسكي بنيادى اصول (ص ٣٣)

والآن ينقلب كلامهم ظهرا لبطن وتصبح الضوابط التي كان الشيخ تناولها في المنام موافقة للكتاب والسنة.

قال ميانجي محمد عيسى: "وأنه أطلع على ضوابط وأساليب محكمة لا بديل لها ومؤيدة بالحجة حيث لا يمتري فيها أحد وهي توافق الكتاب والسنة موافقة تامة"[1].

أقول: فهذه الضوابط والأساليب التي هي في نظرهم موافقة لنصوص الكتاب والسنة، وهي محكمة لا تقبل التغيير، وصدر الأمر بتطبيقها والعمل وفقها فلننظر هل عملوا بها لنستمع إلى **الشيخ محمد إلياس حيث يقول:**

" لم أحدثكم بعشر معشار ما فتح الله علي، وما عملتم بعشر معشار ما حدثتكم".

قال ميانجي معلقا عليه:

"من هنا تستطيع أن تقدر ماذا فتح الله عليه من الأسرار فإنه لم يتمكن من إبانتها"[2].

أقول: اطلع الشيخ محمد إلياس على ضوابط محكمة وتجلت على قلبه بكل قوة، ولكن لم تتحقق بها فائدة، و لم تعد بطائل فإن الذي اطلع عليها لم يتمكن من بيان عشر معشارها، و لم يعمل أصحابه على عشر معشار ما أخبرهم فلم يعملوا إلا بجزء واحد من بين عشرة الآف جزء.

---

(١) أيضاً: (ص ١٥٥)

(٢) تبليغ كا مقامى كام (ص ١٩)

رأي علماء أهل السنة في هذه المسألة

قال الشيخ سيف الرحمن: "إن نسبة هذه الجماعة تتصل بالشئ الكثير لمحمد سعيد النورسي الكردي الملقب ببديع الزمان النورسي ولد ١٢٩٣هـ وتوفي سنة ١٣٧٩هـ وهو واضع لهذه الأصول الستة التي اختارتها جماعة التبليغ والخروج لرسائل النور في تركيا - كما هو واضح من كتاب [حياة بديع الزمان وآثاره وإصلاحاته] للدكتور سعيد رمضان البوطي الدمشقي فالشيخ محمد سعيد النورسي الكردي المقلب ببديع الزمان هو صاحب هذه الفكرة وأبو بكرتها وموجدها الأول، لا الشيخ محمد إلياس كما يزعمه التبليغيون وأن الفكرة إلهامية ويتضح من ذلك أيضا أن تسمية مساجد للتبليغيين بالنور مقتبس من موجد الفكرة وصاحبها فأسماؤها منسوبة إليه ولكن شاءت الأقدار أن تخمد هذه الحركة وتتلاشى هذه الفكرة هناك بتركيا قبل ان تأخذ انطلاقها البارز الشامل والظاهر، إن الشيخ إلياس الهندي لما أتى إلى الحجاز حاجا وزائرا ومهاجرا سمع بهذه الفكرة فاقتبسها إلى الهند - فالفكرة نشاء هنا بتركيا والنماء والترعرع والتطبيق والانطلاق هناك بالهند"[1].

قال ميان محمد أسلم:

---

(١) نظرة عابرة اعتبارية حول الجماعة التبليغية للشيخ سيف الرحمن (ص ١١)

"وهنا نكته هامة وملحوظة تلفت النظر وتدعو إلى التفكير والتريث بقطع النظر عن غيرها وهي كيف يكون صلاح المسلمين في شيء تحققت الأكذوبة والخيانة العلمية في مبدئه وأساسه كيف وكيف...؟؟ ألا والله لن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها"(١).

طريقة جديدة للتبليغ

فلعلكم فهمتم جيدا أن الطريقة التي تتبعها الجماعة اخترعها الشيخ الكبير أما الطريقة النبوية في الموعظة فلم تعجبه ولذلك كان **يقول الشيخ محمد إلياس**: "اعلم جيدا أنكم تشاركون في العمل الدعوة- تلقون كلمات في حفلات واجتماعات عامة وهذه الطريقة لا تخلو من فوائد ولكن ليست بالتي أريدها"(٢).

ثم إن هذه الطريقة لو كانت هي التي اختارها الرسول صلى الله عليه وسلم ودرج عليها أصحابه، لورد ذكرها في الكتاب والسنة وما احتيج إلى إلقاءها في قلب الشيخ في المنام، فيا عجبا كيف تجاسر الشيخ محمد إلياس والشيخ محمد يوسف على عزو هذه الطريقة المخترعة إلى النبي صلى الله عليه وسلم.

وصدق النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال: ((إذا لم تستحي فاصنع ماشئت)).

---

(١) جماعة التبليغ عقيدتها وأفكار مشايخها (ص ٤٦)

(٢) ملفوظات محمد الياس (ص ٣٧)

تفسير الآية وطريقة التبليغ ألقيت في المنام

وقال الشيخ محمد إلياس مرة:

"إن الرؤيا جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة، ومن الناس من ينال برؤياه ما لم ينل بالاجتهاد والمراوضة في العبادة"، فإنه يتلقى في هذه المنامات علوما ومعارف هي من أجزاء النبوة، فكيف لا يترقى إلى الدرجات العالية؟ ثم قال:

"في هذه الأيام أتلقى في المنام علوما صحيحة فحاولوا أن أنام أكثر، وأمتثل الشيخ منظور النعماني أحد تلاميذ الشيخ هذا الأمر فلنستمع إليه وهو يحكى قصة الشيخ:

قل نومه بسبب يبوسة أصابته، فلما راجعت الطبيب وصاني بدهن رأسه ففعلت فازداد نومه ثم قال: إنما تلقيت طريقة التبليغ بطريق الكشف في المنام".

قال الله تعالى: ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾[1] ألقي في روعي تفسير الآية المذكورة وذلك أن مثلكم مثل الأنبياء، أظهرتم للناس، وعبر عن هذا المعنى بكلمة "أخرجت" إشارة

---

(١) تبليغي تحريك كى ابتداء اور اسكے بنيادي اصول (بداية حركة التبليغ ومبادئها) (ص ٥٤)

إلى أنكم سوف تخرجون من دار إلى دار ومن بيت إلى بيت ولا تستقرون في مكان"[1].

كما قال الشيخ محمد إلياس:

"انكشفت علي هذه الطريقة للتبليغ وألقي في روعي في المنام تفسير الآية ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله...﴾ أنك أخرجت للناس مثل الأنبياء وفي تعبير هذا المعنى بأخرجت إشارة إلى أن العمل لا يكون في مكان واحد بل يحتاج فيه إلى رحلات إلى البلاد وعملك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأشير بقوله ﴿تؤمنون﴾ أن نفس إيمانك يرقى ويزدهر وإلا فحصول نفس الإيمان معلوم من ﴿كنتم خير أمة﴾ فلا تقصد هداية الآخرين بل ليكن في نيتك أن تنفع نفسك والمراد من قوله: ﴿أخرجت للناس﴾ الأعاجم سوى العرب لأنه قيل فيهم: ﴿لست عليهم بمسيطر﴾ ﴿وما أنت عليهم بوكيل﴾ والمراد من قوله تعالى: ﴿كنتم خير أمة﴾ العرب، والمراد من ﴿الناس﴾ غيرهم من الأعاجم والقرينة على هذا قوله: ﴿ولو آمن أهل الكتاب لكان خيرا لهم﴾ فقال هناك: ﴿خيرا لهم﴾ و لم يقل: خيرا لكم لأن تكميل الإيمان المبلغ والداعي يحصل بالتبليغ سواء قبل المخاطب دعوته أم لم يقبله وان تأثر المخاطب بالتبليغ فاشتغل بأمر الدعوة

---

(١) ملفوظات محمد الياس (ص ٤٤)

والتبليغ استفاد شخصيا فلا يتوقف فائدة المبلغ على قبول الدعوة وعدم قبوله[1].

رأي علماء أهل السنة في هذه المسألة

قال الشيخ محمد تقي الدين الهلالي -رحمه الله-:

سمعت أن التبليغيين يحتجون بقوله تعالى: ﴿أخرجت للناس﴾ على الخروج للسياحة المبتدعة، ولكن لم يخطر ببالي قط أن شيخهم محمد إلياس ينزل إلى هذه الدركة حتى يحتج بها على ذلك، ورحم الله من قال عش رجبا ترى عجبا، والآن نذكر ما قاله الحافظ أبو الفداء إسماعيل بن كثير في تفسير هذه الآية، ثم نردفه بما قال غيره من المفسرين، وهذا كلام ابن كثير باختصار: يخبر تعالى عن هذه الأمة المحمدية بأنهم خير الأمم، قال البخاري بسنده عن أبي هريرة ﷺ: ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس﴾ قال: "خير الناس للناس تأتون بهم في السلاسل في أعناقهم حتى يدخلوا في الإسلام"، وهكذا قال ابن عباس وغيره من المفسرين الأولين، والمعنى أنهم خير الأمم، وأنفع الناس للناس.

وقال الإمام أحمد بسنده إلى درة بنت أبي لهب قالت: قام رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر فقال يا رسول الله أي الناس خير؟ قال: ((خير الناس أقرأهم وأتقاهم لله وآمرهم بالمعروف وأنهاهم عن المنكر وأوصلهم للرحم)) والصحيح أن هذه الآية عامة في جميع الأمة كل قرن بحسبه، وخير

---

(١)ملفوظات محمد إلياس (ص ٤٤)

قرونهم الذين بعث فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم.

وفي مسند الإمام أحمد وجامع الترمذي وغيرهما عن معاوية بن حيدة عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((أنتم توفون سبعين أمة أنتم خيرها وأكرمها على الله عزوجل))، وهو حديث مشهور وقد حسنه الترمذي.

وإنما حازت هذه الأمة قصب السبق إلى الخيرات بنبيها محمد صلوات الله وسلامه عليه فإنه أشرف خلق الله وأكرم الرسل على الله، وبعثه الله بشرع كامل لم يعطه نبي قبله، ولا رسول من الرسل.

وروى الإمام أحمد بسنده عن محمد بن الحنفية عن أبيه علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((أعطيت ما لم يعط أحد من الأنبياء))، فقلنا يا رسول الله ماهو؟ قال: ((نصرت بالرعب، وأعطيت مفاتيح الأرض، وسميت أحمد، وجعل التراب لي طهورا، وجعلت أمتي خير الأمم)). إسناده حسن

ثم ذكر الحافظ ابن كثير أحاديث كثيرة في فضل هذه الأمة لا يتسع المقام لذكرها، وقال النواب صديق حسن خان ملك بهوبال الهندي -رحمه الله- في تفسيره المسمى بـ [فتح البيان] بعد ما ذكر مثلما ذكر ابن كثير ثم قال في قوله تعالى:

﴿أخرجت للناس﴾ أي أظهرت لهم أي لنفعهم ومصالحهم في جميع الأعصار حتى تميزت وعرفت.

وقال أيضا: وهذا يرد ما فهمه محمد إلياس من أن لفظ ﴿أخرجت﴾ يدل على الرحلة والتنقل فأخرجت، معناها أظهرها الله تعالى، ولم يفهم أحد منها لا من الصحابة ولا من التابعين فمن بعدهم أنها تدل على السياحة.

وقال السيوطي في الدرالمنثور: وأخرج ابن جرير عن السدي قال: قال عمر ابن الخطاب في الآية: لو شاء الله لقال: أنتم فكنا كلنا ولكن قال: " كنتم " في خاصة أصحاب محمد، ومن صنع مثل صنيعهم كانوا خير أمة أخرجت للناس.

وأخرج عبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر عن مجاهد في قوله تعالى: ﴿كنتم خير أخرجت للناس﴾ يقول على هذا الشرط: أن تأمروا بالمعروف، وتنهوا عن المنكر، وتؤمنوا بالله، يقول لمن أنتم بين ظهرانيه كقوله ولقد اخترناهم على علم على العالمين، وأخرج ابن جرير عن قتادة ذكر لنا أن عمر بن الخطاب قرأ هذه الآية: ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس﴾ ثم قال: "أيها الناس من سره أن يكون من تلكم الأمة فليؤد شرط الله منها". أ.هـ

قال الشيخ محمد تقي الدين الهلالي -رحمه الله-: لو فهم الشيخ محمد إلياس هذه الآية حق الفهم لأمر أصحاب (الطريقة الجشتية) أعني أهل طريقته بالتوبة إلى الله من طريقتهم البدعية وأمرهم باتباع الكتاب والسنة، ولو فهم الآية حق الفهم لغير مدرسة ديوبند وبدل مناهجها وجعلها متبعة لكتاب الله وسنة رسوله، تعتقد عقائد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كما في الفقه الأكبر، وفي كتب الحديث، والعقيدة الطحاوية التي ألفها أحد أئمة الحنفية ورد فيها شارحها وهو حنفي أيضا على النسفي المعطل الماتريدي وأمر بتدريس الكتب الستة، واتباعها، واتباع ما فيها، ونبذ المذهب المبتدع كسائر المذاهب

ولو فعل ذلك لأسدى للأمة الإسلامية إحسانا عظيما، ولو فهم الآية حق الفهم لأمر أصحابه أن يبدأوا بعد إصلاح حال المسلمين في الهند بدعوة الوثنيين البراهمة والبوذيين والسيخ إلى الإسلام برفق ولين لا أن يأمروا معهم على المسلمين ويستروا عوراتهم، ولو فهم الآية حق الفهم لأمر أصحابه بتغيير المنكر باليد، أو باللسان، وعددهم كثير، فلا يضطرون إلى التغيير بالقلب.

وقد حدثني الأخ السلفي الحاج مصطفي بن هاشم الودغيري أن الأمير الأعلى لأصحاب التبليغ في المغرب جاءه فقال له إننا اتفقنا مع أربعة من الفرنسيين أن يخرجوا معنا للسياحة إلى أوروبا مدة أربعة أشهر على أن يدفع كل واحد منهم مائة ألف فرنك، ونحن نتحمل النفقة عليهم في تلك المدة، ثم فكرنا فوجدنا أن مائة ألف فرنك لا تكفي بل يجب أن يكون مبلغ النفقة على كل واحد مائة وخمسين ألف فرنك، فنريد أن تعيننا على هذا الغرض، قال الحاج مصطفي ذكره الله بخير: فقلت له: إذا تبرعت لكم بشيء من المال لسد النقص فماذا أسمي ذلك التبرع؟ أسميه صدقة؟ لا يمكن، إذ كيف أتصدق على رجال فرنسيين أقوياء الأبدان عندهم ما يعيشون به؟ فهذا التبرع لو فعلته لكنت عاصيالله تعالى لأني تركت المساكين جائعين عراة لا يجدون ما يدفعون به كراء البيوت، وبذلت المال لرجال أوروبيين أقوياء غير محتاجين، فرجع الأمير التبليغي خائبا.

وفي كلام الشيخ محمد إلياس أخطاء قادحة.

الأول: قوله: "كاشفت على هذه الطريقة للتبليغ وألقى في روعي المنام" تفسير الآية ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس..﴾ إنك أخرجت للناس مثل

الأنبياء، وفي التعبير عن هذا المعنى (بأخرجت) للناس: إشارة إلى أن العمل لا يكون في مكان واحد، بل يحتاج فيه إلى رحلات إلى البلاد الأخرى وعملك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

قال تقي الدين: قوله: أخرجت للناس مثل الأنبياء (الآية) لا علاقة لها بالأنبياء السابقين، وإنما هي خاصة بهذه الأمة، أصالة بأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واتباعا بكل من عمل مثل عملهم من هذه الأمة المحمدية و ﴿أخرجت﴾ هنا معناها: أظهرت، أي أظهرها الله فكيف تدل على الخروج والرحلة إلى البلدان؟ فهذا هو الخطأ الأول. وفيه تناقض كما لا يخفي.

الخطأ الثاني: أن أتباعه لا يغيرون المنكر وهم يزعمون أنهم أخذوا هذه الخطة من شيخهم، وتغيير المنكر شرط في الكون من هذه الأمة التي أخرجت للناس كما تقدم عن عمر ﷺ، وعن مجاهد، ومن ترك المناكر على أشدها بين المسلمين وبين الكافرين وخرج إلى لندن، وأمريكا، وأوروبا، وبلاد العرب والعجم، ورأى من المنكرات ما لا يحصى دون أن يغير منها شيئا لا بيد ولا بلسان وفي هذا خطآن اثنان:

الأول: ترك تغيير المنكر، والأمر بالمعروف، في بلاد الهند عمدا وقصدا، والتوجه إلى غيرها والأقربون أولى بالمعروف.

والثاني: ترك الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر في هذه البلدان، بل يأمرون بالمنكر وهو السياحة التي نهى عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي بدعة وفيها قد تقدم ذكرها، والعجب من التبليغيين: أنهم يأتون المساجد ويصلون مع الناس فإذا قضيت الصلاة أخذوا يرغبون الناس في الخروج من

المسجد ليذهبوا بهم إلى القفار، والسياحة المبتدعة المأخوذة من أعداء الإسلام، وهذه جريمة لا تغتفر، فقد روى مالك وأحمد ومسلم والترمذي والنسائي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات؟ إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطا إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط، فذلكم الرباط، فذلكم الرباط))، فيا لله للعجب ممن يخرج المرابط في سبيل الله من بيت الله، ويذهب به إلى الفلوات لارتكاب البدعة المضلة، ويدعى أن ذلك في سبيل الله، فإذا كان ذلك في سبيل الله فأي شيء يكون في سبيل الشيطان؟ والعجب من منافقي الوعاظ الذين باعوا دينهم بدنيا غيرهم كيف ينصرون هذه البدعة ويركبون في نصرها الصعب والذلول ليبوؤوا بغضب من الله كما باء أهلها؟

الخطأ الثالث: من تفيسر الشيخ محمد إلياس: قوله: والمراد بـ ﴿أخرجت للناس﴾ العجم، سوى العرب، لأنه قيل فيهم: ﴿لست عليهم بمسيطر﴾، ﴿وما أنت عليهم بوكيل﴾ هذا كلام محمد إلياس، فاسمعوا أيها القراء ما قاله الحافظ ابن كثير في تفسير هذه الآية: قال -رحمه الله-: ﴿فذكر إنما أنت مذكر لست عليهم بمسيطر﴾ أي يا محمد فذكر الناس بما أرسلت به إليهم، ﴿فإنما عليك البلاغ وعلينا الحساب﴾، ولهذا قال: ﴿لست عليهم بمسيطر﴾؟ قال ابن عباس ومجاهد وغيرهما: ﴿ولست عليهم بجبار﴾ أي لست تخلق الإيمان في قلوبهم، وقال ابن زيد لست بالذي تكرههم على الأيمان.

قال الإمام أحمد: حدثنا وكيع عن سفيان عن أبي الزبير عن جابر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا

اللّه، فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على اللّه عز وجل)) ثم قرأ: ﴿فذكر إنما أنت مذكر لست عليهم بمسيطر﴾ وهكذا رواه مسلم في كتاب الإيمان، والترمذي والنسائي في كتاب التفسير من سننيهما من حديث سفيان بن سعيد الثوري به بهذه الزيادة. وهذا الحديث مخرج في الصحيحين من رواية أبي هريرة بدون ذكر هذه الآية.

وبذلك تعرف الخطأ الواضح في قوله: إنها خاصة بالعجم سوى العرب.

والخطأ الثاني: في احتجاجه بقوله تعالى: ﴿لست عليهم بمسيطر﴾ فقوله تعالى: ﴿أخرجت للناس﴾ عام في العرب والعجم وكذلك قوله تعالى: ﴿فذكر إنما أنت مذكر﴾ أي ذكر الناس كلهم عربهم وعجمهم، لست بمسيطر على العرب ولا على العجم.

قال محمد تقي الدين: وهذا كان قبل الأمر بالقتال وبعد الأمر بالقتال، وقوله تعالى: ﴿قاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة﴾ [سورة التوبة: الآية ٣٦]، وقال تعالى في سورة التوبة أيضا [رقم الآية ١٢٣]: ﴿يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة، واعلموا أن اللّه مع المتقين﴾ فتبين بذلك أن قوله تعالى: ﴿لست عليهم بمسيطر﴾ مع كونه غير خاص بالعرب منسوخ بآيات القتال.

وأما قوله تعالى: ﴿وما أنت عليهم بوكيل﴾ فهو في سورة الزمر [رقم الآية ٤١]: ﴿إنا أنزلنا عليك الكتاب للناس بالحق، فمن اهتدى فلنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها وما أنت عليهم بوكيل﴾ فقوله تعالى: ﴿إنا أنزلنا عليك الكتاب للناس﴾ يدل على العموم.

الخطأ الرابع: قول محمد إلياس: والقرينة على هذا: ﴿ولو آمن أهل الكتاب لكان خيرا لهم﴾ ولا علاقة لهذه الآية بما تقدم على أن النصارى من أهل الكتاب كثير منهم عرب، غير عجم، كنصارى نجران، ونصارى الشام، وبقية كلامه لا فائدة فيه[1].

قال الشيخ حمود التويجري -رحمه الله-:

قد اشتمل كلام محمد إلياس على طوام عظام مما ألقاه الشيطان إليه من طريق المكاشفة التي زعمها، وهي من دعوى علم الغيب، وعند الصوفية والتبليغيين أنها من الكرامات، وهي في الحقيقة من وحي الشيطان وتلعبه بهم، وكذلك ما زعم أنه ألقي في روعه في المنام من التفسير الذي هو غاية في التخبيط والقول في القرآن بغير علم؛ فهو أيضا من تلعب الشيطان به في المنام؛ فقد تلعب به في اليقظة والمنام؛ وخدعه وأغواه وأغراه بنشر بدع التبليغ، حتى فشت وانتشرت في الأقطار الإسلامية وغير الإسلامية، وهذا مما يحبه الشيطان ويزينه لأوليائه ويحثهم عليه.

وقد روى أبو الفرج ابن الجوزي بإسناده إلى سفيان الثوري: أنه قال: "البدعة أحب إلى إبليس من المعصية، المعصية يتاب منها، والبدعة لا يتاب منها".

الطامة الأولى: تفسيره لقول الله تعالى: ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس﴾: بمجرد رأيه الفاسد وما تتطلع إليه نفسه من نشر بدعة التبليغ.

---

(١) السراج المنير (ص ٤٥ - ٥٢)

وحاصل تفسيره للآية يرجع إلى الافتراء على الله تعالى والإلحاد في آياته.

وقد قال شيخ الإسلام أبو العباس ابن تيمية -رحمه الله- تعالى: "من فسر القرآن أو الحديث وتأوله على غير التفسير المعروف عن الصحابة والتابعين؛ فهو مفتر على الله، ملحد في آيات الله، محرف للكلم عن مواضعه وهذا فتح لباب الزندقة والإلحاد، وهو معلوم البطلان بالاضطرار من دين الإسلام" انتهى كلامه، وهو في (ص ٢٤٣) من المجلد الثالث عشر من مجموع الفتاوى.

وقال الشيخ أيضا في (ص ٣٦١) من المجلد المذكور: "من عدل عن مذاهب الصحابة والتابعين وتفسيرهم إلى ما يخالف ذلك؛ كان مخطئا في ذلك، بل مبتدعا" انتهى.

وقال الشيخ ورد الوعيد الشديد لمن فسر القرآن برأيه، وذلك فيما رواه الإمام أحمد، والترمذي، وابن جرير، والبغوي عن ابن عباس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

((من قال في القرآن بغير علم؛ فليتبوأ مقعده من النار)).

قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

وفي رواية لابن جرير: ((من قال في القرآن برأيه أو بما لا يعلم؛ فليتبوأ مقعده من النار)).

وفي رواية للترمذي وابن جرير والبغوي: ((من قال في القرآن برأيه؛ فليتبوأ مقعده من النار)).

قال الترمذي: هذا حديث حسن.

وروى ابن جرير أيضا عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال: ((من تكلم في القرآن برأيه؛ فليتبوأ مقعده من النار)).

وروى أبو داود، والترمذي، وابن جرير، والبغوي عن جندب بن عبدالله رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

((من قال في القرآن برأيه فأصاب؛ فقد أخطأ)).

قال الترمذي: هكذا روي عن بعض أهل العلم من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وغيرهم أنهم شددوا في هذا في أن يفسر القرآن بغير علم.

وروى ابن جرير عن عبيدالله بن عمر؛ قال: "لقد أدركت فقهاء المدينة، وإنهم ليعظمون القول في التفسير، منهم: سالم بن عبدالله، والقاسم بن محمد وسعيد بن المسيب، ونافع".

وقال البغوي: "قال شيخنا الإمام -رحمه الله-: قد جاء الوعيد في حق من قال في القرآن برأيه، وذلك فيمن قال من قبل نفسه شيئا من غير علم" انتهى.

الطامة الثانية: التلويح بدعوى النبوة مع التستر بدعوى التبليغ، ويكاد التلويح أن يكون صريحا في أربعة مواضع من كلامه:

الموضع الأول: قوله: "إنه أخرج للناس مثل الأنبياء".

وهذا صريح في دعوى المساواة بالأنبياء.

قال الجوهري وغيره من أهل اللغة: " مثل: كلمة تسوية؛ يقال: هذا مثله ومثله؛ كما يقال: شبهه؛ بمعنى" انتهى.

ومن زعم أنه مثل الأنبياء، فقد ادعى النبوة، شاء أم أبى.

الموضع الثاني: قوله: "أنه أخرج إلى الأعجم دون العرب؛ لأنه قيل فيهم: ﴿لست عليهم بمسيطر﴾ ﴿وما أنت عليهم بوكيل﴾[1].

قال الشيخ حمود التويجري: ولايخفي ما في أصولهم المذكورة ها هنا من المعارضة للقرآن والسنة: لأن الله تعالى يقول: ﴿فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى﴾ ويقول تعالى: ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾.

ويقول تعالى: ﴿ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون﴾.

وقال تعالى: ﴿لعن الذين كفروا من بني إسرأييل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون، كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون﴾.

والآيات والأحاديث في الحث على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والوعيد الشديد على تركهما كثيرة جدا، وليس هذا موضع ذكرها.

وقد دلت الآية الأولى على أن الاستمساك بالعروة الوثقى له شرطان لا بد منهما:

أحدهما: الكفر بالطاغوت.

والثاني: الإيمان بالله.

---

(١) القول البليغ (ص ٢١٨ - ٢٢٠)

فمن أتى بهذين الشرطين؛ فقد استمسك بالعروة الوثقى، ومن لم يأت بهما، أو ترك واحدا منهما؛ فليس له حظ من الاستمساك بالعروة الوثقى.

والعروة الوثقى هي: الإيمان وقيل: الإسلام، وقيل: لا إله إلا اللّه، وقيل: الحب في اللّه والبغض في اللّه.

قال ابن كثير في تفسيره: وكل هذه الأقوال صحيحة، ولا تنافي بينها. انتهى.

وإذا عرضنا الأصول الثلاثة التي تقدم ذكرها من أصول التبليغيين على نص الآية الكريمة التي تقدم ذكرها؛ تبين لنا أنه لا حظ لهم من الاستمساك بالعروة الوثقى؛ لأنهم قد تركوا شرطا من شروط الاستمساك بها، وهو الكفر بالطاغوت، ومن ليس لهم حظ من الاستمساك بالعروة الوثقى؛ فلا خير فيهم ولا في مرافقتهم والخروج معهم.

ثم إن التبليغيين لم يقتصروا على ترك الصراحة بالكفر بالطاغوت، بل ضموا إلى ذلك ما هو شر منه، وهو التجنب بشدة والمنع بعنف من الصراحة بالكفر بالطاغوت، وتعطيل جميع النصوص الواردة في الكتاب والسنة بصدد الكفر بالطاغوت، وهذا من زيادة ارتكاسهم في الغي والضلال، عافانا اللّه وإخواننا المسلمين مما ابتلاهم به.

وأما تركهم الصراحة بالنهي عن المنكر، وتجنبهم ذلك بشدة، ومنعهم منه بعنف، وتعطيلهم جميع النصوص الواردة في الكتاب والسنة بصدد النهي عن المنكر، فهو من أوضح الأدلة على زيغهم، وفساد معتقدهم، وسلوكهم طريق

الغي والضلال الذي ذكره الله عن العصاة من بني إسرأيل، وذمهم على ذلك، ولعنهم.

وقال تعالى: ﴿**لعن الذين كفروا من بني إسرأيل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون، كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون**﴾.

وروى الإمام أحمد، وأبوداود، والترمذي وحسنه وابن ماجة؛ عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((لما وقعت بنو إسرائيل في المعاصي؛ نهتهم علماؤهم فلم ينتهوا، فجالسوهم في مجالسهم وأكلوهم وشاربهم، فضرب الله قلوب بعضهم ببعض، ولعنهم على لسان داؤد وعيسى بن مريم، ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون))، وكان رسول الله صلى الله غليه وسلم متكئا فجلس، فقال: ((لا والذي نفسي بيده؛ حتى تأطروهم على الحق أطرا)).

هذا لفظ أحمد والترمذي.

ولفظ أبي داود: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إن أول ما دخل النقص على بني إسرأيل كان الرجل يلقى الرجل فيقول: ياهذا! اتق الله ودع ما تصنع؛ فإنه لا يحل لك، ثم يلقاه من الغد، فلا يمنعه ذلك أن يكون أكيله وشريبه وقعيده، فلما فعلوا ذلك؛ ضرب الله قلوب بعضهم ببعض))، ثم قال: ﴿لعن الذين كفروا من بنى إسرأيل على لسان داود وعيسى بن مريم﴾ إلى قوله: ﴿فاسقون، ثم قال: ((كلا والله لتأمرن بالمعروف، ولتنهون عن المنكر،

ولتأخذن على يد الظالم، ولتأطرنه على الحق أطرا، ولتقصرنه على الحق قصرا)).

زاد في رواية له: ((أو ليضربن اللّه بقلوب بعضكم على بعض، ثم ليلعننكم كما لعنهم)).

وفي هذا الحديث أبلغ رد على التبليغيين الذين لا يبالون بالنهي عن المنكر ولا يعدونه من واجبات الإسلام.

وقد زادوا على ما ذكره اللّه عن بني إسرأييل بزيادات من الغي والضلال، وهي تجنبهم الصراحة بالنهي عن المنكر بشدة، ومنعهم من ذلك بعنف، تعطيلهم جميع النصوص الواردة في الكتاب والسنة بصدد النهي عن المنكر.

وفي هذا أوضح دليل على مخالفتهم لطريقة الرسل صلوات اللّه وسلامه عليهم؛ فإن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو وظيفة الرسل وأتباعهم إلى يوم القيامة.

وإنما أرسل اللّه الرسل وأنزل الكتب للأمر بالمعروف الذي أساسه وأصله التوحيد ومتابعة الرسل، وفروعه الأقوال الطيبة والأعمال الصالحة، وللنهي عن المنكر الذي أساسه وأصله الشرك والبدع، وفروعه الأقوال الخبيثة وأنواع الفسوق والعصيان.

وبالقيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تعلو كلمة اللّه، ويظهر دينه، وإذا ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ ضعف الإسلام، وظهر الباطل وأهله.

قال ابن عقيل في [الفنون]: "من أعظم منافع الإسلام وآكد قواعد الأديان: الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والتناصح؛ فهذا أشق ما يحمله المكلف؛ لأنه مقام الرسل، حيث يثقل صاحبه على الطباع، وتنفر منه نفوس أهل اللذات، ويمقته أهل الخلاعة، وهو إحياء السنن وإماتة البدع" انتهى.

وقد جمع الله تبارك وتعالى بين الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في آيات كثيرة من القرآن، وجمع بينهما رسول الله صلى الله عليه وسلم في أحاديث كثيرة ثابتة عنه، فأبى التبليغيون أن يجمعوا بينهما، ولم يزالوا بالتفريق بين ما جمع الله ورسوله بينهما، فصاروا بهذا مشابهين لليهود الذين قال الله فيهم:

﴿أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون. أولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون﴾.

فلا يأمن التبليغيون أن يكون لهم نصيب وافر من هذا الوعيد الشديد. وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم: أنه قال: ((من تشبه بقوم فهو منهم)).

رواه الإمام أحمد، وأبوداود من حديث عبدالله بن عمر [1].

---

(١) القول البليغ (ص ١٦، ١٧)

الجماعة تتلقى منهجا من الله

وقال منشي محمد عيسى:

"والمنهج الذي تسلكه جماعة التبليغ في بذل جهودها ليس مخترعا و لم يضعه رجل أو جماعة من تلقاء نفسها بل هو طريق أظهره الله حسب سنته الجارية في الكون وأرشد إلى السبيل القويم في حين منيت الأمة الإسلامية فيه بالضلال والطموح في النظم الباطلة ومن لطف الله وعنايته لهذه الأمة أنه اختار الشيخ محمد إلياس نورالله مرقده وأوقفه على مبادى ومناهج تحمل في طيها دواء شافيا للإلحاد والضلال الشائعين في هذا الزمان"[١].

فكان من نتائج دهن الرأس أن الشيخ تلقى منهج التبليغ وانكشفت عليه معاني للآية التي نزلت قبل أربعة عشر قرنا

وكذلك كان حال شيخهم الأصغر[٢]؟

يقول مفتي عزيز الرحمن:

انتفض الشيخ انتفاضة وهاج فأظهر ما كان يعزم عليه فقال: سوف يأتي زمان تسافرون فيه إلى العراق، ثم إلى الشام، ثم إلى مصر، ويصير هذا العمل مرجعا للعامة " وكان يبدو أنه صوت إلهامي وقد نال القبول الإلهي[٣].

---

(١) تبليغى تحريك كى ابتداء اور اسكے بنيادى اصول (بداية حركة التبليغ ومبادئها) (ص ٥٤)

(٢) هو الشيخ محمد يوسف، إذا الشيخ الأكبر عندهم الشيخ محمد إلياس.

(٣) تذكرة أمير التبليغ محمد يوسف (ص ١٣).

وقالوا في وصف الشيخ محمد يوسف:

"وكان يرد في خطاباته كلمات ومعاني لا دخل فيها للتكلف بل كان يبدو أن هناك قوة أخرى تجري هذه المعارف على لسانه ولم يكن إلا ناقلا لها ثم تمثل ببيت قاله جلال الدين الرومي في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم:

كفته أو كفته الله بود

كرجه از حلقوم عبدالله بود[1]

كلام الرسول صلى الله عليه وسلم يعد من كلام الله وإن كان جاريا علي لسان عبدالله ﷺ.

قال صوفي إقبال:

"كان أحد المشايخ يتمتع بالحضور عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بطريق المكاشفة؛ فطلب الشيخ زكريا منه الاستخارة عن إحدى رحلات كان يريدها فأخبر ذلك الشيخ أن كل ما يخطر بقلب الشيخ زكريا إنما يكون من الجهة العليا، وليس هناك عمل أعظم من تلك الرحلة"[2].

فتدبر أيها القارى الكريم !

هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم حرم العسل على نفسه، وأذن لبعض المنافقين للتخلف عن غزوة تبوك وعوقب في ذلك.

أما الشيخ زكريا فهو معصوم حتى في خطراته القلبية.

---

(١) حضرت جی کی یادکار تقریریں (الخطبات التذكارية للشيخ) (ص ١٦٥)

(٢) محبوب العارفين (ص ٥٢)

العناية الغيبية بتربية محمد إلياس

قال الشيخ منظور النعماني:

"العلاقة الخاصة مع الله يتمتع بها كثير من العباد، أما العلاقة أخص من الخاصة فلا يفوز بها أحد إلا نادرا، وأظن أن الشيخ محمد إلياس كان ممن يتمتع بها"(١).

وكان قد فاز بها منذ صغره **قال ميانجي محمد عيسى:**

"فحاشت رحمة الله فتفضل على الناس واختارت الشيخ محمد إلياس -نور الله مرقده- واهتم بتربيته اهتماما غيبيا"(٢).

قال السيد محمد الثاني:

"ويعامل الله مع محمد إلياس معاملة خاصة بحيث كل شيخ ومرب طرأ عليه الموت يودع الشيخ خلفاءه ومسترشدوه وهولاء يرفعون إلى الشيخ (زكريا) من إشارة غيبيه أو لكون ثقة شيخه ومربيه على الشيخ زكريا، واعتمادهم عليه فيجعلون أمور تكميلهم وتربيتهم وهدايتهم ومشورتهم في أيدى الشيخ زكريا"(٣).

---

(١) ملفوظات الشيخ محمد إلياس (ص ٦)

(٢) تبليغ كا مقامى كام (ص ٣٧)

(٣) سيرة محمد يوسف (ص ٩٩)

قال الشيخ حمود التويجري -رحمه الله-: "ما ذكره في هذه الجملة من اعتماد خلفاء الشيخ ومسترشديه على الشيخ زكريا وجعل أمور تكميلهم وتربيتهم وهدايتهم في يد الشيخ؛ فكله من الشرك الأكبر"(١).

ومن المعلوم أن العناية الغيبية تخص الأنبياء فهل هؤلاء المشايخ يشاركون الأنبياء في هذه الصفة أم هذا التشريك لتسوغ لهم بتسوية بين مشايخهم وبين الأنبياء في أوصاف غيرهذه الصفة اسمع إلى الشيخ محمد إلياس لعلك تخرج بنتيجة.

جماعة التبليغ تشبه الأنبياء

قال الشيخ محمد إلياس:

"أمرت بالقيام بهذا الأمر أثناء إقامتي بالمدينة المنورة وقيل لي: سوف نستعملك نكلفك بعمل"(٢).

وتلقى تفسير قوله تعالى:﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس﴾ [آل عمران] وهو نائم وألقى في روعه: "إنكم مثل الأنبياء بعثتم للناس(٣).

فهل عرفتم من ذا الذي قال له سوف نكلفك بعمل "؟

---

(١) القول البليغ (ص ٦٩)

(٢) مولانا إلياس اور انكى دينى دعوت (ص ٩١)

(٣) ملفوظات محمد إلياس (ص ٤٥)

محمد إلياس وزكريا
يتلقيان الأوامر من رسول الله ﷺ مباشرة

وقال الحاج عبدالرحمن:

إن الشيخ محمد إلياس لم يتشجع للقيام بهذا العمل حتى أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام به[1].

هكذا أصدر رسول الله صلى الله عليه وسلم أمره للشيخ محمد إلياس من قبره الشريف وأمر غيره في المنام كما حصل للشيخ زكريا، فإنه يحدث عما جرى له فقال:

" رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام والشيخ كنكوهي جالس عنده فقال الشيخ لرسول الله صلى الله عليه وسلم إن زكريا يشتاق للحضور في خدمتكم ولكن أريد أن أكلفه بعمل آخر، فقال الرسول صلى الله عليه وسلم - نعم هو مشتاق جدا للحضور عندنا ولكن أنا أيضا أريد أن أشغله في عمل آخر فقمت من نومي متحيرا ولكن بعد أيام قلائل تذكرت ما كان حدث مع عمي فإنه كان أزمع الإقامة بالمدينة ولكن أشير إليه من القبر الشريف أن اذهب إلى الهند فإن لك هناك عملا كبيرا"[2].

وهل تدري لما ذا وقع الاختيار النبوي على الشيخ محمد إلياس دون غيره؟

---

(١) إرشادات ومكتوبات الشيخ محمد إلياس (ص ٣٥)

(٢) مجالس الذكر (ص ١١)، اعتكاف كى أهميت (ص ٦)

يقول صوفي إقبال:

"إنه كان إمام عصره، كامل الولاية، كان تفكيره لله ومن الله، يدرك وجه عناية الله وفي أمثاله قال الشيخ عبدالقادر الجيلاني: "إن قلوب أولياء الله أبواب الإرادة الإلهية"، وقال المشايخ إن أفكارهم واتجاهاتهم تصبح مركزة بفضل التوجه إلى الله وقلوبهم محطة لأنظار الباري والأنوار الإلهية"[1].

رأي علماء أهل السنة في هذه المسألة

قال الشيخ حمود التويجري -رحمه الله-:

ففي هذه الجملة التلويح بأنه قد أوحي إليه بالقيام بالتبليغ ولا شك أن هذا من وحي الشيطان إليه فأما وحي الرحمن إلى الأنبياء فإنه قد انقطع عن الأرض بموت النبي صلى الله عليه وسلم ولا يرجع إليها إلا إذا نزل عيسى بن مريم في آخر الزمان فإن الله تعالى يوحي إليه بخروج يأجوج ومأجوج، ويأمره أن يحرز المؤمنين إلى الطور[2].

فناء في الله وفي الرسول

قال الشيخ زكريا:

ذهب أمير خان مؤلف أمير الروايات للحج ولقى هناك أحد المشايخ النقشبندية وتأثر منه إلى حد كبير وأخبره ذلك الشيخ أنه لا يعمل عملا إلا

---

(١) مجالس الذكر (ص ١٢)

(٢) القول البليغ (ص ٢٢٠)

بإذن من رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رجع أمير خان إلى الهند وحضر عند الشيخ الكنكوهي قص عليه ما قاله الشيخ النقشبندي فلم يلتفت إليه الشيخ الكنكوهي فأعاد مقالته مرة أخرى فقال الشيخ الكنكوهي: "اسمع: كنت أطلب الإذن من حضرة الحاج (إمداد الله) قبل عشر سنين أما بعد ذلك فبدأت استأذن من رسول الله صلى الله عليه وسلم مباشرة وأما ما قصصت فهو تسلية لمشايخ النقشبندية"[1].

أفلا نعجبك بأكثر من هذا وأشد؟

قال الصوفي إقبال: قال الشيخ الكنكوهي حينما كنت في مرتبة فنا في الشيخ كنت لا أقدم على عمل حتى استفسر الشيخ الحاج (إمداد الله) ثم بلغت مرتبة فنا في الرسول فلم أعمل عملا لمدة ثلاثة سنين إلا بإذن من الرسول، ثم سكت، فسئل فقال وبعد ذلك منزلة الإحسان[2].

أقول يعني لا أعمل عملا إلا بعد الاستئذان من ربي.

كذا قالوا: وقد فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم مرتبة الإحسان بقوله: "أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك"[3].

أقول أما المنزلة التي يحدث عنها صوفي إقبال فهي " فوق" مرتبة الأنبياء والرسل وما ذا بعد الحق إلا الضلال؟.

---

(1) تيس مجالس (ثلاثون مجلساً) (ص ٣١١)

(2) محبوب العارفين (ص ٥٧)

(3) أخرجه البخاري كما في المشكاة (ص ٦)

رأي علماء أهل السنة في هذه المسألة

يقول الشيخ حمود بن عبدالله التويجري -رحمه الله- ردا على ما قاله الشيخ رشيد الكنكوهي:

"قلت: ما ذكر في هذه الجملة من الهوس فإنما هو من تضليل الشيطان له، وتمكنه من إغوائه، بحيث كان الشيطان يخيل إليه أن وجه الشيخ إمداد الله[1] كان في قلبه ثلاث سنوات كاملة، وأنه ما فعل شيئا بغير إذنه، وكان الشيطان يخيل إليه أيضا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في قلبه هذه السنوات

---

(١) هو إمام الطائفة وشيخ مشايخهم، وقد بايعه على الطريقة رؤوس الديوبندية، أمثال الشيخ محمد قاسم النانوتوي والشيخ محمد يعقوب والشيخ رشيد أحمد الكنكوهي وغيرهم. وكان الشيخ زكريا - أمير جماعة التبليغ - يكثر الثناء عليه ويقول: إنه يخرج العلماء. وقد ذكر الشيخ حسين أحمد المدني بأن الشيخ رشيد أحمد الكنكوهي ذكره الألقاب التالية:".. افتخار المشايخ الأعلام، مركز الخواص والعوام، منبع البركات القدسية، مظهر الفيوضات، معدن المعارف الإلهية، مخزن الحقائق، مجمع الدقائق، سراج أقرانه، قدوة أهل زمانه، سلطان العارفين، ملك التاركين، غوث الطالبين، غياث الطالبين، الذي كلت ألسنة الأقلام من مدائحه المبالغة، وأعجزت التوصف شمائله الكرام الساطعة، يغيظ الأولون والآخرون من شعاره، ويحسده الفاجرون والغافلون من دثاره، مرشدي، متعمدي وسيلة يومي، وقدمي، مولائي ومعتقي، سيدي، سندي، الشيخ الحاج المشتهر بإمداد الله الفاروقي التهانوي، سلمه الله تعالى بالإرشاد والهداية وأزال بذاته المطهرة الضلالة والغواية....." الخ [انظر: الشهاب الثاقب، ص ٦٠]. توفي بمكة عام ١٣١٧ هـ [انظر تفصيل ترجمته في نزهة الخواطر، ص ٨/٧٠ - ٧٢]

التي زعم أنها كانت له مع شيخه إمداد الله، وأنه ما فعل شيئا بدون سؤال رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه !! ولا يخفى ما في هذا الكلام من مخالفة العقل الصحيح.

وعلى هذا؛ فإنه ينبغي أن تضم هذه الجملة إلى أخبار الحمقى والمجانين[1].

كما حكى العلامة الدكتور محمد تقي الدين الهلالي عن نفسه قبل أن يعتنق بمذهب السلف، فقال:

"... وهذا النوع من الشرك مشهور عند المتصوفة أصحاب الطرأيق القدد. وأنا بنفسي حين طلبت الورد من الشيخ عبدالكريم المنصوري لأبايعه على الدخول في الطريقة التيجانية لقنني الأذكار وهي (لا إله إلا الله) مائة مرة، (استغفر الله) مائة مرة، الصلاة على النبي بصلاة الفاتح مائة مرة، قال لي: "وإذا شرعت في الذكر فلتكن مستقبل القبلة، جالسا كجلوسك للتشهد، مغمض العينين، لا تتكلم مع أحد ما دمت تذكر، وتصور بقلبك صورة شيخك الشيخ أحمد التيجاني، وجهه أبيض، مشرب بحمرة، وله لحية بيضاء، على رأسه عمامة"، فكنت أفعل ذلك، وهو شرك وكفر، ولكن التيجانيين لا يؤمرون بذلك في الصلاة، فهؤلاء زادوا على شركهم فنعوذ بالله من الضلال، فإن من ترك الكتاب والسنة واستبدلهما بأوهام المتصوفة لم يبق له دين ولا عقل، كما قال الشافعي -رحمه الله-: "لو أن رجلا صاحب الصوفية من الصبح إلى الظهر لذهب عقله".

---

(١) "القول البليغ في التحذير من جماعة التبليغ" للتويجرى (ص ١١٣).

قال محمد تقي الدين: "وكذلك دينه وماله يذهبان أيضا وذلك هو الإفلاس العظيم"[1].

تعالوا وانظروا كيف يطرون علماءهم ويبالغون فيهم ويظهرونهم كأنهم مثل الصحابة والنبي صلى الله عليه وسلم وأحيانا يجعلونهم فوق الصحابة والنبي صلى الله عليه وسلم.

(١) انظر السراج المنير في تنبيه جماعة التبليغ على أخطائهم للشيخ تقي الدين (ص٦٦).

الفصل الثالث:

عقيدتهم في الصحابة والأنبياء والملائكة والجن

١- الحط من شأن الصحابة رضي اللّٰه عنهم

٢- الاستخفاف بالصحابة رضي اللّٰه عنهم

٣- الاستخفاف بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام

* رأي علماء أهل السنة في هذه المسألة

٤- الخطأ من الملائكة

٥- السر في الإسراع بالصلوة على الجنازة

٦- الصحابة من الجن يحضرون الاجتماع

الحط من شأن الصحابة

يقول الشيخ أبو الحسن علي الندوي:

إن أمي كانت تلاطف الشيخ محمد إلياس وكانت تقول: "يا أختر" أجد فيك رأيحة الصحابة وأحيانا تضع يدها على ظهره حبا وتقول: "ما لي أرى أناسا يمشون معك صورهم مثل صور الصحابة" وكان الشيخ محمد إلياس يحمل عاطفة الصحابة وتلهفهم لغلبة الدين الإسلامي منذ نعومة أظفاره، وكان الشيخ محمودالحسن يقول عند ما أرى محمد إلياس أتذكر أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم [1].

ويقول ميانجي محمد عيسى:

"وقد أحس فيه (محمد إلياس) أصحاب البصيرة رأيحة الصحابة"[2].

وجميع هذا قيل في الشيخ محمد إلياس قبل أن يبلغ أشده أو يبلغ سن الكهولة، بل إنما قيل في صباه كما صرح به ميانجي محمد عيسى: "أن شيخ الهند (محمود الحسن الديوبندي) حينما رأه (الشيخ محمد إلياس صبيا)[3] قال:

"إني أجد في هذا الصبي رائحة الصحابة"[4].

---

(١) مولانا محمد الياس اور انكى دعوت (مولانا محمد إلياس ودعوته الدينية) (ص.٥١)، ولي كامل (ص ١١١) تذكرة أمير تبليغ (ص ٥٦).

(٢) تبليغ كا مقامي كام، أي: عمل التبليغ المحلي (ص ٣٧).

(٣) تبليغى تحريك كى ابتداء اور اسكى بنيادى أصول (ص ٣٤).

بداية حركة التبليغ وقواعدها.

وهذه الرائحة كانت حقيقية قال ميانجي محمد عيسى:

"إن والدة الشيخ محمد إلياس كانت قد عميت في آخرعمرها، فكانت لا تبصر وغير أنها كانت تعرف الشيخ بريحه الخاص"[1].

أقول: فمارأيك في الصبي الذي تفوح من جسده رأيحة الصحابة وتماشيه صور أمثال الصحابة؟ ما ذا سيكون شأنه إذا بلغ أشده؟ ليس بإمكان كل واحد أن يعرف مكانته فلنستمع إلى ما قال محمد أيوب قادري الذي سنح له أن يرى الشيخ محمد يوسف علم أن الصحابة رضوان الله عليهم كانوا على مثل هذا الطراز[2].

أما الأستاذ محمد أيوب القادري فاقتصر على الشيخ محمد يوسف حيث جعله وحده مثل الصحابة وأما غيره فقد قرر أن جماعة التبليغ بأسرها على غرار الصحابة وقال:

"التفت الشيخ التهانوي إلى أهل المجلس وقال: من كان يريد أن يرى الصحابة وما كانوا عليه فانظروا إلى هذه الجماعة".

(التبليغيين)[3].

-

(٤) تبليغ كا مقامى كام (ص ١٣٢).

(١) تبليغى تحريك كى ابتداء اور اسكے بنيادى أصول (ص ٥١)

(٢) مرقع يوسفي (ص ٥٤)

(٣) تبليغى تحريك كى ابتداء اور اسكـ بينادى اصول

(بداية حركة التبليغ ومبادئها) (ص ٥١)

كذا قال و لم يعرف المسكين أن الرسول صلى الله عليه وسلم قـال: ((فإن أحدكم لو أنفق مثل أحد ذهبا ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه))[١].

لذا نعتقد وندين الله بأن جميع الخلق من بعد الصحابة لا يساوي فردا من جماعة الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين ولا أدنى درجة فيهم.

ولننظر الآن إلى وجهة نظرهم في مكانة الصحابة، قال أحد مريدى الشيخ محمد يوسف أن الشيخ حدثنا بحديث معناه:

يأتي زمان يفشو فيه الزنا حتى يعلن به، فمن أنكر عليهم وقال: اتق الله وتوار عن أعين الناس ينال بقولته هذه درجة الصحابة[٢].

يا أسفا على ضيعة العلم والأدب، هل ورد حديث صحيح بهذا المعنى؟ هل هذا معقول؟ هل هذا ممكن؟ وهل ينال شرف الصحابة بهذه القولة الشائنة الركيكة الضئيلة؟

الاستخفاف بالصحابة رضي الله عنهم

ولكن القوم لم يقفوا عند هذا الحد من الاستخفاف بالصحابة، بل قالوا إن جدة الشيخ زكريا لأمه في آخر حياتها كانت لا تطلب طعاما، وإن وضع أمامها أكلت وكانت الأسرة ضخمة فإذا غفلوا عنها لكثرة الأشغال في البيت

---

(١) متفق عليه كما في المشكاة (ص ٥٥٣)

(٢) تذكرة أمير تبليغ مولانا محمد يوسف (ص ١٣٧)

جلست طاوية على بطنها فقيل لها في ذلك كيف تعيشين بغير طعام فقالت اتغذى وأتقوى بذكرالله وتسبيحه[1].

ومن المعلوم لدى كل كبير وصغير أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يواصل وينهى أصحابه عن الوصال ويقول: ((إن ربي يطعمني ويسقيني)) فلولا أنه من خصائصه صلى الله عليه وسلم لم يمنع أصحابه عنه.

ثم إن كل دارس للسيرة النبوية يعلم أن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه كانوا يربطون الحجارة على بطونهم من الجوع أما جدة الشيخ زكريا فتشبع بالتسبيح والذكر فهل هذا إلا استخفاف بالصحابة؟ وانظر مثالا آخر ولسنا ندرى أيهما أعجب وأغرب.

فقد روى أصحاب السيرة أن عروة بن مسعود الثقفي جاء ليكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم في شروط صلح الحديبية، وشاهد أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم فما تنخم ﷺ نخامة إلا وقعت في كف رجل منهم فدلك بها جلده ووجهه وإذا أمرهم ابتدروا أمره وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه، وإذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده وما يحدون إليه النظر تعظيما له، فلما رجع عروة إلى أصحابه قال أي قوم لقد وفدت على الملوك على كسرى وقيصر والنجاشي والله ما رأيت ملكا يعظمه أصحابه ما يعظم أصحاب محمد محمدا؛

---

(١) مولانا محمد إلياس اور انكى دينى دعوت (ص ٥٠)

ولي كامل (ص ١١١)

وإذا كان قد عرض عليكم خطة صلح فاقبلوهـا، ولا تحدثوا أنفسكم بالحرب فإنكم لا قبل لكم بأصحابه".

هذا ما شهد به عروة الثقفي وهو يومئذ مشرك كافر لكن أفلا أعجبكم من حب هذه الجماعة لشيخها.

قال الشيخ محمد زكريا:

وجدت حب آبائي لمشايخهم جاوز حد العشق والغرام الشيخ كنكوهي لم يكن يتمتع ببان ولكن كانوا يضعون أمامه مبصقة فإذا تنخم بصق فيها، قام شيخ الهند مرة إلى هذه المبصقة فغسلها وشرب غسالتها[1].

هل رأيتم ولاحظتم أن أصحاب الرسول رضوان اللّه عليهم أجمعين مع شدة حبهم إنما يكتفون بدلك أجسادهم ببصاق رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم أما أصحاب كنكوهي فيشربون بصاقه ويستشفون بالبلغم الخارج منه ويشربون من مبصقته.

قال الشيخ زكريا:

إن الشيخ فيض الحسن السهارنفوري لما مات تعطر المنزل الذي مات فيه فسئل الشيخ محمد قاسم عن سببه فقال بأن الشيخ كان دائما يصلى على النبي صلى اللّه عليه وسلم طول الليل ليلة الجمعة[2].

---

(١) أكابر كا سلوك وإحسان (ص ٩١)

(٢)فضائل الصلوة (ص ١٠١)

الاستخفاف بالأنبياء

كتب الشيخ محمد إلياس في خطاب وجهه إلى أصدقائه والعاملين معه في جماعة التبليغ.

"إنكم وإن كنتم ضعفاء إلى الحد الأقصى يمكن أن يتم اللّه على أيديكم أعمالا عجز عنها كبار الواعظين وإن اللّه تعالى إذا أراد أن لا يتم أمرا فلا تتحرك ذرة ولو بذل الأنبياء أقصى جهودهم في إتمام ذلك الأمر، وإذا أراد اللّه إتمام أمر وفق الضعفاء أمثالكم لما عجز عنه أولو العزم من الرسل وملخص القول أنه ما دام معنا ضعفاء أمثالكم فاللّه سبحانه يستعملكم في إتمام هذه الأمور كلها[1].

وفيما قاله الشيخ إثبات تفوق العاملين في جماعة التبليغ على الأنبياء (وجعلهم يتسكعون في الزعم الباطل أنهم استطاعوا إنجاز عمل تعذر استكماله على الأنبياء وهل تدرون خلفية هذه الفكرة الخاطئة حيث البلية جاءت من شيخ مشايخهم النانوتوي وقد قرر الشيخ محمد إلياس أن هدفه الرئيسي هو تنفيذ تعاليم هذا الشيخ، يقول النانوتوي: تفوق الأنبياء على رجال أمتهم إنما يكون من ناحية العلم: أما من ناحية العمل فقد يعادلهم رجال من أممهم بل قد يتقدمون عليهم"[2].

---

(١) فضائل صدقات (ص ١٢١) مكاتيب الياس (ص ١٠٧، ١٠٨).

(٢) تحذير الناس (ص ٥)

وفي غضون كلام الشيخ محمد إلياس أمور غريبة جدا فإنه قال في مقدمة كلامه إن الله تعالى قادر على أن يستعمل ضعفاء أمثالكم أكثر من الأنبياء ثم أكد قائلا أن الله سبحانه سوف يستعملكم في الأمور كلها و لم يعلق قوله بمشيئة الله.

رأي علماء أهل السنة في هذه المسألة

قال الشيخ تقي الدين الهلالي -رحمه الله-:

أما زعمه أن أتباع الأنبياء يساوون الأنبياء في العمل بل يفوقونهم فهو من الطوام الكبرى والضلالات العظمى، وفي الصحيح عن أنس قال: جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم يسألون عن عبادة النبي صلى الله عليه وسلم فلما أخبروا بها كأنهم تقالوها وقالوا أين نحن من النبي صلى الله عليه وسلم وقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، قال أحدهم: أما أنا فأصلي الليل أبدا، وقال الآخر: وأنا أصوم الدهر أبدا ولا أفطر، وقال الآخر: وأنا أعتزل فلا أتزوج أبدا، فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم فقال: ((أنتم الذين قلتم كذا وكذا؟ أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني)).

فأنت ترى أن هذا الحديث حجة قاطعة على أن النبي صلى الله عليه وسلم سيد ولد آدم وأفضل الأنبياء والرسل في العلم والعمل فكيف بغيرهم فمن زعم أنه زاد على عمل النبي صلى الله عليه وسلم فهو ضال فاسد الاعتقاد، لأن ما زاده يبعده من الله وهو في الحقيقة نقصان وخذلان، فإن أقوال النبي ﷺ وأفعاله

وكل حركاته عبادة لا تساويها عبادة فكلام هذا القائل ضلال وهوس أصيب به، نسأل الله العافية[1].

وقال أيضا:

وهذا أيضا من تفضيل أصحابه على الأنبياء، وقد أجمع المسلمون من الصحابة فمن بعدهم على أن الأنبياء أفضل من غيرهم من المؤمنين، ولا يستطيع أحد أن يساويهم فكيف يكون أفضل منهم؟ وهذه جرأة عظيمة على الأنبياء نسأل الله العافية. وللمتصوفة طوام كثيرة مثل هذا[2].

وقال الشيخ حمود التويجري –رحمه الله–:

وهذا صريح في دعوى المساواة بالأنبياء.

قال الجوهري وغيره من أهل اللغة: "مثل: تسوية؛ يقال: هذا مثله ومثله؛ كما يقال: بمعنى" انتهى.

ومن زعم أنه مثل الأنبياء، فقد ادعى النبوة، شاء أم أبى.

قال الشيخ زكريا:

ذكر عبد الحق الدهلوى في مدارج النبوة أن الله تعالى لما خلق حواء أراد آدم عليه السلام أن يعلوها (العياذ بالله) فمنعته الملائكة وقالت لا حتى تودي الصداق فقال وما صداقها فقالوا الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات، وفي رواية عشرين مرة[3].

---

(١) السراج المنير (١٩، ٢)

(٢) السراج المنير (ص ٥٢)

(٣) فضائل الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم (ص ١٠٧).

واسمعوا مثالا آخر حيث الشيخ محمد زكريا يقول: لما خرج موسى مع قومه ﴿وأتبعهم فرعون وجنوده﴾ قال أصحاب موسى إنا لمدركون، فإن جنود فرعون خلفهم والبحر أمامهم قال موسى عليه السلام: ﴿كلا إن معي ربي سيهدين﴾[1]، فهذا موسى رسول عظيم فلم يستطع أن يجوز البحر حتى علمه الله كيف يشق في البحر طريقا يبسا.

أما زكريا فيحدث عن أبيه أن نهر "جمنا" عندما كان يفيض فيضانا تعذر اجتيازه، وكان رجل من سكان قرية "باني بت"[2] يحاكم في محكمة كرنال[3]، فكان ملزما بالحضور إلى "كرنال" فجعل يتملق أصحاب المعابر، و لم يجد جوابا إلا أن قالوا أتريد أن نغرق ونغرق معك فجعل يبكي.

قال رجل: أستطيع أن أرشده إلى حيلة تخرجه من هذا المأزق بشرط أن لا يذكر لأحد أني أخبرته بهذه الحيلة، على ضفة نهر "جمنا" وفي المكان الفلاني كوخ يسكنه بعض المجاذيب، اذهب إليهم وتعلق بهم ولا تأل جهدا في التملق إليهم حتى ولو ضربوك لا تمل منهم، فذهب المسكين إليهم وتملق إليهم ولامه المجذوب كعادته وقال لا أستطيع أن أساعدك إذ لست بالإله فلم يزل ذلك الرجل يتضرع إليه ويبكي (يقول الشيخ زكريا والبكاء شيء نافع في مثل هذا الموطن رزقني الله منه بحظ وافر) فرق له المجذوب وقال اذهب وقل للنهر إن

---

(١) سورة الشعراء الآية: [٦٢].

(٢) اسم قرية في الهند.

(٣) اسم قرية في الهند.

الذي لم يذق الطعام طول حياته ولم يقرب زوجته أرسلني إليك يأمرك أن تفسح لي الطريق فذهب وفعل ما أمره المجذوب ففسح النهر له الطريق[1].

تفكروا في هذه العبارة مرة بعد أخرى جواز النهر كان مستحيلا، رحل من المجاذيب لوم المجذوب لمن ذهب إليه سائلا، بقوله: هل أنا إله أنا لا أستطيع أن أساعدك إقرار منه أنه لا يقدر عليه إلا الله ثم قوله مر النهر حتى يفسح لك الطريق- فهل أراد ذلك المجذوب إثبات صحة نسبة الألوهية إليه؟ أم ما ذا؟

فهذه القصة مليئة بالأكاذيب والضلالات وما فيها من الاستخفاف بالرسل مثل موسى عليه السلام فهو أكبر وأطم نقل الشيخ زكريا عن "شاه صاحب" أنه كان أحد الأولياء يسكن على ضفة نهر ويسكن الضفة الثانية "ولي" آخر فأمر أحدهما (وكان ذا عيال عنده زوجة وأولاد) زوجته أن تطبخ طعاما وتذهب به إلى الولي الساكن على الضفة الثانية فقالت: النهر عميق فكيف أجوزه وأذهب بالطعام؟

فقال: اذهبي، وضعي رجلك في الماء وقولي إن كان بيني وبين زوجي مثل ما يكون بين الزوج والزوجة فأغرقني وإلا فدعني أمر ففعلت ونقص الماء فجاوزت النهر ولم يصل الماء إلى ركبتيها[2].

وفي هذه الحكاية ما لا يخفى على المتأمل من استخفاف بمعجزة موسى عليه السلام. ثم تفكروا في الأمور التالية:

---

(١) تيس مجالس (المجالس الثلاثين) (ص ٦٣)، فضائل صدقات (ص ٥٢٨).

(٢) تيس مجالس [المجالس الثلاثين] (ص ٦٥)، اكابر كا سلوك واحسان [احسان الأكابر وسلوكهم] (ص ٣١).

١-كيف كلف هذا الولي زوجته بالذهاب وحدها إلى الولي الثاني، والرسول عليه السلام يقول: ((ما خلا رجل بامرأة إلا كان ثالثهما الشيطان)).

٢-لماذا سكن هذان الوليان ضفة النهر، هل كانا من الرهبان؟

٣-هل كان النهر بلغ من فطنته حتى فهم ما قالته بأمر من زوجها، ونقص ماؤه فهل هذه سنة الأنهار أنها تشق الطريق لمن قال هذه الكلمات هل هذا هو العمل التبليغي؟ ألهذا تبذل الجهود وتنفق الأموال؟

ثم إنه لم يقف عند هذا الحد بل قال:

"لا يستبعد مثل هذا فإن معجزات الأنبياء كرامات لأولياء هذه الأمة"[1].

وليس هذا إلا إطراء بمشايخهم وإلا فهل يمكن تحول العصا إلى حية تسعى، أو انفجار اثنتي عشرة عينا من الحجر، أو خروج يد أحدهم بيضاء، أو إحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص هل يمكن أن تظهر مثل هذه المعجزات لأولياء هذه الأمة؟

ألم يكن الأنبياء من صفوة خلق الله وخيرته، هل يجوز أن يرتفع أحد فيكون خليل الله، أو صفي الله أو ذبيح الله، أوكليم الله أو روح الله؟

ثم إن الشيخ زكريا يزعم أن وسائل السفر السريعة تسخر بصفة خارقة للعادة لبعض أولياء الله حتى يزور عشيقته النصرانية فيذهب رخاء ويقطع

---

(١) تيس مجالس [المجالس الثلاثون] (ص ٦٥)، اكابر كا سوك واحسان [إحسان الأكابر وسلوكهم] (ص ٣١).

مسافات طويلة في دقائق وثواني مثل سليمان عليه السلام الذي سخرله الريح ﴿فتجري بأمره رخاء حيث أصاب﴾.

يقول الشيخ زكريا:

"إن الشيخ أبا عبدالله المرشد الأندلسي نظر إلى فتاة نصرانية بارعة الجمال خرجت في حلتها القشيبة وحليها مع صواحبها وكانت من بينهن مثل القمر من بين النجوم فلما تناظرا والتقت العيون تغير حال الشيخ ثم قال في اليوم الثالث: الفتاة التي رأيتها قبل أمس قد استولت على قلبي وروحي فلا أستطيع أن أفارق هذه الأرض فخطبها على شريطة أن يقوم الشيخ برعي الخنازير (كما وافق موسى عليه السلام شيخ مدين على رعي الغنم).

ثم ارتحل الشيخ عن هذه البلاد وشق على الفتاة مفارقته لها فغشي عليها، وقالت لرجل كان معه: كيف يمكن الوصول إلى الشيخ؟

قال: اغمضي عينيك وناوليني يدك، ففعلت، فقال بعد ما مشى قليلا افتحي عينيك، ففتحت فإذا بها على ضفة "دجلة" في مدينة بغداد فتحيرت جدا وجعلت تنظر يمينا وشمالا وقالت كم مسافة قطعت في هذه المدة القصيرة جدا"[١].

فبالله عليك أيها القارئ هل هذه الأسطورة التي هي أغرب من حديث خرافة، إلا استخفاف بمعجزة نبي الله سليمان عليه الصلوة والسلام.

وانظروا الآن كيف استخفوا بمعجزة عيسى عليه السلام.

---

(١) اكابر كا سلوك واحسان (ص ٧٦)

يقول الشيخ زكريا:

"إن الشيخ محمد يعقوب النانوتوي شرف مدينة (اللّه آباد) بقدومه إليها فجاءته امرأة بولدها الأكمه وقالت: يا أيها الشيخ امسح هذا حتى يبرأ، قال الشيخ: هذه الآية كانت لعيسى عليه السلام، فقالت: أنا لا أعرف شيئا امسحه يبرأ، ثم قام الشيخ من مقامه ذلك فألهم إليه: من أنت ومن عيسى حتى تشفوا السقام أنا الشافي وفاعل هذا كله فرجع قهقرى وهو يقول: نفعل، نفعل، فمسح الولد فبرأ من ساعته"[١].

ومن المعجزات الثابتة للنبي صلى اللّه عليه وسلم ما رواه البخاري عن البراء بن عازب قال: كنا مع رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم أربع عشرة مائة يوم الحديبية والحديبية بئر فنزحناها فلم نترك فيها قطرة فبلغ النبي صلى اللّه عليه وسلم فأتاها فجلس على شفيرها ثم دعا بإناء من ماء فتوضأ ثم مضمض ودعا ثم صبه فيها ثم قال: ((دعوها ساعة)) فأرووا أنفسهم وركابهم حتى ارتحلوا[٢].

ولم يصبر التبليغيون حتى أثبتوا مثله لفتاة قال الشيخ محمد زكريا: "وسبب تأليف دلائل الخيرات معروف جدا، وهو أن مؤلفه أراد الوضوء من ماء البئر ولم يكن عنده دلو ولا رشاء، فجلس متحيرا فجاءت فتاة ورأته في هذه الحالة فسألته فأخبرها بحاجته، فبصقت الفتاة في البئر فارتفع ماء البئر حتى تناوله بيده،

---

(١) تبيس مجالس [المجالس الثلاثون] (ص ١١٠)

(٢) مشكاة المصابيح (ص ٥٣٢)

فلما استغرب المؤلف وسألها عن السر في ذلك فقالت هذا كله من بركات الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم [1].

ألم يعلموا أن فضائل الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم ثابتة بأحاديث صحيحة وثانية ولا تحتاج إلى ذكر مثل هذه القصص الواهية.

رأي علماء أهل السنة في هذه المسألة

قال الشيخ تقي الدين الهلالي –رحمه الله–:

أما دلائل الجهالات والضلالات الذي سميته دلائل الخيرات ففيه ضلالات كثيرة، منها: قوله في ثلاثة مواضع: اللّهم صل على سيدنا محمد عدد معلوماتك وأضعاف ذلك.

وقوله: اللّهم صل على سيدنا محمد حتى لا يبقي من الصلاة شيء.

وقوله: اللّهم ارحم سيدنا محمدا حتى لا يبقى من الرحمة شيء، اللّهم بارك على سيدنا محمد حتى لا يبقى من البركة شيء.

فجعل معلومات الله معلومات محدودة وعدل عن الصلاة التي علمها النبي صلى الله عليه وسلم جميع المسلمين واقتصر عليها أصحابه والتابعون لهم بإحسان، وأحدث بدعة وألف كتابا يتلى كما يتلى القرآن، وابتدع زيادة "سيدنا". ولله در الإمام محمد بن إسماعيل الصنعاني إذ يقول في قصيدته التي مطلعها:

---

(١) فضل الصلاة على النبي من تبليغى نصاب (ص ٧٧٣)

سلامي على نجد ومن حل في نجد
وإن كان تسليمى من البعد لا يجدي
قفا واسألا عن عالم حل سوحها
به يهتدي من ضل عن منهج الرشد
محمد الهادي طريقة أحمد
فيا حبذا الهادي ويا حبذا المهدي
لقد سرني ما جاءني من طريقه
وكنت أرى هذى الطريقة لي وحدي

- ومضي إلى أن قال في مدح شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب:
وحرق قصدا للدلائل دفترا
أحاد ففيها ما يزيد على العد
وصيرها الجهال ذكر صورة
يرى سردها أزكى لديهم من الحمد[1]

الخطأ من الملائكة

قال الشيخ زكريا:

إن عبدالرحمن -زوج أم كلثوم- مرض وطرأت عليه سكتة حتى زعموا أنه مات فقامت أم كلثوم تصلي فأفاق عبدالرحمن فسأل الناس هل طرأ علي مثل ما يطرأ على الأموات؟ فقالوا نعم. فقال أتاني ملكان وقالا: اذهب إلى أحكم الحاكمين، ولما أرادوا أن يذهبوا بي جاء الملك الثالث وقال لهما اذهبا واتركاه

(١) السراج المنير (ص ٦٣)

لأنه من الذين قد كتب الله لهم السعادة من أول يومه وهـو في بطـن أمـه وبقـي أنه يستفيد به أولاده ثم بقي عبدالرحمن شهرا كاملا ومات بعد ذلك[1].

السر في الإسراع بالصلوة على الجنازة

يقول المفتي عزيز الرحمن:

ذكر الشيخ المفتي زين العابدين كان الرسول صلى الله عليه وسلم يستعجل في غسل من مات من أصحابه خشية أن تسبقه الملائكة فتشتغل في غسله ودفنـه وكان صلى الله عليه وسلم يسرع بالجنازة وكان عليه الصلوة والسلام يمشي في الجنائز على أصابع رجليه وإذا سئل عن سبب ذلك أجاب أن الملائكة قد نزلـت بكثرة حتى لم يبق مكان لموضع القدم[2].

الصحابة من الجن يحضرون الاجتماع

يقول الشيخ زكريا:

علـم أنـه شـارك في هـذا الاجتمـاع عـدد جـم مـن الجن بينهـم الصحابـة والتـابعون، وقيـل أن المـردة مـن كفـار الجـن كـانوا قـد دبـروا للإضـرار بـأهل الاجتماع فقام المسلمون منهم يحرسون الاجتماع[3].

---

(١) فضائل الصلاة (ص ١٢)

(٢) تذكرة امير تبليغ (ص ١٨٤)

(٣) آب بيتي (ص ٧)

الفصل الرابع:

عقيدتهم في الله

١- وحدة الوجود

* رأي علماء أهل السنة في هذه المسألة

* رأي علماء أهل السنة في هذه المسألة

* رأي علماء أهل السنة في هذه المسألة

٢- الجسم المثالي

٣- التحليات الإلهية

٤- الله في كل مكان

* رأي علماء أهل السنة في هذه المسألة

٥- رؤية الله تعالى في الدنيا

٦- العراك والمصارعة مع الله

٧- الإجازة من الله

٨- إجابة من الله تسمع

٩- أناس يحدثون الحديث عن الله

* رأي علماء أهل السنة في هذه المسألة

١٠-إعطاء الجنة

١١-الحلف بغير الله

* رأي علماء أهل السنة في هذه المسألة

١٢- التأثير على العرش

وحدة الوجود

نقل الشيخ زكريا قول عبدالوهاب الشعراني وأقره حيث يقول:

١- ليعلم أن السر في تجاوز العبد عن حده هو أن اللّه خلقه على صورته ومن المعلوم أن اللّه يوصف بصفاته الجلالية مثل الكبرياء والحياة، والعزة والعظمة والمجد والجلال فسرت هذه الأوصاف في صورته[1].

أقول وهذا هو أساس عقيدة وحدة الوجود

وهذه العقيدة تشتمل على الشرك في الذات وتعارض قوله سبحانه:

﴿ليس كمثله شيء﴾.

وقال أيضاً في موضع آخر:

٢- إن اللّه سبحانه هو منبع الجمال كله حقيقة ولا جمال في الدنيا حقيقة إلا جماله[2].

رأي علماء أهل السنة في هذه المسألة

لقد وجه إلى فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين -حفظه اللّه- سؤال: عن حكم من يعتقد أن صفات الخالق مثل صفات المخلوق؟

فأجاب بقوله: الذي يعتقد أن صفات الخالق مثل صفات المخلوق ضال، ذلك أن صفات الخالق لا تماثل صفات المخلوقين بنص القرآن الكريم قال اللّه-

---

(١) أم الأمراض (ص ٧)

(٢) تبليغي نصاب فضائل قرآن (ص ٣٠٠)

تعالى-: ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾ ولا يلزم من تماثل الشيئين في الاسم أو الصفة أن يتماثلا في الحقيقة هذه قاعدة معلومة.

أليس للآدمي وجه. وللبعير وجه؟ اتفقا في الاسم لكن لم يتفقا في الحقيقة. وللجمل يد، وللذرة يد، فهل اليدان متماثلتان؟

الجواب لا. إذن لماذا لا تقول للّه -عزوجل- وجه ولا يماثل أوجه المخلوقين، وللّه يد ولا تماثل أيدي المخلوقين؟! قال اللّه-تعالى-: ﴿وما قدروا اللّه حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسماوات مطويات بيمينه﴾ وقال: ﴿يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب﴾ هل هناك يد من أيدي المخلوقين تكون كهذه اليد؟ لا. إذن يجب أ ن نعلم أن الخالق لا يماثل المخلوق، لا في ذاته، ولا في صفاته ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾ ولذلك لا يجوز أبدا أن تتخيل كيفية صفة من صفات اللّه، أو أن تظن أن صفات اللّه كمثل صفات المخلوق[1].

وكان شيخ الشيخ محمد زكريا في الطريقة يحمل العقيدة نفسها -وقد عرف الشيخ زكريا بشيخه هذا في مؤلفه [آب بيتي نمبر] وقال: ويخرج العلماء-

وقال الشيخ زكريا:

٣- كان الشيخ يشاهد الحقيقة وراء هذه العكوس وكانت له بمثابة المرءآة وكان يقول المرأة مظهر للرجل والرجل مظهر للحق، المرأة مرءاة للرجل

---

(١) مجموع فتاوى ابن العثيمين (١/١٧٧-١٧٨)

والرحل مرءاة للحق فالمرأة مرآة للحق تعالى- يظهر فيها الجمال الإلهي ينبغي أن يشاهد[1].

وقال الشيخ زكريا:

٤- إن عقيدة وحدة الوحود بداية التصوف[2].

ثم يقول لأحد مريديه وهو يحاوره:

"أما الآن فقد أصبح الزمان ملائما وصالحا للدعوة إلى التصوف بكل قوة والعمل به"[3].

أقول: يبشر أتباعه بتحسين الأحوال وانقراض الزمن الذي كانت المتصوفة مضطرين فيه للتقية ويعد كبار المتصوفة الذين أشركوا بالله في ذاته من كبار الأولياء فيقول أولياء الأمة المعروفون مثل با يزيد البسطامي -وهو الذي تفوه بقوله ملكى أعظم من ملك الله وقال سبحاني ما أعظم شأني- والحاج إمداد الله -الذى يعد التمييز بين الخالق والخلق من الإشراك بالله[4] وغيرهم[5].

(١) شمائم إمدادية لإمداد الله المكي (ص ٧٠)

(٢) ذكرو اعتكاف كى أهميت (ص ٩٥).

(٣) أيضاً (ص ٩٩)

(٤) شمائم إمدادية (ص ٣٧)

(٥) محبت لصوفي إقبال (ص ٥٥)

رأي علماء أهل السنة في هذه المسألة

قال الشيخ تقي الدين الهلالي -رحمه الله-:

أتريد شطحات المتصوفة وكفرهم وأكاذيبهم؟ كقول الحلاج: ما في الجبة إلا الله. وقول الزنديق ابن عربي الحاتمي:

الرب عبد والعبد رب ... ياليت شعري من المكلف
إن قلت عبد فذاك حق ... أو قلت رب أنى يكلف

وقول أبي يزيد البسطامي: "خضنا بحرا وقفت الأنبياء بساحله".

وقول علي بن وفا:

"أنا من أهوى ومن أهوى أنا
نحن روحان حللنا بدنا"

وقول غيره:

أنا فيه أنت ونحن أنت وأنت هو
والكل في هو هو فسل عمن وصل[1]

وقال أيضا:

أنهم يؤيد ابن عربى الحاتمي القائل (بوحدة الوجود) كما أنشد في كتاب الفتوحات المكية من شعره، بل من بعره:

العبد رب والرب عبد ... يا ليت شعري من الملكف
إن قلت عبد فذاك حق ... أو قلت رب أني يكلف

---

(١) السراج المنير (ص ٣٢، ٣٣)

وقال فيه الإمام محمد بن إسماعيل الصنعاني في داليته المشهورة التي مدح بها شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمهما الله تعالى:

وأكفر أهل الأرض من ظن أنه
إله تعالى الله جل عن الند

مسماه كل الكائنات بأسرها
من الكلب والخنزير والفهد والقرد

وقال أيضا: وبيان ذلك أن ابن عربي الحاتمي الذي يؤيده محمد يوسف البنوري[1] من دعاة (وحدة الوجود) بمعني أن الوجود واحد؛ فالحق هو الخلق، والخلق هو الحق؛ فباعتبار الصور والأشكال نسميهم خلقا رجلا وامرأة، ودابة، وحجرا، وماءا، وشجرا، وباعتبار الهيولى: وهي المادة التي تتكون منها المخلوقات، وترجع إليها بعد فنائها. وهذه المادة لا تفنى، ولا أول لها ولا آخر، وهي الله، بزعمهم. وكتب ابن عربي مملوءة بهذا الكفر، كالفتوحات، والفصوص، وغيرهما. فهذا التبليغي محمد يوسف البنوري أضاف إلى بدعته وضلالاته عقيدة وحدة الوجود[2].

---

(١) كان علامة في المعقول والمنقول، ومن العلماء الأفذاذ، ومن كبار أئمة الديوبندية، كتب مقدمة فتاكة مسمومة لمقالات الكوثري سايره في جميع ضلالاته وشتائمه لأئمة السنة وسلف هذه الأمة، وكشف بهذه المقدمة عن حقيقة و حقيقة الديوبندية، توفي في ١٣٩٧ هـ [انظر التفصيل في "الماتريدية" لشمس الدين السلفي الأفغاني، ١/٣٤٢، ٣٤٣].

(٢) السراج المنير (ص ٨٠)

٥- وذكر الشيخ منظور النعماني شاه عبدالرسول من ضمن مشاهير الأولياء كما حكى ذلك عنه الشيخ محمد ميان[(١)].

يا للعجب هؤلاء الذين يترشح الشرك من أسمائهم يعدون من أولياء الله وما ذلك إلا لأن شيخ مشايخهم إمداد الله قد صرح بأن الرسول صلى الله عليه وسلم كان واصلا بالله فيجوز أن يقال لعباد الله بعباد الرسول[(٢)] يريد قول الله عزوجل:

﴿قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم...الخ﴾

فسره على أن ضمير المتكلم المضاف إليه في "عبادي" للرسول.

أقول ألم يعلم بأن الله سبحانه قال في محكم كتابه: ﴿ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكمة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله..﴾ الآية.

قال الشيخ زكريا:

٦- لايغيبن عن بالكم قوله تعالى: ﴿هو الظاهر﴾ وتصوروا جيدا أن في ظاهر الطالب وباطنه هو الله تعالى، وإذا رسخ هذا في الذهن فليبدأ بالتفكير أحيانا في أن الذات الإلهية كما تظهر في ظاهر العالم الأصغر (الإنسان) وباطنه

---

(١) شيخ الحديث كا الفرقان نمبر (الفرقان، العدد الخاص شيخ الحديث) (ص ٦٦).

(٢) شمائم امدادية (ص ٦٠)

كذلك صفات الله سبحانه الظاهر والباطن هي التي تتحلى في ظاهر المخلوقات وباطنها[1].

ولا فرق بين ما قاله الشيخ زكريا وبين ما قاله شيخه إمداد الله المكي حيث قال ظاهر الإنسان عبد وباطنه حق[2].

وقال زكريا بيتا في منصور الحلاج المصلوب: "الداعي المعروف إلى عقيدة وحدة الوجود".

٧- " إنما صلب المنصور لتركه التأدب مع الله كان قوله: "أنا الحق" كان صدقا وحقا ولكن ما كان ينبغي له أن يتجاهر به"[3].

ونقل الشيخ زكريا بيتا من قريض الشيخ النانوتوي وأقره على معناه وهو:

٨- ما زال جمالك مستورا وراء حجاب البشرية فلم يعرفك أحد غير الستار[4].

أقول يريد أن النبي صلى الله عليه وسلم كان في لباس البشر وأما حقيقته فلم يعرفه غير الله سبحانه.

قال "صوفي إقبال" وهو من أخص أصحاب الشيخ محمد زكريا بيتا من الشعر ومعناه:

---

(١) صقالة القلوب (ص ٨٩)

(٢) شمائم إمدادية (ص ٥٣)

(٣) ولي كامل (ص ٢٤٩)

(٤) تبليغي نصاب (ص ٨٠)

٩- من الذي أوضح سرالوحدة (وحدة الوجـود) حيث جعل العشـق[١]، والعاشق والمعشوق شيئا واحدا[٢].

رأي علماء أهل السنة في هذه المسألة

قال الشيخ محمد تقي الدين الهلالي -رحمه الله-:

فإنه لا يعشق إلا ما ينكح والصوفيـة مـن جهلهـم باللغـة العربيـة يزعمـون: أنهم يعشقون الله تعالى، والله تعالى منزه عن العشق، وإنما هو الحب يحب عباده الصالحين ويحبونه وقد عاب عليهم ذلـك ابـن الجـوزي -رحمـه اللّـه- في كتابـه [تلبيس إبليس] وأنشد فيهم:

أرى حيل التصوف شر حيلفقل لهم وأهون بالحلول
أقال الله حين عشقتموه كلوا أكل البهائم وارقصوا لي[٣]

وحكى الشيخ زكريا:

١٠- قال أحد المشايخ لآخر: جالس با يزيد، فأجاب أنا أكون في مجلس الله سبحانه فقال الشيخ: "مجالسة با يزيد خير لك من مجالسة اللّـه فـإن كسـب الفيض بالواسطة خير من اكتسابه مباشرة"[٤].

---

(١) قال الشيخ زكريا إن هذه الاحوال والوقائع التي مرت عليك تبنى على العشـق والمحبـة وقوانين العشق والمحبة تختلف عن عامة القوانين فلا تنـدرج أصـول العشـق وضوابطـه تحت أصلٍ من الأصول ولا الدراسة والمطالعة بل تحصـل مـن العشـق والمحبـة (فضـائل حج (ص ٢٩٠)

(٢) محبت (ص٧٠)

(٣) السراج المنير (ص ٦٤)

وقال الشيخ محمد زكريا في موضع آخر:

١١- هؤلاء (رجال التبليغ) إذا رؤوا ذكرالله، كأن النور تجسم فتكونوا، هم ورثة الأنبياء وظل الرحمن[١].

وقال الشيخ محمد زكريا الكاندهلوي:

١٢- "أريد أن أسجل هنا قصتين لأكابرنا كنموذج، إحداهما رسالة سامية لشيخ المشايخ قطب الإرشاد حضرة الكنكوهي -قدس سره- التي كتبها إلى شيخه شيخ العرب والعجم الحاج إمداد الله -أعلى الله مرتبته- وهي مطبوعة في [مكاتيب رشيدية] أيضا، يقول: (إن إطالة الكلام إساءة أدب، اللّهم غفرا، فإنما كتب بأمر الشيخ، أنا كذّاب، أنا لا شيء، لا ظل إلا ظلك، ولا وجود إلا وجودك، من أنا؟ لا شيء، وما أنا، إنما هو أنت، وتفريق بين أنا وأنت هو شرح محض، أستغفر الله، أستغفر الله، أستغفر الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله)"[٢].

أقول فكأننا لذلك نجد أهل التبليغ لايترجمون كلمة التوحيد بلا معبود بحق إلا الله بل يقولون معناه أن نوقن بأن كل شيء من الله ونوقن بعدم حصول شيء من غير الله.

-

(٤) صقالة القلوب (ص ١٢٦)

(١) أكابر علماء ديوبند (ص ١٠٤)

(٢) انظر " فضائل الصدقات " للشيخ محمد زكريا الكاندهلوي، (ص ٥٥٦).

رأي علماء أهل السنة في هذه المسألة

لقد وجه إلى فضيلة الشيخ ابن العثيمين -حفظه اللّـه-: سؤال عن قول بعض الناس إن معنى "لا إله إلا اللّه" إخراج اليقين الفاسد على الأشياء وإدخال اليقين الصادق على اللّه؛ أنه هو الضار والنافع والمحيي والمميت، وكل شيء لا يضر ولا ينفع وأن اللّه هو الذي وضع فيه الضر والنفع؟

فأجاب بقوله: قول هذا القائل قول ناقص، فإن هذا المعنى من معانى "لا إله إلا اللّه" ومعناها الحقيقي الذي دعا إليه رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم وكفر به المشركون أنه لا معبود بحق إلا اللّه، فالإله بمعنى مفعول، وتأتي فعال بمعنى مفعول، وهذا كثير، ومنه فراش بمعنى مفروش، وبناء بمعنى مبني، وغراس بمعنى مغروس، فإله بمعنى مألوه أي الذي تألهه القلوب وتحبه وتعظمه ولا يستحق هذا حقا إلا اللّه. فهذا معنى لا إله إلا اللّه.

وقد قسم العلماء التوحيد إلى أقسام ثلاثة: ربوبية، وألوهية، وأسماء وصفات، فتوحيد الربوبية هو إفراد اللّه -سبحانه- بالخلق والملك والتدبير، وتوحيد الألوهية هو إفراد اللّه -سبحانه- بالعبادة، وتوحيد الأسماء والصفات هو إفراد اللّه بما يجب له من الأسماء والصفات بأن نثبتها للّه -تعالى- على وجه الحقيقة من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل.

وقد يقول البعض إن هذا التقسيم للتوحيد بدعة، ولكن نقول بتتبع النصوص الواردة في التوحيد وجدناها لا تخرج عن هذه الأقسام الثلاثة، والاستدلال المبني على التتبع والاستقراء ثابت حتى في القرآن، كما في قوله -تعالى-: ﴿أفرأيت الذي كفر بآياتنا وقال لأوتين مالا وولدا أطلع الغيب أم اتخذ

عند الرحمن عهدا﴾. والجواب: لا هذا ولا هذا. ولهذا قال تعالى-: ﴿كلا سنكتب ما يقول﴾.

وبعض المتكلمين قالوا: التوحيد أن تؤمن أن اللّه واحد في أفعاله لا شريك له، واحد في ذاته لا جزء له، واحد في صفاته لا شبيه له، وهذا تقسيم قاصر[1].

يقول الشيخ زكريا:

قال شيخ المشايخ قطب الزمان شبلي -قدس سره-:

١٣- من استلم الحجر الأسود فكأنه صافح اللّه -عزوجل- ومن صافح اللّه -سبحانه وتقدس- كان آمنا كل الأمن[2].

وقال "**الصوفي محمد إقبال**" أخص أصحاب الشيخ محمد زكريا:

١٤- إن هؤلاء قد ضحوا بأنفسهم للّه -سبحانه- ويعدون إطلاق "أنا" من الإشراك باللّه. وما يعملون من عمل فيعود إلى اللّه سبحانه[3].

١٥- **وقال المفتي عزيز الرحمن** في وصف شيخه حسين أحمد المدني كان قلبه كالمرآة في الصفاء فكلما قال وقع كما قال[4] "يعني إذ يقول كن فيكون".

---

(١) مجموع فتاوى ابن العثيمين (١/٨٣، ٨٤)

(٢) فضائل حج (ص ٦٦)

(٣) مجالس ذكر (ص ٦٣)

(٤) تذكرة امير تبليغ (ص ١٢٢)

الجسم المثالي

يقول الشيخ زكريا ما نصه:

فإن روح الشيخ وجسده مثلا إلى في عالم البرزخ لا يعرفان الفناء في حال من الأحوال[1].

التجليات الإلهية

قال المفتي عزيز الرحمن:

قد ظهر على كلمة الشيخ محمد زكريا وحواره أنوار وتجليات بعد وفاة الشيخ المدني -قدس سره- والشيخ الرأي بوري -نورالله مرقده- ولا يستبعد أن يكون هذا من آثار توجهات الشيخين وحبهما وحنانهما على المرحوم[2].

ويقول الشيخ زكريا:

قد رأى الناس بعد موت الشيخ محمد يوسف كاندهلوي منامات غريبة وكثيرة، ولكن الرؤيا التي أمليها حقيقة ثابتة عند هذا العاطل:

كانت امرأة تبكي بعد وفاة الشيخ محمد يوسف، وكانت تكثر الوضوء وتجلس وبيدها السبحة وبينما هي جالسة بعد ما توضأت وأخذت السبحة فأصابتها غفوة فرأت الشيخ المرحوم وهو يقول لماذا تحننين، كل نفس ذائقة

---

(١) محبت (ص ٤٧)

(٢) ولى كامل (ص ٣٦٧) تذكرة أمير التبليغ (ص ١٢٣)

الموت فاستوثقي الصلة بالسيد الرب، فقالت مستهامة: يا شيخي ما هذه المناجاة؟ فأجاب الشيخ قائلا: لم يحدث شيء إلا أني حينما كنت ألقي كلمتي هذه المرة تظهر لي التجليات الإلهية أما في تلك الليلة فظهرت في صورة لم يتحملها قلبي فوقعت مصروعا فأشممت وردة كبيرة ففاضت روحي[1].

الله في كل مكان

يقول الشيخ زكريا وهو يعلم طريقة الذكر:

"ثم يتفكر في آية أخرى مثل قوله تعالى: ﴿الله نور السموات والأرض﴾، ويتصور أن الله في كل مكان ونوره في جميع العالم ثم يغرق في تصور نوره"[2].

رأي علماء أهل السنة في هذه المسألة

قال الشيخ محمد ابن العثيمين -حفظه الله- مانصه: "ونؤمن بأنه تعالى مع خلقه، وهو على عرشه، يعلم أحوالهم، ويسمع أقوالهم ويرى أفعالهم ويدبر أمورهم، يرزق الفقير ويجبر الكسير، يؤتي الملك من يشاء، وينزع الملك ممن يشاء، ويعز من يشاء، ويذل من يشاء، بيده الخير وهو على كل شيء قدير. ومن كان هذا شأنه كان مع خلقه حقيقة، وإن كان فوقهم على عرشه حقيقة ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾.

---

(١) ولي كامل (ص ٢٦٨)

(٢) صقالة القلوب (ص ١٤٤)

ولا نقول كما تقول الحلولية؛ من الجهمية وغيرهم: إنه مع خلقه في الأرض.

ونرى أن من قال ذلك، فهو كافر أو ضال لأنه وصف الله بما لا يليق به[1].

وقال -حفظه الله- في موضع آخر:

أشرت فيما سبق إلى أن علو اللّه تعالى ثابت بالكتاب، والسنة والعقل، والفطرة، والإجماع.

أما الكتاب فقد تنوعت دلالته على ذلك:

فتارة بلفظ العلو، والفوقية، والاستواء على العرش، وكونه في السماء كقوله تعالى: ﴿وهو العلي العظيم﴾[2] ﴿وهو القاهرفوق عباده﴾[3] ﴿الرحمن على العرش استوى﴾[4] ﴿أأمنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض﴾[5].

وتارة بلفظ صعود الأشياء، وعروجها، ورفعها إليه، كقوله:﴿إليه يصعد الكلم الطيب﴾[6] ﴿تعرج الملائكة والروح إليه﴾[7]، ﴿إذ قال الله ياعيسى إني متوفيك ورافعك إلي﴾[8].

---

(١) مجموع فتاوى ابن العثيمين (٣/٢٣٢)

(٢) سورة البقرة، الآية: [٥٥].

(٣) سورة الأنعام، الآية: [١٨].

(٤) سورة طه، الآية: [٥].

(٥) سورة الملك، الآية: [١٦].

(٦) سورة فاطر، الآية: [١٠].

وتارة بلفظ نزول الأشياء منه ونحو ذلك كقوله تعالى: ﴿قل نزله روح القدس من ربك﴾[1] ﴿يدبر الأمر من السماء إلى الأرض﴾[2].

وأما السنة فقد دلت عليه بأنواعها القولية، والفعلية، والإقرارية، في أحاديث كثيرة، تبلغ حد التواتر، وعلى وجوه متنوعة، كقوله صلى اللّه عليه وسلم في سجوده: ((سبحان ربي الأعلى))، وقوله: ((إن اللّه لما قضى الخلق كتب عنده فوق عرشه إن رحمتي سبقت غضبي)).

وقوله: ((ألا تأمنوني وأنا أمين من في السماء)) وثبت عنه أنه رفع يديه وهو على المنبر يوم الجمعة يقول: ((اللّهم أغثنا)) وأنه رفع يده إلى السماء وهو يخطب الناس يوم عرفة حين قالوا نشهد أنك قد بلغت وأديت ونصحت فقال: ((اللّهم اشهد)). وأنه قال للجارية: ((أين اللّه)) قالت: في السماء، فأقرها وقال لسيدها: ((أعتقها فإنها مؤمنة)).

وأما العقل فقد دل على وجوب صفة الكمال للّه تعالى وتنزيهه عن النقص. والعلو صفة كمال والسفل نقص، فوجب للّه تعالى صفة العلو وتنزيهه عن ضده.

-

(٧) سورة المعارج، الآية: [٤].

(٨) سورة آل عمران، الآية: [٥٥].

(١) سورة النحل، الآية: [١٠٢].

(٢) سورة السجدة، الآية: [٥].

وأما الفطرة: فقد دلت على علو الله تعالى دلالة ضرورية فطرية فما من داع أو خائف فزع إلى ربه تعالى إلا وجد في قلبه ضرورة الاتجاه نحو العلو لا يلتفت عن ذلك يمنة ولا يسرة.

واسأل المصلين، يقول الواحد منهم في سجوده: "سبحان ربي الأعلى" أين تتجه قلوبهم حينذاك؟

وأما الإجماع فقد أجمع الصحابة والتابعون والأئمة على أن الله تعالى فوق سماواته مستو على عرشه، وكلامهم مشهور في ذلك نصا وظاهرا، قال الأوزاعي: "كنا والتابعون متوافرون نقول: إن الله تعالى ذكره فوق عرشه ونؤمن بما جاءت السنة من الصفات" وقد نقل الإجماع على ذلك غير واحد من أهل العلم ومحال أن يقع في ذلك خلاف وقد تطابقت عليه هذه الأدلة العظيمة التي لا يخالفها إلا مكابر طمس على قلبه واجتالته الشياطين عن فطرته -نسأل الله تعالى السلامة والعافية-.

فعلو الله تعالى بذاته وصفاته من أبين الأشياء وأظهرها دليلا وأحق الأشياء وأثبتها واقعا[1].

وسئل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين:

عن قول بعض الناس إذا سئل "أين الله" قال: "الله في كل مكان -أو موجود- فهل هذه الإجابة صحيحة على إطلاقها؟" فأجاب بقوله:

---

(١) مجموع فتاوى ابن العثيمين (٣/٣٢٠، ٣٢١)

"هذه إجابة باطلة لا تصح على إطلاقها ولا تقييدها فإذا سئل أين اللّه؟ فليقل: في السماء، كما أجابت بذلك المرأة التي سألها النبي صلى اللّه عليه وسلم: ((أين اللّه؟)) قالت: في السماء.

وأما من قال: موجود فقط فهذا حيدة عن الجواب ومراوغة منه.

وأما من قال: إن اللّه في كل مكان، وأراد بذاته فهذا كفر لأنه تكذيب لما دلت عليه النصوص، بل الأدلة السمعية، والعقلية، والفطرية، من أن اللّه -تعالى- علي على كل شيء وأنه فوق السماوات مستو على عرشه"[1].

كما سئل فضيلة الشيخ عن تفسير استواء اللّه -عز وجل- على عرشه بأنه علوه -تعالى- على عرشه ما يليق بجلاله هو تفسير السلف الصالح، قال ابن جرير إمام المفسرين في تفسيره:

"من معاني الاستواء: العلو والارتفاع كقول القائل: استوى فلان على سريره يعني علوه عليه".

وقال في تفسير قوله -تعالى-: ﴿الرحمن على العرش استوى﴾:

"يقول جل ذكره: الرحمن على عرشه ارتفع وعلا". ا. هـ.

و لم ينقل عن السلف ما يخالفه.

ووجهه: أن الاستواء في اللغة يستعمل على وجوه:

الأول: أن يكون مطلقا غير مقيد فيكون معناه الكمال كقوله -تعالى-: ﴿ولما بلغ أشده واستوى﴾.

---

(١) "فتاوى ابن عثيمين" (١/١٣٢، ١٣٣)

الثاني: أن يكون مقرونا بالواو فيكون بمعنى التساوي. كقولهم: استوى الماء والعتبة.

الثالث: أن يكون مقرونا بإلى فيكون بمعنى القصد كقوله -تعالى-: ﴿ثم استوى إلى السماء﴾.

الرابع: أن يكون مقرونا بعلى فيكون بمعنى العلو والارتفاع كقوله -تعالى-: ﴿الرحمن على العرش استوى﴾.

وذهب بعض السلف إلى أن الاستواء المقرون بإلى كالمقرون بعلى، فيكون معناه الارتفاع والعلو، كما ذهب بعضهم إلى أن الاستواء المقرون بمعنى الصعود والاستقرار إذا كان مقرونا بعلى.

وأما تفيسره بالجلوس فقد نقل ابن القيم في الصواعق (١٣٠٣/٤) عن خارجة بن مصعب في قوله -تعالى-: ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ قوله: "وهل يكون الاستواء إلا الجلوس" أ. هـ.

وقد ورد ذكر الجلوس في حديث أخرجه الإمام أحمد عن ابن عباس -رضي الله عنهما- مرفوعا. والله أعلم[1].

---

(١) "فتاوى ابن عثيمين" (١٣٤/١، ١٣٥) هذا ولمزيد من الاطلاع على موقف أهل السنة من أسماء الله وصفاته - جل وعلا- راجع: فتاوى ابن عثيمين (١١٥/١-٢٠٠)، وأما لمواستواء فراجع (ص ١٢٥-١٤٢).

رؤية الله تعالى في الدنيا

يقول الشيخ زكريا:

قد ظهر الجبار على هذا العاشق من أستار الغيبوبة فلا يكلم إلا الـرب؟ ولا يتكلم بحرف إلا من الله ولا يتحرك إلا بأمر منه ولا يسكن إلا بأمر منه بذلـك، يتعلق بالله تعالى لله تعالى مع الله تعالى[1].

العراك والمصارعة مع الله (سبحانه وتعالى)

يقول الشيخ زكريا:

ألح الناس على الشيخ محمد يعقوب أن يستسـقى لهـم فأحـاب قـائلا أنـا في عراك مع الله ثم قال لخدمه: اذهبوا بإزاري وضعوه في الشـمس ولا أرى اللـه تعالى يدعه ليحف ففعلوا. فتغيمت السماء وأمطرت مطرا غزيرا. فقـال ألم أقـل لكم إنه تعالى لا يدعه يجف[2].

الإجازة من الله

قال الشيخ زكريا:

يقول الشيخ ذوالنورين المصري إني رأيت شابا عند الكعبة يركـع ويسـحد كما ينقر الديك فقلت إنك تصلي الصلاة بسرعة، فقال استأذنت الله تعـالى في

---

(١) فضائل حج (ص ١٣٢).

(٢) تيس مجالس (ص ١٤٩ (ثلاثون مجلساً)

الرجوع إلى موطني فوجدت بطاقة سقطت من فوق مكتوبا فيه: "هذا من الله الذي هو صاحب عزة ومغفرة إلى عبد الشكور: ارجع إلى بلدك فقد غفرت لك ما تقدم من خطاياك وما تأخر"[1].

إجابة من الله تسمع

حكى الشيخ زكريا عن الضحاك بن مزاحم بينما رجل ينادى ربه إذ سمع أحدا ينشد بيتين ما معناهما.

يا عبدي أنا عندك: وأنت في حوار، واسمع مقالتك، أن ملائكتي تشتاق إلى صوتك، وقد غفرت لك ذنوبك كلها[2].

ويقول أيضا:

أن الشيخ الحاج إمداد الله استقرض رجلا فأبى و لم يلبث دقائق حتى تجلى نور واستعلى ثم علم أن هذا الإنكار لم يكن من الرجل المذكور بل كان من الفاعل الحقيقى -الله سبحانه-[3].

---

(١) فضائل حج (ص ٢٣٢)

(٢) فضائل حج (ص ٢٥٩)

(٣) أكابر علماء ديوبند (ص٥٧)

أناس يحدثون الحديث عن الله

قال الشيخ زكريا:

إن رجلا من الأبدال سأل الخضر عليه السلام، هل رأيت من الأولياء من هو أعلى مرتبة منك؟ قال نعم كنت في المسجد النبوي الشريف والإمام عبدالرزاق المحدث يحدث بأحاديثه وجمع كبير يستمعون إليه، وفي زاوية من زوايا المسجد شاب واضع رأسه على ركبتيه، فقلت ألا تشارك الجماعة فتستمع من الأحاديث الشريفة، فلم يرفع إلي رأسه و لم يلتفت إلي، وقال هؤلاء يحدثون عن عبدالرزاق وهناك أناس يحدثون عن الرزاق لاعن عبده، قال الخضر: فقلت له إن كنت صادقا فأخبرني من أنا؟ فرفع رأسه وقال إن صدقت فراستى فأنت الخضر، قال الخضر فعلمت أن هناك عبادالله لم أعرفهم لعلو مرتبتهم عندالله، رضي الله عنهم ونفعنا الله بهم آمين[1].

أقول وليكن على بالك أن الذي يدعي أنه يسمع من الرزاق مباشرة لا من عبده ليس بنبي بل هو من آحاد الأمة.

رأي علماء أهل السنة في هذه المسألة

قال الشيخ حمود التويجري -رحمه الله-:

والظاهر من قوله: "إنه يسمع الحق": أنه يدعي ما يدعيه بعض شيوخ الصوفية: أن قلوبهم تحدثهم عن الله تعالى، فيأخذون عنه بدون واسطة الرسول،

---

(١) فضائل صدقات (ص ٩٣٨)

ويقول بعضهم: حدثني قلبي عن ربي ويظن أن الله تعالى هو الذي يناجيه، وإنما ذلك من الشيطان يتلاعب بهم ويضلهم ضلالا بعيدا[1].

إعطاء الجنة

يقول الشيخ زكريا:

قال جعفر بن سليمان مررت مع مالك بن دينار بقصرينى بالبصرة، فقال مالك بن دينار لصاحب القصر: كم هممت أن تصرف على بناء هذا القصر قال مائة ألف درهم، قال مالك هل لك أن تعطيني مائة ألف درهم، وأضمن لك قصرا في الجنة فاستمهل الشاب ليلة وجاء بعدها بأكياس من الدراهم ووضعها أمام مالك. وجاء بقلم ومحبرة. فكتب مالك في ورقة.

بسم الله الرحمن الرحيم

يقر مالك من دينار أنه ضمن لفلان قصرا من عند الله وصفته كذا وكذا بل يكون أحسن منه أثاثا ورءيا وأقرب عند الله تعالى، وسلم مالك الورقة إلى الغلام وذهب بالدراهم وبعد ما مضى أربعون يوما وجد مالك ورقة في محراب المسجد بعد ما فرغ من صلوة الفجر مكتوبا فيها بغير مداد: "هذه تبرئة ذمة ما لك من عند الله فقد أعطينا القصر الذي ضمنت للشاب الفلاني وزدناه سبعين ضعفا على ذلك".

---

(١) القول البليغ (ص ١١٤)

فتعجب مالك من قرأة الورقة وذهبنا إلى بيته وأخبرنا أن الغلام قد مات أمس فسألناهم من قام بتغسيله. فدعي فسألناه عن غسله وتكفينه. فقال أن الشاب ناولني ورقة قبل موته ووصاني بوضعها في كفنه. فلما غسلته وكفنته وضعت الورقة بين كفنه وبين جسده. فعرض مالك عليه الورقة. فقال والله الذي قبض روحه أنا وضعت هذه الورقة في كفنه.

فقام شاب آخر ممن شاهد هذا فقال يا مالك اكتب لي مثل ذلك وخذ مني مائتي ألف درهم قال مالك قد سبقت. قد ذهب ما هنالك لا يمكن اربلآن. إن الله يفعل ما يريد (١).

ويقول الشيخ زكريا:

إن ممشاد الدينورى حضرته الوفاة وعنده رجل فالتمس منه الدعاء أن يدخله الله الجنة فقال مضى علي ثلاثون عاما تعرض علي الجنة مزينة بزينتها فلم أرفع إليها طرفي ولا مرة(٢).

ويحكى الشيخ زكريا عن محمد بن حسين البغدادى:

أنه اشترى جارية قد تغير لونها من شدة تعبدها فأنشدت يوما:

إلهي لا تعذبني فإني   مقر بالذي قد كان مني
فكم من زلة في الخطايا   عفوت وأنت ذو فضل ومن
يظن الناس بي خيرا وإني   لشر الناس إن لم تعف عني

---

(١) فضائل صدقات (ص ٢٤٣)

(٢) فضائل صدقات (ص ٦٥٦)

وما لي حيلة إلا رجائي لعفوك إن عفوت وحسن ظني

وخرت مغشيا عليها فلما دنوت منها وجدتها قد جادت بنفسها. فأصابني لموتها قلق ورقة. فخرجت إلى السوق لأشتري لها ما أكفنها فيه فلما رجعت وجدتها مكفنة مطية على نعش. كفنها ثوبان أحضران من ثياب الجنة وقد كتب على كفنها سطران من نور.

السطر الأول: لا إله إلا الله محمد رسول الله

السطر الثاني: ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون[1].

ويحكي الشيخ زكريا عن سفيان بن إبراهيم:

أنه وجد إبراهيم الأدهم يبكي عند مولد النبي صلى الله عليه وسلم فلما وعدته بالحفاظ على سره أخبرني أنه تاقت نفسه إلى سكباجه ولكن منعت نفسي عنها، ورآى في المنام رجلا وفي يده قصعة مليئة من سكباج، وقال كل فإن الله يريد أن يطعمك إياه، وإنما بعثه لك رضوان، خازن الجنة وقال يا خضر أطعمه إبراهيم، فظل يلقمني بيده، فلما قمت من نومي وجدت حلاوتها في فمي ولون الزعفران على شفتي، فذهبت إلى زمزم وغسلت وجهي وفمي ولكن لم يذهب الطعم من فمي ولا اللون من شفتي، قال سفيان فنظرت إليه فوجدت ما بقي من آثارها[2].

وساق الشيخ زكريا قصة عن إبراهيم الخواص أنه قال:

---

(١) فضائل حج (ص ٢٦٩)

(٢) فضائل حج (ص ٢٥٠)

سألت الجن شابا عن الإنابة وعن العذاب فبدأ يشرحها فلما ذكر العذاب صاح صيحة ومات، فلفنته الجن. قال إبراهيم فتعجبت من هذه القصة فدنوت من قبر هذا الشاب فإذا باقة من أزهار نرجس موضوعة عند رأسه ومكتوب على قبره هذا قبر حبيب الله قتيل الغيرة. قال إبراهيم فغشيني النعاس، فلما أفقت وجدتني عند مسجد عائشة وفي ثيابي باقة من الزهور مكثت عندي سنة كاملة لم تتغير، ثم فقدت[1].

ويقول الشيخ زكريا:

إن إبراهيم بن أدهم صلى العشاء ثم التحف بعباءة له ورقد على جنبه، فلما قام صلى الصبح و لم يتوضأ فقيل له، بت الليلة كلها نائما ثم صليت الفجر من غير وضوء؟ قال ما زلت أتردد بين روضات الجنة وأودية جهنم فأنى لي أن أنام؟[2].

الحلف بغير الله

يقول الشيخ زكريا بيت الشعر ومعناه:

يا حسرتي ويأسي وأمنيتي أقسم عليكم بالوحشة

لا تكالبوا علي ودعوني أخرج إلى الصحراء

ويتمثل الشيخ زكريا بيت للمتنبي:

فومن أحب لأعصينك في الهوى قسما به وبحسنه وبهائه[3]

---

(١) فضائل حج (ص ٢٣٠)

(٢) فضائل حج (ص ٥٨٩)

(٣) اكابر كا سلوك واحسان (ص ٧٩)

رأي علماء أهل السنّة في هذه المسألة

لقد وجه اللجنة الدائمة سؤال عن حكم الحلف بغير الله وفيما يلي نصه وجواب اللجنة عليه.

السؤال: ما حكم الحلف بغير الله، هل هو شرك أم لا؟

الجواب: الحلف بغير الله من ملك أو نبي أو ولي أو مخلوق ما من المخلوقات محرم، لما ثبت عن ابن عمر -رضي الله عنهما- عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، أنه أدرك عمر بن الخطاب في ركب وعمر يحلف بأبيه، فناداهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((ألا إن الله عز وجل ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم فمن كان حالفا فليحلف بالله أو ليصمت)).

وفي رواية أخرى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((من كان حالفا فلا يحلف إلا بالله)).

وكانت قريش تحلف بآبائها فقال: ((لا تحلفوا بآبائكم)).

رواهما مسلم وغيره.

فنهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الحلف بغير الله، والأصل في النهي التحريم، بل ثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه سماه شركا.

روى عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((من حلف بشيء دون الله فقد أشرك)). رواه أحمد بسند صحيح، وروى الترمذي وحسنه وصححه الحاكم عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك)).

وقد حمل العلماء ذلك على الشرك الأصغر وقالوا: إنه كفر دون الكفر الأكبر المخرج من الملة والعياذ بالله، فهو من أكبر الكبائر، ولهذا قال ابن مسعود -رضي الله عنه-: لأن أحلف بالله كاذبا أحب إلي أن أحلف بغيره صادقاً.

ويؤيد ذلك ما رواه أبو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: ((من حلف منكم فقال في حلفه باللات فليقل لا إله إلا الله، ومن قال لأخيه تعال أقامرك فليتصدق)). رواه مسلم وغيره، فأمر صلى الله عليه وسلم، من حلف من المسلمين باللات والعزى أن يقول بعد ذلك "لا إله إلا الله" لمنافاة الحلف بغير الله كمال التوحيد الواجب، وذلك لما فيه من إعظام غير الله بما هو مختص بالله، وهو الحلف به، وما ورد في بعض الأحاديث من الحلف بالآباء، فهو قبل النهي عن ذلك، جريا على ما كان معتاداً في قريش في الجاهلية[1].

لقد وجه إلى فضيلة الشيخ ابن باز -حفظه الله- سؤال حول عقيدة:

بعض الناس يحلفون بالنبي صلى الله عليه وسلم وبأولادهم بدون قصد فهل هم محاسبون على ذلك؟ وفيما يلي نص السؤال والجواب:

السؤال: بعض الناس يحلفون بالنبي صلى الله عليه وسلم وبأولادهم بدون قصد لكن ألسنتهم أعتادت على ذلك، فهل هم محاسبون على ذلك؟

الجواب: لا يجوز لأحد أن يحلف بالنبي صلى الله عليه وسلم ولا بغيره من المخلوقين بل ذلك من المحرمات الشركية لقول النبي صلى الله عليه وسلم: ((من

---

(١) فتاوى إسلامية (٥٩/١)

كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت)) متفق على صحته وقوله ﷺ: ((من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك)) خرجه أبو داود والترمذي بإسناد صحيح وأحاديث أخرى وردت في ذلك.

وقد حكى الإمام ابن عبدالبر -رحمه الله- إجماع أهل العلم على أن الحلف بغير الله لا يجوز.. فالواجب على المسلم ان يحذر ذلك وأن يتوب إلى الله مما سلف من ذلك ومن سائر المعاصي وأن يستقيم على الحق ويحافظ عليه رغبة فيما عندالله من الخير والأجر الجزيل وحذراً من غضبه وعقابه. وبالله التوفيق[1].

التأثير على العرش

يقول مياجي محمد عيسى:

إن لكل حكم من أحكام الدين ولكل عمل من أعماله حقيقة فإذا أتى به على وجهه كان له تأثير على كل ذرة في الكون بل يظهر تأثيره على السموات والعرش والكرسي[2].

---

(١) فتاوى وتنبيهات ونصائح (ص ٢٣٢، ٢٣٣)

(٢) تبليغ كا مقامى كام (ص ٧٩)

الفصل الخامس:

عقيدتهم في النبي ﷺ

١- تسويتهم علماءهم بالنبي ﷺ

٢- استقبال النبي صلى اللّه عليه وسلم لهم

* رأي علماء أهل السنّة في هذه المسألة

٣- الارتقاء إلى منصب النبوة

* رأي علماء أهل السنّة في هذه المسألة

٤- التقدم على النبي صلى اللّه عليه وسلم

٥- إن النبي صلى اللّه عليه وسلم يسمع ويجيب في قبره

* رأي علماء أهل السنّة في هذه المسألة

٦- السلام على النبي صلى اللّه عليه وسلم

* رأي علماء أهل السنّة في هذه المسألة

٧- طلب الرحمة من النبي صلى اللّه عليه وسلم

٨- خروج يد النبي صلى اللّه عليه وسلم من قبره

* رأي علماء أهل السنّة في هذه المسألة

٩- الأنبياء أحياء في قبورهم

* رأي كبار علماء أهل السنّة في هذه المسألة

١٠- لقاء الرسول صلى اللّه عليه وسلم

١١- الإذن من النبي صلى اللّه عليه وسلم

تسويتهم علماءهم بالنبي ﷺ

أما الآن فانظروا إلى مغالاة التبليغيين في كبرأيهم حتى يسوونهم بالنبي صلى الله عليه وسلم، **قال المفتي عزيز الرحمن:**

"كان على ظهر الشيخ زكريا ثؤلول تحت منكبه الأيسر وكان عليه شعرتان أو ثلاثة وكان الشيخ يكشف عنه أحياناً ويقول خاتم النبوة على منكب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في نفس المحل"(١).

يا هذا أين الثرى من الثريا، وأين الثؤلول من ختم النبوة؟

قال الله تعالى: ﴿**إنا أرسلنك شاهداً ومبشراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً**﴾(٢).

وقالت عائشة -رضي الله عنها-: "لنا شمس وللآفاق شمس "(٣).

وقال جابر بن سمرة وسئل عن نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم: أ كان وجهه مثل السيف؟ قال: "لا بل كان مثل الشمس والقمر"(٤).

وقال أبوعبيدة لربيع بنت معوذ صفي لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت: "يا بني لورأيته رأيت الشمس طالعة "(٥).

---

(١) ولي كامل (ص ١٢٦)

(٢) سورة الأحزاب الآية: [٤٦].

(٣) مشكوة (ص ٥١٥)

(٤) رواه مسلم كما في المشكاة (ص ٥١٥)

(٥) أخرجه الدارمي كذا في المشكاة (ص ٥١٧)

وقال أبوهريرة ﷺ: "ما رأيت شيئاً أحسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم كأن الشمس تجري في وجهه"[١].

وقال جابر بن سمرة: "فجعلت أنظر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وإلى القمر وعليه حلة حمراء فإذا هو أحسن عندي من القمر[٢]".

هذه نبذة من أقوال الصحابة وانظر الآن إلى ما يقول الشيخ محمد زكريا:

"إني أرى الشيخ التهانوي والشيخ المدني مثل الشمس والقمر فبأيهما اقتديتم اهتديتم، وتمسكوا بالدين الذي أقامه أكبر مشايخنا الشيخ الكنكوهي والشيخ النانوتوي[٣] وعضوا عليه بالنواجذ، فإنه من المستحيل أن يولد مثلهما فعليكم باتباعهما"[٤].

أقول وإذا أردتم أغرب من هذا فانظروا هذا أنس بن مالك رضي الله عنه يقول: "ولا شممت مسكا ولا طيبا أطيب من رائحة النبي صلى الله عليه وسلم "[٥].

ورأى النبي صلى الله عليه وسلم أم سليم وهي تجمع عرق رسول الله صلى الله عليه وسلم في قارورة فسألها فأجابت قائلة:

"عرقك نجعله في طيبنا وهو أطيب الطيب"[٦].

---

(١) أخرجه الترمذي كذا في المشكاة (ص ٥١٨).

(٢) مشكوة (ص ٥١٩).

(٣) انظر: العقائد الضالة لكنكوهي والنانوتوي من كتابي "الديوبندية".

(٤) تيس مجالس (ثلاثون مجلساً) (ص ١٣٢، ١٧٦).

(٥) متفق عليه المشكاة (ص ٥١٧).

وقال حابر ﷺ:

"إن النبي صلى الله عليه وسلم لم يسلك طريقاً فيتبعه أحد إلا عرف أنه قد سلكه من طيب عرقه أو قال من ريح عرقه"[1].

هذا ما وصف به الأصحاب -رضوان الله عليهم- رسول الله صلى الله عليه وسلم وانظروا الآن إلى أقاويل التبليغيين في مشايخهم.

قال الصوفي إقبال: "مما يعلمه الجميع أن حضرته (الشيخ محمد زكريا) كان يكثر من استعمال الطيب ولكن حسده أيضاً كان تفوح منه الروائح الطيبة، وكان من دأبه أنه كان يطيب قميصه وعباءه.

وكان لا يطيب ثيابه الداخلية، وفي أيام الصيف يعرق في فنيلته أسبوعاً كاملاً ثم يخلعها لتغيير الملابس فتفوح فنيلته طيباً، وعندما كان الشيخ في المدينة المنورة وكانت زوجتي تغسل ثيابه فكانت لا تدع غسالة ثيابه تذهب إلى المجارى بل كانت تجمعها ثم يرشها على حدران البيت"[2].

فالصحابة -رضوان الله عليهم أجمعين- يضنون بوضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم وهؤلاء لا يدعون غسالة ثياب مشايخهم فهل هذا إلا مناوأة الرسول صلى الله عليه وسلم وسبق أن ذكرنا ما تفوه به أحد كتابهم أن حسد

-

(٦) أيضاً.

(١) أخرجه الدارمي كذا في المشكاة (ص ٥١٧)

(٢) حضرت شيخ كا اتباع سنت اور عشق رسول (اتباع الشيخ لرسول الله صلى الله عليه وسلم وعشقه للرسول) (ص ٨٢).

الشيخ زكريا كان يفوح طيبا كما ذكر أن رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم كان جسده يفوح طيبا إلى هنا ذكرنا تسويتهم بين مشايخهم وبين مقام الرسول صلى اللّه عليه وسلم والآن نذكر بعض الأمثلة من أقاويلهم تدل على استخفافهم لمكانة الرسول السامية ﷺ.

استقبال النبي ﷺ لهم

وليكن على بالكم ما جرى به العرف والعادة، أن الأصغر رتبة هو الذي يخرج لاستقبال القادم إذا كان أعلى رتبة منه.

قال الشيخ زكريا:

رأيت عمتي حينما حضرتها الوفاة أمرتني صارخة: "أجلسوني أجلسوني فهذا رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم قادم"، ثم فاضت روحها.

ولما توفي جدي الشيخ محمد إسماعيل بلغ موكب جنازته ثلاثة أميال في الطول، وكان من بينهم واحد من أصحاب الكشف، فرأى أن الشيخ يقول: "قدموني قدموني فأنا استحيي من التأخر فإن رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم واقف في انتظاري مع أصحابه"[1].

---

(١) مجلة الفرقان (ص ٨٩) تيس مجالس (ص ١٣٤) محبوب العارفين (ص ١٥)، مولانا محمد الياس اور انكى دينى دعوت (ص ٤٨).

كيف سمع صاحب الكشف كلام الشيخ والرسول صلى الله عليه وسلم يقول: "لوسمع (أي الميت) لصعق"[1].

وما السر في مجيئ رسول الله صلى الله عليه وسلم هناك؟ هل كان يريد أن يذهب به إلى المدينة أم كان يريد مشايعته في جنازته؟

رأي علماء أهل السنّة في هذه المسألة

قال الشيخ تقي الدين الهلالي -رحمه الله- رداً على ما قاله الشيخ محمد زكريا: دعوى أن محمد إسماعيل تكلم بعد موته وزعم أن النبي صلى الله عليه وسلم وخلفاءه ينتظرونه، هوس من أصحاب الطرأيق ومن مزاعم التجانيين أن من قرأ بالإذن الخاص صلاة عندهم تسمى "جوهرة الكمال" وهي صخرة الخبال لأن النبي صلى الله عليه وسلم وصف فيها وبالأقسم وبالمطلسم من قرأها بزعمهم سبع مرات يجيء النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء الأربعة ويجلسون أمامه مادام يقرأ تلك الصلاة، وهذه شنشنة أعرفها من أخزم وهي من خبط المتصوفة[2].

قد وجه إلى اللجنة الدائمة سؤال حول موضوع هل يحضر النبي صلى الله عليه وسلم الميت؟ وفيما يلي نص السؤال والجواب:

السؤال: هل يأتي النبي صلى الله عليه وسلم نفسه عند الميت أو تحضر صورته؟

---

(١) مشكاة باب عذاب القبر.

(٢) السراج المنير (ص ٧٣).

الجواب: حضور النبي صلى الله عليه وسلم أو غيره ممن أفضى إلى ربه من الأمور الغيبية، التي لا تعرف إلا بتوقيف الشرع وتعريفه لعباده بها، فليس لأحد أن يخوض في هذا إلا بنص شرعي، ولم يثبت في آية ولا حديث أنه ﷺ يحضر عند ميت ما بنفسه ولا بصورته، إنما يجتمع به الناس يوم القيامة ويسألونه أن يشفع لهم عند ربهم ليصرفهم من الموقف، إلى غير هذا مما سيكون له ﷺ، يوم القيامة مما ثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه من خصائصه، والله الموفق(1).

الارتقاء إلى منصب النبوة

وانظروا الآن كيف يزحفون إلى منصب النبوة، يقول أبوالحسن الندوي:

"كان الشيخ **محمد إلياس يقول**: كنت أشعر بالثقل عند اشتغالي بالذكر فذكرت لشيخي فأخذته الرعدة وقال إن الشيخ النانوتوي كان قد ذكر للشيخ الحاج إمداد الله أنه يشتكي مثل ما تشتكي أنت، فقال: إن الله سوف ينيط إليك عملاً كبيراً"(2).

ولسنا ندري هل هذه زلة قلم الشيخ الندوي أم تعمد الخيانة في نقل جواب الشيخ إمداد الله المكي فحاد عن ذكره بحروفه وألفاظه لكونه لا يحتمل التأويل فلنذكر لك شكوى الشيخ النانوتوي وإجابة الشيخ المكى له قال الشيخ النانوتوي:

---

(1) فتاوى إسلامية (1/134).

(2) مولانا إلياس اور انكى دينى دعوت (ص 55).

ما آخذ بالسبحة إلا وتثقل علي كأن حبوبها أحجار ثقيلة ويعتري القلب واللسان نوع من الجمود فأجابه الشيخ الحاج المكي قائلا:

"هذا من فيوض النبوة على قلبك، وهذا الثقل هو الذي يعتري على من يتلقى الوحي، إن الله تعالى سوف ينيط بك عمل الأنبياء"[١].

ثم حدث مثل ذلك للشيخ محمد إلياس **فكأن النبوة فاضت على قلبه** (فلما سمع بذلك الشيخ كنكوهي أخذته الرعدة).

وكان الشيخ إلياس يشعر بشيء من الاستثقال كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشعربه عند نزول الوحي.

رأي علماء أهل السنة في هذه المسألة

قال الشيخ محمد تقي الدين الهلالي -رحمه الله- رداً على ما قاله إمداد الله:

"هذا الكلام خبيث بلغ في الضلال والكذب والاستخفاف بالأنبياء إلى حد لا يحتاج إلى تعليق فنعوذ بالله من الخذلان"[٢].

وقال الشيخ حمود التويجري -رحمه الله-: وهذا الجواب من إمداد الله لتلميذه صريح في دعواه النبوة له وكذا يقال في جواب الكنكوهي لمحمد إلياس لأن جوابه مبني على جواب إمداد الله وقد أقره عليه فهو إذا مثله.

---

(١) سوانح قاسمى (١/٢٥٨).

(٢) السراج المنير (ص ٢٠).

وبما يزيد هذه الدعوى وضوحاً قوله فيستخدمك الله بعمل كان يفعله الأنبياء والذي يفعله الأنبياء وهو من خصائصهم تبليغ الوحي. فعلى ظاهر الكلام الدجالين أن النانوتوي وإلياس يستخدمان بتبليغ الوحي الذي كان يفعله الأنبياء وهذه زلة خطيرة جداً.

وقد انعكست القضية عند إلياس وأتباعه فكانوا يبلغون من وحي الشيطان إليهم ما هو صريح في مخالفة هدي الأنبياء عامة وهدي نبينا محمد صلى الله عليه وسلم خاصة[1].

و لم يكتفوا بهذا أيضاً بل ذكروا أن الشيخ زكريا كان يشبه النبي صلى الله عليه وسلم في معظم نعوته، قال الصوفي إقبال: كان أحد المشايخ يتمتع بالحضور عند النبي صلى الله عليه وسلم في الكشف، فطلب منه الاستخارة[2] لأحد أسفاره فأخبر أن كل ما يرد على قلب الشيخ زكريا إنما يلقى من السماء[3].

وقال في مقام آخر بأسلوب أوضح من هذا:

---

(١) القول البليغ (ص ٢٢٠، ٢٢١).

(٢) هذه الاستخارة غير التي ورد الشرع به وعبارة عن مراجعة أصحاب الكشف لمعرفة بعض الأمور الغيبية.

(٣) حضرت شيخ كا اتباع سنت اور عشق رسول (اتباع الشيخ للسنة النبوية وعشقه للرسول) (ص ١١١) محبوب العارفين (ص ٥٢).

"إن أحد الذاكرين المشتغلين سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إن كل ما يخطر بقلب الشيخ زكريا فهو من الله سبحانه "[1].

التقدم على النبي ﷺ

فصرح هنا أن الرجل المذكور سمع النبي صلى الله عليه وسلم وأن ما يرد في قلب الشيخ يلقى من الله تعالى فاقتنعوا بذلك.

بالله تفكروا ! هل هذا إلا التقدم على النبي صلى الله عليه وسلم فإن للنبي صلى الله عليه وسلم اعتباران:

فإنه بصفة كونه رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿**ما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى**﴾[2].

أما بصفة كونه محمد بن عبدالله فحرم على نفسه العسل فأنزل الله تعالى ﴿**يآ أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك...**﴾[3].

وقال لزيد بن حارثة: ﴿**أمسك عليك زوجك**﴾[4].

وشفع عند بريرة لزوجها المغيث فأبت إلا مفارقته[5].

---

(١) مجالس ذكر (ص ١٢).

(٢) سورة النجم الآية: [٤]

(٣) سورة التحريم الآية: [١]

(٤) سورة الأحزاب الآية: [٣٧]

(٥) صحيح البخاري.

ونهى عن تأبير النخل فنقص الثمر فقال:

((إذا أمرتكم بشيء من دينكم فخذوا به وإذا أمرتكم بشيء من رأيي فإنما أنا بشر))[1].

وفي مثل هذه الأمور قال عليه الصلوة والسلام أنتم أعلم بأمور دنياكم وشيخ التبليغيين يتبجح بأن جميع خواطره كالوحي الإلهي وهو من عند الله ولا تحتمل الخطأ فيالله العجب ولضيعة الأدب.

ويكتب الشيخ منظور النعماني أن ما ترد من الخواطر على قلب الشيخ فهي من عند الله تعالى[2].

وقال في الشيخ محمد يوسف إن معظم خطاباته كانت على منهاج إلهامي[3].

وقال الشيخ تقي الدين الندوي:

" كان الشيخ محمد زكريا يستريح ولكن على مصداق ما قيل تنام عيناي ولا ينام قلبي"[4].

يشير إلى ما قال الملكان في رسولنا ﷺ: إن العين نائمة والقلب يقظان، أو كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((أن عيناي تنامان ولا ينام قلبي)).

---

(١) أخرجه مسلم كما في المشكاة (ص ٢٨).

(٢) تذكرة شيخ الحديث (ص ١٤).

(٣) تذكرة أمير تبليغ (ص ٢٦٩).

(٤) تيس مجالس (المجالس الثلاثون) (ص ٢٩).

فلعلهم اضطروا إلى هذا القول لإمكان نزول الوحي أثناء النوم، ولعله لم يكن يحتاج إلى إعادة الوضوء عند ما يستيقظ من نومته مثل النبي صلى الله عليه وسلم [١].

هذا بعض ما ورد عن الشيخ زكريا واسمع الآن ما ورد عن مشايخه قال الشيخ زكريا عن شيخه عبدالقادر: "أنه كان يقول لا ترد ما أعطيك فإنما أعطي بأمر" -يعنى من رسول الله صلى الله عليه وسلم -[٢].

أقول قد ورد عن عمر رضي الله عنه أنه قال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعطيه عطاء فيقول أعطه أفقر مني فيقول: ((خذه فتموله وتصدق به))[٣].

كذلك قال شيخ زكريا: لا ترد على عطيتي كأنه كان يحتل مكانة ﴿وما ينطق عن الهوى إن إلا وحي يوحى﴾[٤].

بل يدعون منزلة أعلى من منازل الأنبياء عليهم السلام، ولا تأخذنك في ذلك ريبة فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لجبريل: ((ما يمنعك أن تزورنا أكثر مما تزورنا)) فقال: ﴿ما نتنزل إلا بأمر ربك﴾[٥].

---

(١) الحديث رواه البخاري كما في المشكاة (ص ٢٧)

(٢) اكابر علماء ديوبند اتباع شريعت كى روشنى ميں (ص ٧١)

(٣) متفق عليه كما في المشكاة (ص ١٦٢)

(٤) النجم الآية: [٣].

(٥) مريم الآية: [٦٤].

و لم يأت جبريل أحداً من رجال الأمة فإن الوحي قد انقطع، ولكن هؤلاء يدعون أن جبريل ينزل عندهم بل يقوم ببعض الخدمات في بيوتهم، فهذا زكريا يقول:

"حدث حسين بن حي أن أخي علياً لما حضرته الوفاة ناداني يطلب ماء وكنت أصلي فلما قضيت صلاتي ناولته ماء فقال قد شربت، قلت أنى لك الماء، وليس في البيت غيري وغيرك قال: أتاني جبريل وسقاني ماء وبشرني أنك وأخاك من الذين أنعم الله عليهم"(١).

أقول فهذا رأى جبريل وعرفه كأن بينه وبين جبريل معرفة قديمة وجبريل يسقيه ماء ويدخله في قائمة المبشرين بالجنة.

أن النبي ﷺ يسمع ويجيب في قبره

قال الشيخ زكريا:

سافر ملا جامي (من كبار الوجوديين) للحج، وكان يريد أن ينشد قصيدته في مدح النبي صلى الله عليه وسلم عند القبر الشريف، فلما قضى المناسك كلها وأراد السفر إلى المدينة رأى أمير مكة في المنام أن النبي صلى الله عليه وسلم يأمره بمنع الشيخ من زيارته المدينة، فحظر عليه، ولكن لما غلب الشوق على الشيخ خرج مختفيا فرأى أمير مكة مرة أخرى أن النبي صلى الله عليه وسلم يقول: هو ذا قادم إلى المدينة فامنعوه، فأرسل الأمير وراءه فقبض

---

(١) موت كى ياد (ذكرالموت) (ص ٥١) فضائل صدقات (ص ٦٦٣).

عليه وزج في السجن، وبدأوا يعذبونه، فرأى الأمير النبي صلى الله عليه وسلم في المرة الثالثة، يقول: ((إن هذا ليس من المجرمين، إنما قال أبياتا لئن أنشدها عند قبري لخرجت إليه يد للمصافحة ويخشى من الفتنة)).

فأخرجه الأمير من السجن وبالغ في إكرامه[1].

رأي كبار علماء السنّة في هذه المسألة

لقد وجه إلى اللجنة الدائمة سؤال حول موضوع هل النبي صلى الله عليه وسلم يسمع دعاء أحد ونداءه وفيما يلي نص السؤال والجواب:

السؤال: هل يسمع النبي صلى الله عليه وسلم كل دعاء ونداء عند قبره الشريف، أو صلوات خاصة حين يصلى عليه كما في الحديث من صلى علي عند قبري سمعته إلى آخر الحديث، أهذا الحديث صحيح أو ضعيف أم موضوع عليه صلى الله عليه وسلم ؟

الجواب: الأصل أن الأموات عموماً لا يسمعون نداء الأحياء من بني آدم ولا دعاءهم كما قال تعالى: ﴿وما أنت بمسمع من في القبور﴾. ولم يثبت في الكتاب ولا في السنة الصحيحة ما يدل على أن النبي صلى الله عليه وسلم يسمع كل دعاء أو نداء من البشر، حتى يكون ذلك خصوصية له، وإنما ثبت عنه، أنه يبلغه صلاة وسلام من يصلي ويسلم عليه فقط، سواء كان من يصلي عليه عند قبره أو بعيداً عنه كلاهما سواء في ذلك، لما ثبت عن علي بن الحسين

(١) تبليغى نصاب (ص ٨٠٣)

بن علي -رضي الله عنهم- أنه رأى رجلاً يجيء إلى فرجة كانت عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيدخل فيها فيدعو، فنهاه وقال: ألا أحدثكم حديثا سمعته من أبي عن جدي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((لا تتخذوا قبري عيداً، ولا بيوتكم قبوراً، وصلوا علي فإن تسليمكم يبلغني أين كنتم)).

أما حديث: ((من صلى علي عند قبري سمعته، ومن صلى علي بعيدا بلغته)) فهو حديث ضعيف عند أهل العلم، وأما ما رواه أبو داود بإسناد حسن عن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((ما من أحد يسلم علي إلا رد الله علي روحي حتى أرد عليه السلام)) فليس بصريح أنه يسمع سلام المسلم، بل يحتمل أنه يرد عليه إذا بلغته الملائكة ذلك، ولو فرضنا سماعه سلام المسلم لم يلزم أن يلحق به غيره من الدعاء والنداء.(١).

السلام على النبي صلى الله عليه وسلم

قال الشيخ زكريا: وإن قال أحد السلام على النبي صلى الله عليه وسلم يعرض سلامه عليه صلى الله عليه وسلم بقوله: "السلام عليك يا رسول الله عن فلان بن فلان يستشفع بك إلى ربك".

ويقول صاحب الإتحاف: وكان عمل السلف والخلف إرسال الناس للسلام عليه صلى الله عليه وسلم ، وكان السلاطين يرسلون رسلهم خاصة إلى المدينة لإبلاغ السلام عليه صلى الله عليه وسلم (٢).

---

(١) فتاوى إسلامية (١/١٣٠)

(٢) فضائل حج زكريا (ص ١٤٨)

وقال الشيخ زكريا:

ولا يجعل ظهره حانب القبر النبوي بدون حاجة ماسة إليه لا في الصلاة ولا في خارجها "شرح لباب"[1].

وقال أيضاً:

قال النبي صلى اللّه عليه وسلم في المنام: قل لأبي حازم أنك تمر علي معرضا عني ولا تقف علي فتسلم (وبعد هذا) كان يهتم اهتماما كثيراً للحضور إلى القبر النبوى[2].

وقال في موضع آخر من كتبه:

حدث إبراهيم بن شيبان أنه زار المدينة المنورة بعد ما حج، فلما وقف تجاه القبر الشريف سلم على النبي صلى اللّه عليه وسلم قال فسمعت صوتاً من داخل الحجرة الشريفة "**وعليك السلام**"[3].

نقل الشيخ زكريا في موضع آخر:

عن عائشة -رضى اللّه عنه-ا- قالت لما مرض أبوبكر -رضى اللّه عنه- أوصى بأن اذهبوا بجثماني بعد موتى إلى الحجرة الشريفة وقولوا هذا أبو بكر يتمنى أن يدفن بجانبكم فإن أذن لي فادفنوني في الحجرة وإلا فادفنوني في البقيع

---

(١) فضائل حج زكريا (ص ١٥٣)

(٢) فضائل حج زكريا (ص ١٥٣)

(٣) تبليغى نصاب (ص ٦٩٨، ٧٢٠)، فضائل صدقات (ص ٩٣٧)

فعملوا بوصية واستأذنوا له فسمعوا صوتا مـن غير أن يروا شخصاً: "أدخلوه عزيزا كريما"[١].

ورواه الشيخ زكريا عن علي وقال قال علي -رضى اللّـه عنه- لما دنا أجل أبي بكر -رضى اللّه عنه- أجلسني عند رأسه وقال غسلني أنت بيديك اللتين غسلت بهما رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم ثم امسحني بالطيب ثم قربوني إلى الحجرة التي فيها القبر الشريف واستأذن فإن أذن وفتح باب الحجرة فادفنوني فيها وإلا فادفنوني في مقابر المسلمين، قال علي -رضى اللّه عنه-: فلما جهزته وتقدمت عليه وقلت يا رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم هذا أبوبكر يستأذن في دفنه ههنا فنظرت مصراعي الحجرة افتتحا ونودي: "قربوا الخليل إلى الخليل".

ذكرالروايتين السيوطي في خصائص النبوة الكبرى، وقد استنكرتا على طريقة المحدثين ولكن بقيت لهاتين الروايتين مكانتها التاريخية "[٢].

ومن الحكايات التي نقلها الشيخ زكريا مستدلا بها:

أن السيد نورالدين الأيجي والد الشريف عفيف الدين لما زار الروضة الشريفة وقال: "السلام عليك أيها النبي ورحمة اللّه وبركاته"، سمع من كان بحضرته قائلاً من القبر يقول: "وعليك السلام يا ولدي"[٣].

---

(١) فضائل صدقات (ص٩٥٠)

(٢) فضائل صدقات (ص ٩٥٠)

(٣) فضائل صدقات (ص ٩٤١)

ومنها:

أن الشيخ أبا نصر عبدالواحد بن عبدالملك بن محمد بن أبي سعد الصوفي الكرخي قال: حججت وزرت النبي صلى الله عليه وسلم فبينا أنا جالس عند الحجرة إذ دخل الشيخ أبوبكر الديار بكري ووقف بازاء وجه النبي صلى الله عليه وسلم وقال: "السلام عليك يا رسول الله"، فسمعت صوتاً من داخل الحجرة: "وعليك السلام يا أبا بكر"، وسمعه جميع من حضر[1].

---

(١) أيضاً (ص٩٦١)

رأي علماء أهل السنّة في هذه المسألة

لقد وجهت إلى اللجنة الدائمة عدة أسئلة حول موضوع هل هناك صيغة معينة للصلاة عليه صلى الله عليه وسلم عند قبره، وهل يرى من يسلم عليه، وهل أخرج يده لاحد أصحابه أو غيرهم.

نقدم فيما يلي بعضاً منها مع ذكر اجابة العلماء عليها؟

السؤال: أي صلوات أفضل عند قبره الشريف، أعني الصلاة والسلام عليك يا رسول الله، أو اللّهم صل على محمد، وعلى آل محمد بصيغة الطلب؟ وهل ينظر النبي صلى الله عليه وسلم إلى الرجل الذي يصلي عليه عند قبره الشريف؟ وهل أخرج النبي صلى الله عليه وسلم يده من قبره الشريف لأحد من الصحابة العظام، أو للأولياء الكرام لجواب السلام؟

الجواب:

أ – لم يثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم –فيما نعلم– صيغة معينة في الصلاة والسلام عليه عند قبره، فيجوز أن يقال عند زيارته: الصلاة والسلام عليك يا رسول الله، فإن معناها الطلب والإنشاء وإن كان اللفظ خبراً، ويجوز أن يصلى عليه بالصلاة الإبراهيمية فيقول: اللّهم صل على محمد.. الخ. والأفضل أن يسلم عليه بصيغة الخبر كما يسلم على بقية القبور، ولأن ابن عمر –رضي الله عنهما– كان إذا زاره يقول: السلام عليك يا رسول الله، السلام عليك يا أبا بكر، السلام عليك يا أبتاه ثم ينصرف.

ب - لم يثبت في كتاب ولا سنة صحيحة أن النبي صلى الله عليه وسلم يرى من زار قبره، والأصل عدم الرؤية حتى يثبت ذلك بدليل من الكتاب والسنّة[1].

طلب الرحمة من النبي صلى الله عليه وسلم

قال الشيخ محمد زكريا:

وبعد هذه المبشرات أمر بتدوين القصيدة

(أقول وهي مليئة بالشرك) ومطلعها:

زمهجورى برأمد جان عالم، ترحم يا نبي الله ترحم.

(كاد العالم أن يموت من فراقك فيا نبي الله ترحم ترحم)[2].

خروج يد النبي صلى الله عليه وسلم من قبره

ومن القصص الواهية والطافحة بالشرك التي حكاها الشيخ زكريا قصة أحمد الرفاعي الصوفي الكبير، قال الشيخ زكريا:

"فلما وقف أحمد الرفاعي تجاه الحجرة الشريفة أنشد:

في حالة البعد روحي كنت أرسلها   تقبل الأرض عني وهي نائبتي

وهذه دولة الأشباح قد حضرت   فامدد يمينك كي تحظى بها شفتي

فخرجت اليد الشريفة من القبر الشريف فقبلها".

(١) انظر: فتاوى اللجنة الدائمة (١/٣١٥-٣١٦).

(٢) فضائل درود (ص ١٢٥)

ثم علق عليه الشيخ قائلا:

يقال شاهد هذه القصة تسعون ألفا من الذين كانوا حينئذ في المسجد النبوي: "وكان من بينهم القطب الرباني الشيخ عبدالقادر الجيلاني"[1].

رأي علماء أهل السنّة في هذه المسألة

قال الشيخ محمد تقي الدين الهلالي -رحمه الله-:

وكفاهم خزياً وعاراً أن يذكروا هذه الخرافات على أنها كرامات، وفي كتبهم السخيفة: أن النبي صلى الله عليه وسلم يخرج من قبره، ويمر يديه على وجه حاج يأكل الربا فينقلب سواد وجهه نوراً[2].

وأجابت اللجنة الدائمة في موضع آخر عن هذه المسألة: الأصل في الميت - نبياً أو غيره- أنه لا يتحرك في قبره بمد يد أو غيرها، فما قيل من أن النبي صلى الله عليه وسلم أخرج يده لبعض من سلم عليه وقال له: (امدد يمينك كي تحظى بها) غير صحيح، بل وهم وخيال لا أساس له من الصحة. وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم[3].

---

(١) فضائل صدقات (ص ٩٤١)

(٢) السراج المنير (ص ٨٧)

(٣) فتاوى إسلامية (٥٨/١)

الأنبياء أحياء في قبورهم

وذكر الشيخ زكريا الحديث المعروف الموضوع: من صلى عند قبري سمعته (رواه البيهقي) ثم قال:

ولا إشكال في سماع الرسول صلى الله عليه وسلم بنفسه فإن الأنبياء أحياء في قبورهم وقد تحقق أن الرسول صلى الله عليه وسلم يسمع تسليم أهل الإيمان عليه[١].

وقد حكم المحدث محمد ناصرالدين الألباني على هذا الحديث بالوضع[٢].

وقال مؤلف الصارم المنكي:

هذا الحديث موضوع ليس له أصل[٣].

وقال العقيلي: لا أصل له[٤].

وقال ابن الجوزى: لا يصح[٥]، فإن مداره على محمد بن مروان وهو كذاب[٦].

---

(١) تبليغى نصاب (ص ٦٩٨، ٦٩٩) فضائل صدقات (ص ٩٠٢).

(٢) سلسلة الأحاديث الضعيفة (رقم ٢٠٣).

(٣) ص (٢٨٣)

(٤) كتاب الضعفاء الكبير (ص ١٣٧).

(٥) الموضوعات (٣٠٣/١).

(٦) ميزان الاعتدال (٣٢/٤)، تهذيب التهذيب (٢٣٧/٩).

و في إسناده عبدالرحمن بن أحمد الأعرج أيضاً وهو مجهول الحال وفيه علل أخرى، فيا سبحان الله أفبمثل هذا الحديث الواهي تثبت العقائد، وذكر حديثا آخر مثله في الوهن بلفظ: الأنبياء أحياء في قبورهم يصلون[1].

رأي كبار علماء أهل السنّة في هذه المسألة

وجهت إلى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء أسئلة عن حياة النبي صلى الله عليه وسلم وعن سماعه كل دعاء ونداء، فأجاب عليها كبار العلماء وفيما يلي نص الأسئلة والأجوبة:

السؤال: في حياة النبي صلى الله عليه وسلم أكان النبي صلى الله عليه وسلم حيا في قبره الشريف بإعادة الروح في الجسد والبدن (العنصرية) بحياة دنيوية حسية أو حياً في أعلى عليين بحياة أخروية برزخية بلا تكليف كما قال النبي صلى الله عليه وسلم حين حضره الموت: ((اللّهم بالرفيق الأعلى)) وجسده المنور الآن كما وضع في قبر بلا روح والروح في أعلى عليين، واتصال الروح بالبدن والجسد المعطر عند يوم القيامة كما قال الله تعالى: ﴿وإذا النفوس زوجت﴾.

الجواب: إن نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم حي في قبره حياة برزخية يحصل بها التنعم في قبره أعده الله له من النعيم جزاء له على أعماله العظيمة الطيبة التي قام بها في دنياه، عليه من ربه أفضل الصلاة والسلام، و لم تعد إليه روحه ليصير حياً كما كان في دنياه و لم تتصل به وهو في قبره اتصالا يجعله حياً

---

(١) فضائل صدقات (ص ٩١٨) تبليغى نصاب (ص ٦٩٩).

كحياته يوم القيامة بل هـي حياة برزخية وسط بين حياته في الدنيا وحياته الآخرة، وبذلك يعلم أنه قد مات كما مات غيره ممن سبقه من الأنبياء وغيرهم، قال الله تعالى: ﴿وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أ فإن مت فهم الخلـدون﴾، وقال الله تبارك وتعالى أيضـا: ﴿كل من عليها فان، ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام﴾، وقال تعالى: ﴿إنّك ميت وإنّهم ميّتون﴾ إلى أمثال ذلك من الآيات الدالة على أن الله قد توفاه إليه، ولأن الصحابة -رضي الله عنهم- قد غسلوه وكفنوه وصلوا عليه ودفنوه، ولو كان حيا حياته الدنيوية ما فعلوه به ما يفعل بغيره من الأموات.

ولأن فاطمة -رضي الله عنها- قد طلبت إرثها من أبيها صلى الله عليه وسلم لاعتقادها بموته و لم يخالفها في ذلك الاعتقاد أحد من الصحابة، بل أجابها أبو بكر -رضي الله عنه- بأن الأنبياء لا يورثون.

ولأن الصحابة -رضي الله عنهم- قد اجتمعوا لاختيار خليفة للمسلمين يخلفه وتم ذلك بعقد الخلافة لأبي بكر -رضي الله عنه- ولو كان حيا كحياته في دنياه لما فعلوا ذلك فهو إجماع منهم على موته.

ولأن الفتن والمشاكل لما كثرت في عهد عثمان وعلي -رضي الله عنهما- وقبل ذلك وبعده لم يذهبوا إلى قبره لاستشارته أو سؤاله في المخرج من تلك الفتن والمشاكل وطريقة حلها، ولو كان حيا كحياته في دنياه لما أهملوا ذلك وهم في ضرورة إلى من ينقذهم مما أحاط بهم من البلاء.

أما روحه فهي في أعلى عليين لكونه أفضل الخلق، وأعطاه الله الوسيلة وهي أعلى منزلة في الجنة عليه الصلاة والسلام [1].

لقد وجه إلى اللجنة الدائمة سؤال حول موضوع هل النبي صلى الله عليه وسلم يسمع دعاء أحد ونداءه وفيما يلي نص السؤال والجواب:

السؤال: هل يسمع النبي صلى الله عليه وسلم كل دعاء ونداء عند قبره الشريف، أو صلوات خاصة حين يصلى عليه كما في الحديث من صلى على قبري سمعته إلى آخر الحديث، أهذا صحيح أو ضعيف أم موضوع على النبي صلى الله عليه وسلم ؟

الجواب: الأصل أن الأموات عموما لا يسمعون نداء الأحياء من بني آدم ولا دعاءهم كما قال تعالى: ﴿وما أنت بمسمع من في القبور﴾، ولم يثبت في الكتاب ولا في السنة الصحيحة ما يدل على أن النبي صلى الله عليه وسلم يسمع كل دعاء أو نداء من البشر، حتى يكون ذلك خصوصية له، وإنما ثبت عنه، أنه يبلغه صلاة وسلام من يصلي ويسلم عليه فقط، سواء كان من يصلي عليه عند قبره أو بعيدا عنه كلاهما سواء في ذلك، لما ثبت عن علي ابن الحسين بن علي -رضي الله عنهم- أنه رأى رجلا يجيء إلى فرجة كانت عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيدخل فيها فيدعو، فنهاه وقال: ألا أحدثكم حديثا سمعته من أبي عن جدي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: لا تتخذوا قبري عيدا ولا بيوتكم قبورا وصلوا علي فإن تسليمكم يبلغني أين كنتم.

---

(١) انظر "فتاوى اللجنة الدائمة" (٣/١٦٨، ١٦٩)

أما حديث من صلى علي عند قبري سمعته، ومـن صلـى علـي بعيـدا بلغتـه، فهو حديث ضعيف عند أهل العلم. وأما ما رواه أبو داود بإسناد حسن عن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((ما من أحد يسـلم علي إلا رد الله على روحي حتى أرد عليه السلام)) فليـس بصريـح أنـه يسـمع سلام المسلم، بل يحتمل أنه يرد عليه إذا بلغته الملائكة ذلك، ولـو فرضنـا سماعـه سلام المسلم لم يلزم أن يلحق به غيره من الدعاء والنداء[1].

هذا، ويقول الشيخ حمود التويجري رداً على كلام حسين أحمد السابق:

قلت: يلزم على قول حسـين أحمـد: (إن الأنبيـاء أحيـاء حيـاة حقيقـة غير برزخية) لوازم باطلة:

منهـا: أن يكـون الأنبيـاء يمشـون علـى الأرض مثـل غيرهـم مـن الأحيـاء، ويأكلون، ويشربون، ويحتاجون إلى قضاء الحاجة مثل غيرهم مـن الأحيـاء، وأن يكونوا ظاهرين بين الناس يراهم الناس ويجالسونهم ويتعلمون منهم، وكـل مـن هذه الأمور باطل معلوم البطلان بالضرورة عند كل عاقل، والقول بها أو بشيء منها هوس وهذيان لا يصدر من أحد له أدنى شيء من العقل.

ومن اللوازم الباطلة التي تلزم على قول حسـين أحمـد أيضـا: أن يكـون قـبر النبي صلى الله عليـه وسـلم خاليـاً مـن جسـده الشـريف، وكذلـك قبـور سـائر الأنبياء عليهم السلام، وهذا معلوم البطلان بالضرورة عند كل عاقل، ولا يقـول به إلا من هو مصاب في عقله.

---

(١) فتاوى إسلامية (١٣٠/١).

ومن اللوازم الباطلة أيضاً ما يترتب على هذا القول الباطل من تكذيب النصوص الدالة على موت النبي صلى الله عليه وسلم وموت سائر البشر، كقوله تعالى في سورة الزمر: ﴿إنك ميت وإنهم ميتون﴾ وقوله تعالى في سورة آل عمران: ﴿وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أ فإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم﴾ وقوله تعالى في سورة الأنبياء: ﴿وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أ فإن مت فهم الخالدون﴾ وقوله سبحانه في سورة العنكبوت: ﴿كل نفس ذائقة الموت ثم إلينا ترجعون﴾ وقوله تعالى في سورة آل عمران: ﴿كل نفس ذائقة الموت وإنما توفون أجوركم يوم القيامة...﴾ وقوله تعالى في سورة الرحمن: ﴿كل من عليها فان، ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام﴾.

فإذا كان حسين أحمد وغيره من مشايخ جماعة التبليغ المخرفين يرون أن الأنبياء أحياء حياة حقيقة، وأن لجماعتهم وأكابرهم حظ وصول في مجالس النبي صلى الله عليه وسلم يقظة لا مناما، ويرون بطلان ما يعتقده شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب وأتباعه من أن حياة الأنبياء كانت في المدة التي قضوها في الدنيا، وبعد ذلك هم وأتباعهم سواء في الموت، فما ذا يجيبون به عن هذه النصوص الدالة على أن الموت عام للأنبياء وغيرهم من سائر البشر؟! وما ذا يجيبون به عن الأحاديث الكثيرة التي جاءت في موت النبي صلى الله عليه وسلم ودفنه؟! وما ثبت عنه أنه قال:

((أنا أول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة)).

وإذا لم يكن لهم جواب صحيح عن الآيات التي تقدم ذكرها، وعن الأحاديث الدالة على موت النبي صلى الله عليه وسلم ومكثه في قبره إلى يوم

القيامة، فالواجب عليهم الرجوع إلى الحق الذي يدل عليه الكتاب والسنة وما كان عليه السلف الصالح من الصحابة والتابعين لهم بإحسان، وهو اعتقاد موت الأنبياء وغيرهم من سائر البشر، واعتقاد أن الأنبياء وغيرهم من الأموات لا يزالون في قبورهم إلى يوم القيامة، وأن أول من ينشق عنه القبر رسول الله صلى الله عليه وسلم، فهذا هو الاعتقاد الصحيح، وما خالفه، فهو من العقائد الفاسدة التي زينها الشيطان لأوليائه من الصوفية والتبليغيين[1].

قال الشيخ تقي الدين الهلالي -رحمه الله-:

إن الأنبياء عنده أحياء حياة حقيقية غير برزخية كذب وبهتان، لم يقله أحد قبله، لأن الحياة حياتان لا ثالثة لهما إلا حياة أهل الجنة فالحياة الدنيوية مضادة للموت والحياة البرزخية تجتمع مع موت الجسد لأنها حياة روحية. أما حياة أهل الجنة فهي أفضل من الحياتين السابقتين لا موت فيها ولا مرض ولا حزن، وقد زاد هذا الدجال حياة رابعة لا وجود لها إلا في خياله الفاسد.

وقال -رحمه الله- في موضع آخر:

أفيكفر بقوله تعالى: ﴿إنك ميت وإنهم ميتون﴾، وقوله تعالى: ﴿وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل، أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم﴾ ويكذب أبا بكر الصديق في قوله: "من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت"، ويقول تعالى: ﴿كلّ شيء هالك إلا

---

(١) القول البليغ (ص ٨١، ٨٣).

وجهه﴾، وبقوله تعالى: ﴿كلّ من عليها فانٍ ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام﴾ أم يكذب الآيات كعادته في خبطه خبط عشواء في ليلة ظلماء[1].

لقاء الرسول

نقل الأستاذ أبو الحسن علي الندوي مكتوب الشيخ إلياس إلى أصدقائه وفيه: أيها الأصدقاء: "إن المجتهد في الدعوة والتبليغ يكون منضر الوجه عند موته ويلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو سعيد"[2].

الإذن من النبي صلى الله عليه وسلم

يقول الشيخ تقي الدين -وهو يحكي قصة مجلس الشيخ زكريا الحادي والعشرين-:

إن الشيخ نظام الدين أولياء -قدس سره- كان يبيح السماع، والمفتي الكبير في العاصمة دلهي وهو القاضي ضياء الدين كان ينكره أشد الإنكار، فقال الشيخ نظام الدين: أنا معذور حيث أن السماع دواء لبعض الأدواء.

ولما اشتدت المخالفة من المفتي قال له سلطان الأولياء (لقب نظام الدين) لو استأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم بأني معذور في ذلك فهل تذعن لي: قال القاضي فأي مانع لدينا إذاً فجاء النبي صلى الله عليه وسلم في منامه فقال:

---

(١) السراج المنير (ص ٢٦، ٢٧).

(٢) مولانا الياس اور انكي دينى دعوت (ص ٣٠١).

إن هذا لمعذور فسأله القاضي في المنام يا رسول الله أعمل بظاهر الشرع أم بالمنام؟ فلما أصبح سأله السلطان (نظام الدين) هل أنت تاركي الآن؟

قال القاضي إن النبي صلى الله عليه وسلم لم يجب على سؤالي[1].

رؤية النبي صلى الله عليه وسلم

يقول الشيخ زكريا:

ذكر أحد الأعزاء عبدالحفيظ مكاشفة ليلة ٤ نوفمبر فقال: كنت أنت (الشيخ زكريا) حاضراً في المجلس والرسول صلى الله عليه وسلم جالس في مجلس مرتفع قليلاً، وأمامه كتب عديدة في مجلدات جميلة رأيعة الجمال فوق كلها فضائل الحج وتحته فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وتحته حكايات الصحابة وتحته كتب أخرى و لم يلبث حتى جاء الشيخ محمد يوسف بنوري والرسول صلى الله عليه وسلم يسمع تحاوركما ويتبسم.

وبعد أيام قلائل ذكر مكاشفته الأخرى فقال:

رأيتك جالساً عند رسول الله صلى الله عليه وسلم والرسول صلى الله عليه وسلم يناولك شيئاً وأنت تأكله وبينما أنت كذلك إذ جاء أبو الحسن ليسقيك دواء فشربته

فقال الرسول صلى الله عليه وسلم مشيراً إليه: "أكرمك الله تعالى كما أكرمتني بإكرامك هذا"، وأشار بقوله عليه السلام "هذا" إليك[2].

---

(١) تيس مجالس (ثلاثون مجلسا) (ص ١٤١).

(٢) آب بيتي (ص ٢٣٣- ٢٣٤).

ويقول الصوفي إقبال:

أحكي لكم كشف رجل من الصالحين أنه رأى أن رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم رأى اشتغال الشيخ زكريا فقال أنا معجب بهذا حيث لا يضيع من وقته شيئاً[١].

يقول الشيخ محمد زكريا:

رأى القاضي بين اليقظة والنوم أن رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم يقسم ثياباً للإحرام، و لم يعط الشيخ زكريا ثوبا للإحرام، ثم قال الشيخ زكريا لقد شاهدت إن هذا الخامل (يريد نفسه) لا يريد الحج هذا العام[٢].

رأي علماء أهل السنّة في هذه المسألة

وفي نهاية هذا المبحث نقدم رأي أهل السنّة في هذه المسألة بكل اختصار، وذلك بتقديم جواب اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء على سؤال وجه إليها، وفيما يلي نص السؤال والجواب:

السؤال: هل صحيح أن النبي يمكن أن يرى في اليقظة كما يزعم الصوفية في أنهم يرونه يقظة؟.

الجواب: الرسول صلى اللّه عليه وسلم توفي، وهو حي في قبره حياة برزخية لا يعلم كيفيتها إلا اللّه جل وعلا، وأما دعوى أنه يرى يقظة فهذا ليس بصحيح لعدم الدليل الدال عليه، ولأنه ثبت عنه صلى اللّه عليه وسلم أنه أول

---

(١) صقالة القلوب (ص٨١).

(٢) آب بيتي (ص ٧)

من تنشق عنه الأرض يوم القيامة، فدل ذلك على أنه لا يخرج من قبره قبل يوم القيامة، ويدل على ذلك في حقه وحق غيره: ﴿إنك ميت وإنهم ميتون﴾ وقوله عز وجلّ: ﴿ثم إنكم بعد ذلك لميتون، ثم إنكم يوم القيامة تبعثون﴾ فدل على أنه ليس هناك خروج من القبور قبل يوم القيامة[1].

مبشرات النبي صلى الله عليه وسلم

قال الشيخ زكريا:

رأى ربيع في المنام أن النبي أتاه وقال يا ربيع كم شاهدا آتيك به أنك حججت فانك لا تسلم هذا، فاسمع فإن الحقيقة هي أنك تصدقت على امرأة كانت من سلالتي وأنفقت عليها زادك وتركت الحج فدعوت الله عز وجل أن يعطيك جزاءه أحسن الجزاء فجعل الله ملكا في صورتك وأمره أن يحج البيت كل عام بذلك. وورد مثل هذا في الحج للإمام عبد الله بن المبارك[2].

فضلات النبي صلى الله عليه وسلم طاهرة

قال الشيخ زكريا:

إن النبي صلى الله عليه وسلم احتجم مرة فشرب عبدالله بن الزبير الدم الذي خرج من جسده فلما سأله الرسول صلى الله عليه وسلم عن الدم، قال:

---

(١) فتاوى اللجنة الدائمة (٢/١٨٨)

(٢) فضائل حج زكريا (ص ٢٨٥)

شربت يا رسول الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم من دخل في جسده دمي لا يمسه نار جهنم، ثم يقول ويشرح الحديث.

فائدة: فضلاته صلى الله عليه وسلم مثل البراز والبول طاهرة كلها[1].

قال الشيخ زكريا:

أن مالك بن سنان شرب دم الرسول صلى الله عليه وسلم في غزوة أحد[2].

إيقاظ النبي ﷺ لسيد أحمد

كتب الأستاذ أبو الحسن الندوي في كتابه [سيرة السيد أحمد شهيد] ويقول:

"وأراد.. -رحمه الله- في الليلة السابعة والعشرين أن يحييها ويعبد فيها لكن غلب عليه النعاس بعد العشاء فنام وأيقظه رجلان بإمساك يديه في ثلث الليل، فرأى أن النبي صلى الله عليه وسلم جلس عن يمينه ورأى أبا بكر الصديق -رضى الله عنه- جلس عن شماله ويقول له: يا سيد أحمد، قم بسرعة واغتسل فلما رآهما سيد أحمد أسرع إلى حوض المسجد على رغم كون الماء في الحوض بارداً كالثلج فاغتسل من هذا الماء وفرغ منه ثم حضر في خدمة النبي صلى الله

---

(١) حكايات الصحابة (ص ٢١٤)، كتب فضائل پر اشكالات اور انكے جوابات (ص ١٠٣ - ١٠٦).

(٢) حكايات الصحابة (ص ٢١٥).

عليه وسلم فقال يا ولدى: الليلة ليلة القدر فاشتغل في ذكر اللّه والدعاء والمناجاه ثم ذهبا بعد ذلك[1].

رأي علماء أهل السنّة في هذه المسألة

قال العلامة الدكتور الشيخ محمد تقي الدين الهلالي -رحمه اللّه-:

هذا يذكرنا بادعاء التجانيين لشيخهم أنه رأى النبي صلى اللّه عليه وسلم يقظة لا مناماً، وحدث أحاديث كثيرة ذكرت بعضها في كتابي:

[الهدية الهادية إلى الطائفة التجانية] وأقمت البرهان على أن تلك الروايات كذب واضح. إلا أن هذه الحكاية لا تتضمن ما تضمنته حكايات التجانيين عن شيخهم، وقد تكلم النبي صلى اللّه عليه وسلم في بيان ليلة القدر، وروى أحاديثها أصحاب الكتب الستة وغيرهم. فأي حاجة بقيت للنبي صلى اللّه عليه وسلم حتى يخرج من قبره الشريف قبل يوم القيامة لأجل أن يقول للشيخ أحمد المذكور: الليلة: "ليلة القدر"، و لم يقع هذا لأبي بكر الصديق، ولا لأحد من الخلفاء، ولا من الصحابة، لأنهم أعلم وأورع من أن يأتوا بمثل هذه الحكايات التي لا يصدقها إلا المتصوفة الجاهلون الذين يتشبعون بما لم يعطوا، فهم لثياب الزور لابسون، وعن الصراط ناكبون. ونحن لا يمكننا أن ننسب هذه الحكاية إلى الشيخ أحمد الهندي -رحمه اللّه-، ويا عجبا كيف يقول النبي صلى اللّه عليه وسلم لهذا الشيخ يا سيد أحمد وهو الذي يقول عليه الصلاة والسلام: السيد هو اللّه، وأما قوله عليه الصلاة والسلام: ((أنا سيد ولد آدم))، يعني: أنه أفضلهم

---

(١) سيرة سيد احمد شهيد (ص ٨٤).

كما جاء في الحديث: فلدغ سيد ذلك الحي في قصة أبي سعيد الخدري، وهي في صحيح البخاري.

وقوله حضر في خدمته: اصطلاح هندي يستعمل في لغة أردو.

وهو غفلة من علي أبي الحسن، مع فصاحته، فقد سرقته لغة أردو في هذا الموضع. فبأي شيء يخدم النبي صلى الله عليه وسلم ولا حاجة به إلى خدمة أحد بعد مفارقته لهذه الدنيا الفانية، والخطب في ذلك سهل؟[1].

قال الشيخ حمود التويجري -رحمه الله-: قلت في هذه الحكاية الخرافية المبنية على الهوس دليل على حماقة من نسبت إليه من مشايخ التبليغيين وعلى حماقة من أدخلها في سيرة ذلك الشيخ وأقرها متوهماً أنها من كراماته، وهي في الحقيقة هذيان لا يصدر من رجل له أدنى شيء من العقل والدين.

وقد اشتملت هذه الحكاية الخرافية على عدة أشياء من الكذب.

الأول: زعم مدعيها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر الصديق أمسكا يديه وأيقظاه من نومه وجلسا عن يمينه وعن شماله.

ويلزم على هذه الفرية أن يكون الله تعالى قد أحيا نبيه صلى الله عليه وسلم وأحيا أبا بكر الصديق -رضي الله عنه- مثل حياتهما في الدنيا، وأنه أذن لهما بالذهاب إلى الهند ليمسكا بيدي أحمد شهيد ويوقظاه من نومه ويجلسا عن يمينه وعن شماله.

---

(١) السراج المنير (ص - ٧٥)

وهذه الفرية شبيهة بالفرية التي تذكر عن بعض مشايخ الصوفية، وهي زعمهم أنهم كانوا يجتمعون بالنبي صلى الله عليه وسلم ويرونه في اليقظة، وأنه كان يحضر معهم في الموالد وغيرها من مجتمعاتهم.

ولا شك أن هذا من تلاعب الشيطان بالصوفية وأتباعهم من التبليغيين، وتمكنه من احتيالهم عن دين الإسلام، وإضلالهم بالخرافات والتوهمات التي لا حقيقة لها في الواقع.

ويلزم على هذه الفرية أيضاً أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر الصديق -رضي الله عنه- قد انشق عن كل منهما قبره، فخرج منه حياً مثل حياته في الدنيا ! وهذا لا يقوله أحد له أدنى شيء من العقل.

وقد أخبر الله تعالى أن بعثرة القبور وتشققها عن الأموات وخروجهم منها إنما يكون يوم القيامة.

فقال الله تعالى: ﴿إذا السماء انفطرت. وإذا الكواكب انتثرت. وإذا البحار فجرت. وإذا القبور بعثرت. علمت نفس ما قدمت وأخرت﴾.

وقال الله تعالى: ﴿أفلا يعلم إذا بعثر ما في القبور. وحصل ما في الصدور. إن ربهم بهم يومئذ لخبير﴾

قال ابن جرير: "قوله: ﴿وإذا القبور بعثرت﴾: يقول: وإذا القبور أثيرت فاستخرج من فيها من الموتى أحياء".

ثم روى عن ابن عباس -رضي الله عنهما-: أنه قال في قوله: ﴿بعثرت﴾: "أي بحثت".

وقال تعالى: ﴿واستمع يوم ينادي المناد من مكان قريب. يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج. إنا نحن نحيي ونميت وإلينا المصير. يوم تشقق الأرض عنهم سراعاً ذلك حشر علينا يسير﴾

وقال تعالى: ﴿فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون. يوم يخرجون من الأجداَث سراعاً كانهم إلى نصب يوفضون. خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلة ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون﴾

وقال تعالى: ﴿فتول عنهم يوم يدع الداع إلى شيء نكر خشعاً أبصارهم يخرجون من الأجداَث كانهم جراد منتشر. مهطعين إلى الداع يقول الكافرون هذا يوم عسر﴾

وقال اللّه تعالى: ﴿ونفخ في الصور فإذا هم من الأجداَث إلى ربهم ينسلون قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون. إن كانت إلا صيحة واحدة فإذا هم جميع لدينا محضرون﴾

قال ابن عباس -رضي اللّه عنهما- وقتادة: "الأجداَث: القبور". ذكره ابن جرير عنهما؛ قال: "والنسلان: الإسراع في المشي".

قال تعالى: ﴿ثم إنكم بعد ذلك لميتون. ثم إنكم يوم القيامة تبعثون﴾.

وقد ثبت عن النبي صلى اللّه عليه وسلم: أنه قال: "أنا أول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة".

رواه الإمام أحمد، والبخاري، والترمذي، وابن ماجه؛ من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ. ورواه مسلم من حديث أبي هريرة ﷺ. ورواه الإمام أحمد أيضاً،

والدارمي؛ من حديث أنس ﷺ. ورواه الإمام أحمد أيضاً من حديث أبي بكر الصديق وابن عباس -رضي الله عنهم-.

وفي هذه الأحاديث مع ما تقدم قبلها من الآيات أبلغ رد على جهلة الصوفيين والتبليغيين الذين يزعمون أن لهم حظاً من الاجتماع بالنبي صلى الله عليه وسلم ومجالسته يقظة لا مناماً.

وفيها أيضاً أبلغ رد على الحكاية الخرافية التي ذكرها الندوي عن أحمد شهيد.

الثاني من الكذب في الحكاية الخرافية: زعم مدعيها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له: يا سيد أحمد ! قم بسرعة، واغتسل. فلما رآهما سيد أحمد؛ أسرع إلى حوض المسجد، فاغتسل، ثم حضر في خدمة النبي صلى الله عليه وسلم.

وهذه الفرية مردودة بما هو معروف من هدي النبي صلى الله عليه وسلم وسيرته في الخطاب مع أصحابه -رضي الله عنهم-؛ فإنه لم يذكر عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال لأحد من أصحابه: يا سيد فلان ! وهم بلا شك أحق بصفة السؤدد ممن كان بعدهم من أكابر الأمة وأفاضلها، فضلاً عن مشايخ أهل البدع ورؤوسهم.

وقد أنكر صلى الله عليه وسلم على الأعراب الذين قالوا له: "أنت سيدنا"، وقال: ((السيد الله)).

فإن قيل: إن النبي صلى اللّه عليه وسلم قال في الحسن بن علي -رضي اللّه عنهما-: ((إن ابني هذا سيد))، وقال للأنصار: ((قوموا إلى سيدكم))؛ يعني سعد بن معاذ ﷺ، وقال لبني سلمة: ((سيدكم عمرو بن الجموح)).

فالجواب أن يقال: إن النبي صلى اللّه عليه وسلم إنما أخبر بشرف هؤلاء وعلو مرتبتهم على أبناء جنسهم، ومع هذا؛ فإنه لم يذكر عنه صلى اللّه عليه وسلم أنه قال لأحد منهم: يا سيد فلان ! والفرق بين الإخبار بالسؤدد وبين المخاطبة به ظاهر ومعلوم عند أهل العلم.

وأما قوله: "ثم حضر في خدمة النبي صلى اللّه عليه وسلم ".

فجوابه أن يقال: وأي خدمة قام بها ذلك التبليغي في حق النبي صلى اللّه عليه وسلم ؟! فإن كان يرى هو والندوي أن الكذب على النبي صلى اللّه عليه وسلم يعد خدمة له؛ فتباً لهما ولما رأيا.

وقد تواتر عن النبي صلى اللّه عليه وسلم: أنه قال: ((من كذب علي متعمداً؛ فليتبوأ مقعده من النار)).

الثالث من الكذب في الحكاية الخرافية قوله: إن رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم قال له: يا ولدي ! الليلة ليلة القدر؛ فاشتغل في ذكر اللّه والدعاء والمناجاة.

وهذه الفرية مردودة بما هو معروف من هدي النبي صلى اللّه عليه وسلم وسيرته في المخاطبة مع أصحابه؛ فإنه لم يذكر عنه صلى اللّه عليه وسلم أنه قال لأحد من أصحابه: يا ولدي وإنما كان يدعو الكبار منهم بأسمائهم أو كناهم، ويقول لبعض الصغار: يا بني !

وأما زعمه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبره بليلة القدر؛ فهو مردود بما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال في ليلة القدر: ((إني قد رأيتها ثم أنسيتها)).

رواه مالك، وأحمد، والبخاري، ومسلم، وأبوداود، والنسائي، وابن ماجه من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ.

ورواه: الإمام أحمد، ومسلم أيضاً؛ من حيث عبد الله بن أنيس ﷺ.

وروى مسلم، والدارمي؛ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((أريت ليلة القدر، ثم أيقظني بعض أهلي، فنسيتها)).

وروى البزار عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ليلة القدر؟ فقال: ((كنت أعلمتها، ثم انفلتت مني)).

وروى الإمام أحمد، والبخاري، والدارمي عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: خرج النبي صلى الله عليه وسلم ليخبرنا بليلة القدر، فتلاحى رجلان من المسلمين، فقال: ((خرجت لأخبركم بليلة القدر، فتلاحى فلان وفلان، فرفعت، وعسى أن يكون خيراً لكم)).

وروى البزار عن أبي ذر ﷺ: أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ليلة القدر؟ فقال: ((لو أذن لي؛ لأنبأتك بها)).

ورواه الحاكم وقال فيه: ((إن الله لو شاء لأطلعكم عليها))

قال الحاكم: "صحيح على شرط مسلم"، ووافقه الذهبي في [تلخيصه].

وفي هذه الأحاديث أبلغ رد على من زعم أن رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم أخبره بليلة القدر، وعلى من نقل ذلك عنه وأقره عليه[1].

الرسول ﷺ بعد موته يأتي شخصيا لزيارة الرجل

قال الشيخ زكريا:

كان في مكة المكرمة رجل من الصالحين، يسمى ابن ثابت وكان يسافر إلى المدينة لزيارة رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم كل سنة حتى أكمل ستين سنة فعرض له عارض فلم يتمكن من السفر إلى المدينة فبينا هو جالس في غرفته أصابته غفوة، فرأى رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم في حالته تلك وهو يقول: "يا ابن ثابت ما جئتنا لزيارتنا هذا العام فجئنا نزورك"[2].

النبي ﷺ بعد موته يقبل خدي الرجل

قال الشيخ زكريا أن محمد بن سعيد بن مطرف: قال

إني كنت أصلي على النبي صلى اللّه عليه وسلم بعدد معين بصفة مواظبة قبل أن أنام بصفة مواظبة، فنمت ذات ليلة فرأيت رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم في المنام: أنه دخل باب غرفتي فتنورت الغرفة كلها فتوجه إلي وقال: "دعني أقبل فاك الذي أكثرت به من الصلاة علي"، فاستحييت أن أواجهه

---

(١) القول البليغ (ص ١٤٢ - ١٤٧).

(٢) فضائل صدقات (ص ٩٤٢)

فوليت وجهي إلى جهة أخرى فقبل النبي صلى اللّه عليه وسلم على خدي فقمت من النوم فزعاً حتى استيقظت زوجتي التي كانت بجنبي فإذا الغرفة كلها تفوح طيباً وظل خدي يفوح بالطيب ثمانية أيام"[١].

أقول ومعناه أن يكون النبي صلى اللّه عليه وسلم جاء في ذلك المكان بنفسه الشريفة وذاته الطيبة حقيقة لا في المنام فإن جابراً -رضى اللّه عنه- حدث أن النبي صلى اللّه عليه وسلم لم يسلك طريقا فيتبعه أحد إلا عرف إنه قد سلكه من طيب عرقه ! وقال: من ريح عرقه[٢].

النبي ﷺ يمسح وجه امرأة بعد موته ﷺ

قال الشيخ زكريا:

نقل أبونعيم الحافظ عن سفيان الثوري أنه رأى شاباً كلما يضع قدمه أو يرفعها يقول اللّهم صل على محمد وعلى آل محمد فسألته ما هذا الورد قال حججت مع أمي فماتت هناك واسود وجهها وانتفخ بطنها فعلمت أنها أذنبت ذنباً عظيماً فدعوت اللّه -عزوجل- فرأيت غمامة هبت قبل تهامة وخرج منها رجل فمسح وجه أمي بيده فابيض ومسح بطنها فذهب ورمها، فسألته من أنت فقد فرجت عني وعن أمي قال: إنما أنا نبيك ورسولك محمد صلى اللّه عليه

---

(١) تبليغى نصاب (ص ٧٨٦).

(٢) أخرجه الدارمي كذا في المشكاة (ص ٥١٧)

وسلم فقلت: أوصني يا رسول الله، قال: كلما وضعت قدما أو رفعتها فقل: اللّهم صل على محمد وعلى آل محمد[1].

رأي علماء أهل السنّة في هذه المسألة

قال الشيخ محمد تقي الدين الهلالي -رحمه الله-:

أجمع المسلمون فيما علمت على أن أرواح الأنبياء والصالحين لا ترجع إلى أجسادها إلا يوم البعث والنشور ومنها أشرف الأرواح روح نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لا ترجع إلى جسده الشريف إلا يوم البعث فهو أول من تنشق عنه الأرض، ويدخل الجنة.

وفي الموطا عن عائشة أم المؤمنين عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: ((إن أرواح المؤمنين في حواصل طير خضر ترتع في الجنة حيث شاءت ثم تأوى إلى قناديل معلقة تحت العرش)) أو كما قال[2].

زيارة قبر النبي ﷺ

قال الشيخ زكريا: إن مذاهب الأئمة الأربعة متفقة على استحباب قصد زيارة القبر النبوي [3] ثم قال:

---

(١) فضائل درود (ص ١٢٢)

(٢) السراج المنير (ص ٥٨)

(٣) فضائل حج للشيخ زكريا (ص ١٢٠)

قال النبي صلى الله عليه وسلم: "من زار قبري فكأنّه زارني في حياتي" الحديث[1].

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: "من زار قبري فقد وجبت له شفاعتي"[2].

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: "من جاء لزيارة قبري، و لم ينو سواه شيئاً وجبت له شفاعتى" الحديث[3].

ثم قال الشيخ زكريا: وبناء على هذا الحديث ينوى أول مرة زيارة القبر فحسب[4].

وقد نقل العلامة الشامي عن الملا جامي:

أنه سافر مرة وأفرد النية بالزيارة و لم يشمل فيه الحج لتكون النية خالصة للزيارة علق عليه قائلا: والمحبة تقتضي هذا [5]، ثم قال الشيخ زكريا: قال النبي صلى الله عليه وسلم: "من حج و لم يزرنى فقد جفانى"[6].

ثم نقل الشيخ زكريا وعن ابن عباس: "من حج إلى مكة، ثم قصدني في مسجدي، كتبت له حجتان مبرورتان"..! أخرجه الديلمى وكذا في الإتحاف، الحديث [7].

---

(١) فضائل حج للشيخ زكريا (ص ١٢٠)

(٢) فضائل حج للشيخ زكريا (ص ١٢٠)

(٣) فضائل حج للشيخ زكريا (ص ١٢٢)

(٤) فضائل حج للشيخ زكريا (ص ١٢٢)

(٥) فضائل حج للشيخ زكريا (ص ١٢٢)

(٦) فضائل حج للشيخ زكريا (ص ١٢٤)

رأي علماء أهل السنّة في هذه المسألة

يقول سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز -حفظه الله- في جوابه لسؤال: ما حكم السفر لزيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم وغيره من قبور الأولياء والصالحين وغيرهم؟:

"لا يجوز السفر بقصد زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم أو قبر غيره من الناس في أصح قولي العلماء، لقول النبي صلى الله عليه وسلم: ﴿لا تشدوا الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد، المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الأقصى﴾ متفق عليه".

والمشروع لمن أراد زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم وهو بعيد عن المدينة أن يقصد بالسفر زيارة المسجد النبوي فتدخل زيارة القبر الشريف وقبري أبي بكر وعمر والشهداء وأهل البقيع تبعاً لذلك.

وإن نواهما جاز لأنه يجوز تبعا ما لا يجوز استقلالا، أما نية زيارة القبر فقط فلا تجوز مع شد الرحال، أما إذا كان قريبا لا يحتاج إلى شد رحال ولا يسمى ذهابه إلى القبر سفرا فلا حرج في ذلك، لأن زيارة قبره ﷺ، وقبر صاحبيه من دون شد رحل سنة وقربة، وهكذا زيارة قبور الشهداء وأهل البقيع وهكذا زيارة قبور المسلمين في كل مكان سنة وقربة لكن بدون شدالرحال، لقول النبي صلى الله عليه وسلم: ((زوروا القبور فإنها تذكركم الآخرة)) أخرجه مسلم في صحيحه.

-

(٧) فضائل حج للشيخ زكريا (ص ١٢٥)

وكان صلى الله عليه وسلم يعلم أصحابه إذا زاروا القبور أن يقولوا: ((السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين وإنا إن شاء الله بكم لاحقون، نسأل الله لنا ولكم العافية)) أخرجه مسلم أيضاً في صحيحه[1].

كما سئل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين عن حكم السفر لزيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم، فأجاب بقوله:

"شد الرحال إلى زيارة القبور لا يجوز، لأن النبي صلى الله عليه وسلم يقول: ((لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد، المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الأقصى))، والمقصود بهذا أنه لا تشد الرحال إلى أي مكان في الأرض لقصد العبادة بهذا الشد، لأن الأمكنة التي تخصص بشد الرحال هي المساجد الثلاثة فقط وما عداها من الأمكنة لا تشد إليها الرحال، فقبر النبي صلى الله عليه وسلم لا تشد الرحال إليه وإنما تشد الرحال إلى مسجده فإذا وصل المسجد فإن الرجال يسن لهم زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم وأما النساء فلا يسن لهم زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم، والله الموافق"[2].

هذا، وقد وجهت إلى اللجنة الدائمة عدة أسئلة في هذا الموضوع، ومما أجابت اللجنة على تلك الأسئلة:

"لا يجوز شد الرحال لزيارة قبور الأنبياء والصالحين، وغيرهم بل هو بدعة، والأصل في ذلك قوله ﷺ: ((لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد، المسجد

(١) انظر "الفتاوى الإسلامية" (٧٩/١)

(٢) انظر "مجموع فتاوى ابن عثيمين" (٢٣٧/٢)

الحرام ومسجدي هذا والمسجد الأقصى))، وقال ﷺ: ((من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد)) وأما زيارتهم دون شد رحال فسنة لقوله ﷺ:
((زوروا القبور فإنها تذكركم الآخرة)) أخرجه مسلم في صحيحه "[1].

"السفر لزيارة قبر الرسول صلى الله عليه وسلم لا يجوز، والمشروع زيارة مسجده والصلاة فيه، وليست بواجبة، ومن زار مسجده صلى الله عليه وسلم شرع له أن يسلم عليه وعلى صاحبيه -رضي الله عنهما.

وطاعته صلى الله عليه وسلم وملازمة سنته وهديه ابتغاء ثواب الله في أي زمان أو مكان من أسباب السعادة والفلاح في الدنيا والآخرة، وبالله التوفيق"[2].

وجاء أيضاً:

"لا يلزم الحجاج رجالاً ونساء زيارة قبر الرسول صلى الله عليه وسلم ولا البقيع، بل يحرم شد الرحال إلى زيارة القبور مطلقا ويحرم ذلك على النساء ولو بلا شد رحال، لقول النبي صلى الله عليه وسلم: ((لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد، المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الأقصى))، ولأنه صلى الله عليه وسلم لعن زائرات القبور، ويكفي النساء أن يصلين في المسجد النبوي، ويكثرن من الصلاة والسلام على الرسول صلى الله عليه وسلم في المسجد وغيره، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم"[3].

---

(١) فتاوى اللجنة الدائمة (١/٢٨٦، ٢٨٧)

(٢) فتاوى اللجنة الدائمة (١/٢٨٧، ٢٨٨)

(٣) فتاوى اللجنة الدائمة (١/٢٨٧)

وجاء أيضاً:

"شد الرحال لا يجوز إلا إلى المساجد الثلاثة، لقوله ﷺ:

((لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد)) وهذا قول ابن القيم -رحمه اللّه- وشيخه شيخ الإسلام ابن تيمية وجمع كثير من أهل العلم عملاً بالحديث المذكور وبذلك تعلم أنه لا يجوز في أصح قولي العلماء شد الرحال لقبر الخليل ولا غيره من القبور للحديث المذكور"[1].

---

(١) انظر تفصيل السؤال والجواب في فتاوى اللجنة الدائمة (١/٢٨٩).

الطريقة لزيارة النبي ﷺ في المنام

قال الشيخ زكريا:

"إن رجلاً من الأبدال التمس من الخضر أن يدله على عمل يعمل به ليلاً، قال: تصلي النافلة بين المغرب والعشاء ولا تكلم أحداً، ثم اضطجع على شقك الأيمن مستقبل القبلة وصل على النبي حتى تنام، من داوم على هذا العمل مخلصاً لا بد وأن يفوز بزيارة النبي في المنام قبل موته، وجربه كثير من الناس فرأوا أنهم دخلوا الجنة وتشرفوا برؤية النبي والأنبياء فيها"[1].

رأي علماء أهل السنة في هذه المسألة

قال الشيخ تقي الدين الهلالي -رحمه الله-: أن بعض المتصوفة تذهب إليهم الكعبة لتزورهم، والأحاديث التي نقلها عنهم في زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم كلها مكذوبة، فإن أبا بكر الصديق رضي اللّه عنه كان قبر النبي صلى الله عليه وسلم في بيت ابنته عائشة ولم يرو عنه أنه زاره مرة، وعمر بن الخطاب كذلك، لم يستأذن عائشة في زيارة قبرالنبي صلى الله عليه وسلم قط، إلا بعد ما طعن وأيقن بالموت فبعث إليها يستأذنها أن يدفن مع صاحبيه، ولا فعل ذلك عثمان ولا علي.

---

(١) تبليغي نصاب (ص ٧٣٢).

وروي عن بعض صغار الصحابة،كعبد اللّه بن عمر أنه كان يريد زيارة قبر أبيه إذا قدم من سفر فيأتي إلى الحجرة النبوية فيقول: "السلام عليك يا رسول اللّه، السلام عليك يا أبا بكر، السلام عليك يا أبتِ".

وعمل الخلفاء الراشدين أفضل من عمله، وأما ما نسبه إلى سعيد بن منصور عن سليمان بن سحيم أنه زار النبي صلى الله عليه وسلم في المنام، فسأله: هل تعرف الذين يحضرون في خدمتك، ويسلمون عليك..؟ فقال النبي صلى اللّه عليه وسلم: ((نعم، أعلمهم، وأرد عليهم السلام، فإن الرؤيا في المنام لا تصلح لأخذ الأحكام منها)).

وفي حديث البخاري أن النبي صلى اللّه عليه وسلم قال: ((ليرفعن أقوام منكم إلي وأنا على الحوض، ثم ليختلجن دوني، فأقول: إلى أين..؟ فيقال: إلى النار، فأقول: أي ربي! أصحابي! أصحابي! فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، إنهم بدلوا وغيروا)).. الحديث، فالنبي صلى الله عليه وسلم لا يعلم ما تفعله أمته بعد وفاته، ولا قبلها، إلا إذا كان يشاهده، إذ لا يعلم الغيب إلا اللّه.

قوله: "وقد ثبت السفر من الصحابة والتابعين لزيارة قبرالنبي" باطل، للحديث الصحيح المرفوع، قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم: ((لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد، مسجدي هذا، والمسجد حرام، والمسجد الأقصى)).

وفي كتاب التوحيد وشروحه من الأدلة على هذا ما يشفي ويكفي، وأما عمر بن عبد العزيز رحمه الله، فهو أعقل وأعلم وأتقى لله من أن يبعث السلام إلى قبر النبي صلى الله عليه وسلم وهذه الخرافة لم تكن في زمانه[١].

التوســـل

قال الشيخ زكريا:

الدنيا قائمة بأمثال هؤلاء، وهم المستفيدون بالحياة حقيقة، وأرجو الله تعالى أن يمن على هذا الوجه الأسود بوسيلة هؤلاء الذين يضحون بأنفسهم في سبيل الله[٢].

وقال أيضاً:

ذكر الرسول ذريعة للبركة[٣].

وقال أيضاً:

يا ليت تحصل لي هذه الثروة بوسيلة هؤلاء الصادقين[٤].

وقال أيضاً:

ويتوب إلى الله بوسيلة النبي صلى الله عليه وسلم [٥].

---

(١) السراج المنير (ص ٨٤، ٨٥).

(٢) فضائل الصلاة (ص ٢٧).

(٣) حكايات الصحابة (ص ١٠).

(٤) حكايات الصحابة (ص ٩١).

(٥) فضائل حج (ص ١٢٧).

وقال أيضاً:

لوسأل اللّه عزوجل حاجته وتوسل بهؤلاء الصالحين فلا حرج في ذلك[1].

وقال أيضاً:

ويخيل أن وجه النبي صلى الله عليه وسلم أمامه وهو قد عرف أنه حضر لزيارته ﷺ فالذي دعا بوسيلته ﷺ.. يقبل دعائه وأعطي ما سأل ويشهد على هذا التجربة والوقائع... ويفهم كأنه حضر في مجلسه في حياته لأنه ليس هناك فرق بين حياته ومماته ﷺ وفي مشاهدته أحوال الأمة وظهور إرادتهم وقصدهم[2].

وقال أيضاً:

بعد السلام يدعو بتوسل النبي صلى الله عليه وسلم ويطلب الشفاعة ويقول: يا رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم أسأل الشفاعة وأتوسل بك إلى اللّه لأن أموت مسلماً على ملتك وسنتك[3].

ويجعل وجهه إلى الرسول أيضاً عند هذا الدعاء.

---

(١) كتب فضائل پر إشكالات اور انكے جوابات (الأجوبة عن الإشكالات في كتب الفضائل) (ص ١٩٧).

(٢) فضائل حج زكريا (ص ١٤٧).

(٣) فضائل حج زكريا (ص ١٤٦).

رأي علماء أهل السنة في هذه المسألة

قال الشيخ محمد تقي الدين الهلالي -رحمه الله-: المبتدعون يتوسلون بالذوات وتوسلهم فاسد، والموحدون يتوسلون إلى الله تعالى بأسمائه الحسنى وصفاته العليا، وبمحبتهم واتباعهم لرسوله الكريم، ونصرهم لشريعته، وتمسكهم بسنته، وهذا هو التوسل الصحيح الذي علمنا إياه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين حكى لنا قصة أصحاب الغار وتوسل كل واحد من الثلاثة بعمله **فالأول** توسل إلى الله ببر الوالدين، **والثاني** توسل إلى الله بالتعفف عن الزنا، **والثالث** توسل إلى الله تعالى بالأحسان إلى الأجير.

وهذا الحديث ثبت في الصحيحين من رواية عبدالله بن عمر وشجرة أهل التصوف لا وجود لها في الكتاب والسنة، ولا في سير الصحابة والتابعين، والأئمة المجتهدين، فهي شجرة الزقّوم طعام الأثيم، إلا من وحد الله منهم واتبع الرسول صلى الله عليه وسلم ﷺ فعسى أن يغفر له اختراع هذا الاسم المبتدع[1].

يقول سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز - حفظه الله - في جوابه على سؤال وجّه إليه في حكم التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم ما نصه:

"التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم فيه تفصيل، فإن كان ذلك باتباعه ومحبته وطاعة أوامره وترك نواهيه والإخلاص لله في العبادة فهذا هو الإسلام

---

(١) السراج المنير (ص ٢٦).

وهو دين الله الذي بعث به أنبياءه، وهو الواجب على كل مكلف.. وهو الوسيلة للسعادة في الدنيا والآخرة، أما التوسل بدعائه والاستغاثة به وطلبه النصر على الأعداء والشفاء للمرضى - فهذا هو الشرك الأكبر وهو دين أبي جهل وأشباهه من عبدة الأوثان، وهكذا فعل ذلك مع غيره من الأنبياء والأولياء أوالجن أو الملائكة أو الأشجار أو الأحجار أو الأصنام.

وهناك نوع ثالث يسمى التوسل وهوالتوسل بجاهه صلى الله عليه وسلم أو بحقه أو بذاته مثل أن يقول الإنسان: أسألك يا الله بنبيك أو جاه نبيك أو حق نبيك أو جاه الأنبياء أو حق الأنبياء أو جاه الأولياء والصالحين وأمثال ذلك فهذا بدعة ومن وسائل الشرك ولا يجوز فعله معه صلى الله عليه وسلم ولا مع غيره؛ لأن الله سبحانه وتعالى لم يشرع ذلك، والعبادات توقيفية لا يجوز منها إلا ما دل عليه الشرع المطهر، وأما توسل الأعمى به في حياته صلى الله عليه وسلم فهو توسل به صلى الله عليه وسلم ليدعو له ويشفع له إلى الله في إعادة بصره إليه، وليس توسلاً بالذات أو الجاه أو الحق كما يعلم ذلك من سياق الحديث وكما أوضح ذلك علماء السنّة في شرح الحديث.

وقد بسط الكلام في ذلك شيخ الإسلام أبوالعباس ابن تيمية -رحمه الله- في كتبه الكثيرة المفيدة، ومنها كتابه المسمى: القاعدة الجليلة في التوسل والوسيلة، وهو كتاب مفيد جدير بالاطلاع عليه والاستفادة منه.

وهذا الحكم جائز مع غيره صلى الله عليه وسلم من الأحياء كأن تقول لأخيك أو أبيك أو من تظن فيه الخير: ادع الله لي أن يشفيني من مرضي أو يرد

عليّ بصري أو يرزقني الذرية الصالحة أو نحو ذلك بإجماع أهل العلم. والله ولي التوفيق"[1].

وقال الشيخ ابن عثيمين في جوابه على سؤال وجّه إليه:

"واعلم أن المقصود بالزيارة أمران:

أحدهما: انتفاع الزائر بتذكر الآخرة والاعتبار والاتعاظ، فإن هؤلاء القوم الذين هم الآن في بطن الأرض، كانوا بالأمس على ظهرها، وسيجري لهذا الزائر ما جرى لهم، فيعتبر ويغتنم الأوقات والفرص، ويعمل لهذا اليوم الذي سيكون في هذا المثوى الذي كان عليه هؤلاء.

وثانيهما: الدعاء لأهل القبور بما كان الرسول يدعو به من السلام وسؤال الرحمة، وأما أن يسأل الأموات ويتوسل بهم فإن هذا محرم ومن الشرك؛ ولا فرق في هذا بين قبرالنبي صلى الله عليه وسلم وقبر غيره، فإنه لا يجوز أن يتوسل أحد بقبر النبي عليه الصلاة والسلام، أو بالنبي صلى الله عليه وسلم بعد موته، فإن هذا من الشرك لأنه لو كان هذا حقاً لكان أسبق الناس إليه الصحابة - ﷺ- ومع ذلك فإنهم لا يتوسلون به بعد موته فقد استسقى عمر -ﷺ- ذات يوم فقال: "اللّهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا فتسقينا وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا" ثم قام العباس-ﷺ- فدعا، وهذا دليل على أنه لا يتوسل بالميت مهما كانت درجته ومنزلته عند الله -تعالى- وإنما يتوسل بدعاء الحي الذي ترجى إجابة دعوته؛ لصلاحه واستقامته في دين الله - عزّ وجلّ - فإذا كان الرجل

---

(١) فتاوى ابن باز (٣٢٢/٥، ٣٢٣).

ممن عرف بالدين والاستقامة وتوسل بدعائه، فإن هذا لا بأس به كما فعل أمير المومنين عمر رضي الله عنه وأما الأموات فلا يتوسل بهم أبداً، ودعاؤهم شرك أكبر مخرج عن الملة، قال الله -تعالى-: **﴿وقال ربكم ادعوني أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين﴾**"(1).

وقال أيضاً:

"أما التوسل الممنوع فهو أن يتوسل الإنسان بالمخلوق فإن هذا لايجوز، فالتوسل بالمخلوق حرام، يعني لا بدعائه ولكن بذاته، مثل أن تقول: (اللّهم إني أسألك بمحمد (كذا وكذا) فإن هذا لا يجوز، وكذلك لو سألت بجاه الرسول صلى الله عليه وسلم فإنه لا يجوز، لأن هذا المسبب لم يجعله الله ورسوله سبباً"(2).

هذا، وقد وجهت إلى اللجنة الدائمة أسئلة في هذا الموضوع ومما أجابت اللجنة عليها:

"التوسل إلى الله في الدعاء بجاه الرسول صلى الله عليه وسلم أو ذاته أو منزلته غير مشروع لأنه ذريعة إلى الشرك، فكان البحث فيه لبيان ما هو الحق من مباحث العقيدة، وأما التوسل إلى الله بأسمائه -جل شأنه- وبصفاته وباتباع رسوله والعمل بما جاء به من عقيدة وأحكام فهذا مشروع.

---

(1) مجموع فتاوى ابن عثيمين (٢/٢٤٣، ٢٤٤).

(2) انظر: مجموع دروس وفتاوى الحرم المكي (١/١٥٠).

وبالله التوفيق وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم"[1].

وأجابت اللجنة في موضع آخر:

"أولاً: التوسل إلى الله ببركة القرآن مشروع وليس شركاً.

ثانياً: التوسل ببركة بعض المخلوقين مثل النبي صلى الله عليه وسلم من البدع المنكرة، لأن التوسل من العبادات التوقيفية و لم يثبت في الشرع المطهر ما يدل على جوازه في المخلوقين أو حقهم أو جاههم أو بركتهم، وقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال:

((من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد))[2].

قال الشيخ تقي الدين الهلالي -رحمه الله-:

واتخاذ وسائط بين العبد وبين ربه، وقد رأيت في كتاب: ((كشاف القناع في شرح الإقناع)) من أشهر كتب فقه الحنابلة ما نصه: قال الشيخ -رحمه الله-: من اتخذ وسائط بينه وبين الله كفر إجماعاً، والمراد بالشيخ هنا: هو شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، ومن المعلوم أن الله تعالى هوالذي يمد عباده بالأرزاق الحسية، كالطعام والشراب، وقوة البدن، وبالأرزاق المعنوية كهداية القلوب، وتنويرها، وشرح الصدور، والتحليّات لها، ولكن الله سبحانه وتعالى لا يحتاج إلى واسطة يتوسط بينه وبين خلقه في منحهم تلك الأرزاق، لا من الملائكة ولا

---

(1) انظر تفصيل السؤال والجواب في "فتاوى اللجنة الدائمة" (١/٣٤٧).

(2) انظر التفصيل في "فتاوى اللجنة الدائمة" (١/٣٤٨)، وراجع أيضاً للتفصيل في هذا الموضوع المصدر السابق (ص ٣٤٨ - ٣٥٤).

من الأنبياء، ولا من الصالحين، فالملائكة يستغفرون للمؤمنين، ويسألون اللّه لهم الرحمة، ولا يستطيعون أن يعطوهم مثقال ذرّةٍ من ذلك، ولا أقل، والأنبياء يعلّمون أممهم، ويبلغونهم رسالة ربهم، ولا يستطيعون أن يعطوا أحداً منهم مثقال ذرّة من الهداية، ولا أقل من ذلك، لأن الهداية بيد اللّه وحده. قال اللّه تعالى ليسد الأنبياء: ﴿إنك لا تهدي من أحببت ولكن اللّه يهدي من يشاء﴾، وطرائق المتصوفة يشبه بعضها بعضا في ضلالاتها، وشركها. فالحمد للّه الذي أخرجنا من ظلمات الشرك إلى نور التوحيد، ومن ظلمات البدع إلى نور السنن[1].

(١) السراج المنير (ص ٧٧).

الفصل السادس:

عقيدتهم في الخضر عليه السلام

١-الخضر عليه السلام ينجي ويغيث

٢-الخضر عليه السلام يجمع بين عاشق وعشيقته

٣-برنامج الجولة اليومية للخضر عليه السلام

* رأي علماء أهل السنة في هذه المسألة

الخضر عليه السلام ينجي ويغيث

نقل الشيخ زكريا:

من نزهة البساتين عن إبراهيم خواص قال: عطشت في بعض أسفاري حتى خررت مغشياً علي من شدة العطش، فرش الماء على وجهي ولما فتحت عيني رأيت شاباً وسيماً راكباً على فرسه، فسقاني ماء وقال:

أمكث معي قليلاً من الزمن؛ فلم ألبث حتى قال لي ماذا ترى قلت هذه المدينة الطيبة قال: انزل وأقرئ رسول الله صلى الله عليه وسلم مني السلام، وقل إن أخاك الخضر يسلم عليك[1].

ومن المعلوم أن الخضر قد مات ومضى على موته قرون ولكن رؤساء جماعة التبليغ يعتقدون أنه مازال يسقي الظمآن ويرشد المسافرين ويعين المضطرين الملهوفين.

ونقل الشيخ زكريا عن رجل من "الصالحين" أنه قال:

مكثت أياما في بيداء الحجاز لم أذق طعاماً فتاقت نفسي إلى خبز وفول حار ساخن ثم فكرت أنى لي فول وأنا على مسافة بعيدة من العراق بينما أنا في تفكيري هذا إذ جاء رجل من البدو ينادي خذوا خبزاً وفولاً حاراً، فجئته وسألت هل الطعام ساخن ؟ قال نعم، ففرش رداءه ووضع عليه خبزاً وفولاً ساخناً وقال: كل فأكلت فقال ثانياً: كل، فأكلت مرة ثانية، فقال لي: كل،

---

(١) تبليغى نصاب (ص ٧٩٦).

فأكلت، ثم سألته بالذي بعثك من أحلي في هذه البيداء أخبرني من أنت قال: " الخضر" ثم غاب[1].

أقول:

استمر في السماع فإن الشيخ زكريا يحكي عليك قصة أخرى.

قال أحد الصالحين:

غلب علي مرة من المرات، القبض[2] والخوف فقصدت مكة المكرمة بغير زاد ولا راحلة، فمشيت ثلاثة أيام من غير أن أذوق طعاماً أو شراباً وفي اليوم الرابع أيقنت بالهلاك من العطش و لم تكن هناك شجرة استظل تحتها، ففوّضت أمري إلى اللّه وجلست مستقبل القبلة فغشيني النعاس فرأيت رجلاً يقول لي ناولني يدك فقدمت يدي فصافحني ثم قال أبشرك بالوصول إلى مكة سالماً وسوف تحج وتزور القبر الشريف، قلت -رحمك اللّه- من أنت؟ قال: أنا الخضر فالتمست منه الدعاء فعلمني كلمات أقولهن وغاب عني. فما أصابتني بعد ذلك مصيبة أو وقعت في مأزق إلا دعوت بالدعاء الذي علمنيه الخضر، وأنا أعترف له بالفضل والإحسان إلي، وأحمداللّه تعالى على هذه النعمة الكبرى[3].

---

(١) فضائل صدقات (ص ١٠١٩).

(٢) القبض في اصطلاح الصوفية حال حذف في الوقت وقيل وارد يرد على القلب يوحب الإشارة إلى عتاب وتأديب.

(٣) فضائل صدقات (ص ١٠٥١).

الخضر عليه السلام يجمع بين العاشق وعشيقته

وانظروا الآن كيف يجمع الخضر بين عاشق وعشيقته. **حكى الشيخ زكريا:**

إن الشيخ أبا عبدالله الأندلسي وقع في حب فتاة وثنية حتى اضطر في سبيل التزوج بها إلى رعى الخنازير عدة سنوات، ثم خرج من تلك الصحراء، واستمع إلى الشيخ زكريا يحكي لك كيف تم الجمع بين الشيخ المذكور وبين عشيقته الوثنية.

الشيخ: (للفتاة) كيف وصلت ههنا، ومن الذي جاء بك في هذا المكان ؟.

الفتاة: يا سيدي ! لما خرجت من قريتنا ذهلت عن الطعام والشراب والرقاد وبت في قلق حتى إذا أدركني الصباح رقدت رقدة وغشيني النعاس فرأيت رجلاً يقول لي إن كنت تريدين الدخول في زمرة المؤمنات فدعي عبادة الأوثان واتبعي الشيخ وتوبي عن دينك وادخلي في دين الشيخ:

فقلت: ما دين الشيخ ؟ قال الرجل: الإسلام

قلت: ما هو الإسلام ؟ قال الرجل: شهادة أن لا إله إلا اللّه وأن محمداً رسول الله حقاً.

قلت: كيف الوصول إلى الشيخ ؟ قال الرجل اغمضى عينيك وناوليني يدك.

قلت أفعل فقمت وناولته يديّ، فمشى بي قليلاً ثم قال افتحي عينيك، فإذا أنا على ضفة نهر دجلة فنظرت يمينا وشمالا، وبقيت متحيرة فأشار الرجل إلى حجرة وقال هذه حجرة الشيخ فاذهبي إليه وقولي إن أخاك الخضر يقرأ عليك

السلام، فذهبت عند الشيخ وقلت أنا حاضرة في خدمتك فبايعني على الإسلام[1].

معاذ اللّه أن يشتغل الخضر عليه السلام بمثل هذا سبحان اللّه عما يصفون وسلام على المرسلين.

برنامج الجولة اليومية للخضر عليه السلام

وقال الشيخ زكريا في موضع آخر:

لقي أحد الصالحين الخضر عليه السلام ثم ذكر قصة طويلة وفي آخرها قال الخضر: أصلي الفجر في مكة المكرمة واجلس في الحطيم حتى تطلع الشمس وأصلي الظهر في المدينة الطيبة والعصر في القدس والمغرب في طورسيناء والعشاء على السد الذي بناه ذوالقرنين[2].

فكتب إليه أحد القراء:

أنا في هذا الوقت في الحرم، وقد كتب حضرتكم في" فضائل الحج " أن الخضر عليه السلام يصلي صلاة الفجر في الحرم المكي الشريف ثم يمكث عند الركن اليماني إلى الضحى فذهبت إلى الركن الشامي بعد صلاة الفجر فلم أجد في الحطيم وعند الركن الشامي إلا عددا من المحلقين اللحى، فيحتمل أن يكون الخضر حلق لحيته تقليدا لبعض أهل مكة فلم أستطع أن أعرفه وإلا فما قلتم في

---

(١) أم الأمراض للشيخ زكريا (ص ٢٨)، أكابر كا سلوك وإحسان للشيخ زكريا (ص ٧٦).

(٢) فضائل صدقات (ص ١٠٥٣).

"فضائل الحج" فهو كآية من القرآن الكريم لا يحتمل الخلف، استغفرالله، استغفرالله[1].

فرد عليه الشيخ قائلاً:

قد أفرغت غضبك على كتابي "فضائل الحج" حيث لم تلق الخضر عليه السلام عند الركن الشامي فإن عدم وحدانك إياه في هذا المقام لا يعني نفي وحوده ولا كونه حليق اللحية فإن الرحل إذا قال احلس في الحرم في المكان الفلاني لا يلزم من قوله هذا أنه لا يجلس في مكان آخر

(لم يوحد من هذا الخطاب إلاهذا القدر)[2].

أقول وهذا الخطاب الناقص يدلك على الأقل أن الشيخ زكريا كان يعتقد شان المبتدعة أن الخضر ما زال حياً و لم يوفق الشيخ بأن يصحح عقيدته وفق الحديث الصحيح المتفق على صحته والذي قال فيه الرسول صلى الله عليه وسلم : ((ما من نفس منفوسة اليوم يأتي عليه مائة سنة وهي يومئذ حية)).

رأي علماء أهل السنة في هذه المسألة

قال الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين –حفظه الله–:

وقد ذكر العلماء أن الحكايات التي تنقل عن الخضر لا أساس لها من الصحة وأن الخضر قد مات كغيره من عباد الله، ولو كان موجوداً لجاء إلى نبينا محمد

---

(١) كتب فضائل پر إشكالات اور انكے جوابات، (الإشكالات على كتب الفضائل والرد عليها) (ص ١٧١).

(٢) المصدر السابق (ص ١٧٧).

ﷺ الذي هو مبعوث إلى الإنس والجن، ثم إن الكتاب المذكور يحتوي على خرافات وأكاذيب لا أصل لها. ومؤلفه مجهول. أو هو كحاطب الليل الذي يكتب ما رآه أو ما تخيله لقصد شغل أوقات الناس بما يظن أنه من عجائب الدنيا. ولا شك في سعة قدرة الله وإحاطته بالمخلوقات. لكن هذه الخرافات التي لا زمام لها ولا خطام مما تستحق المحق والإتلاف، فليعلم ذلك[1].

---

(١) فتاوى إسلامية (١/١٧٨).

الفصل السابع:

عقيدتهم في الاستغاثة بغير الله

١-الاستغاثة بالأموات
٢-وصفهم غيرالله بأنه غوث
٣-مجيب المضطرين
* رأي علماء أهل السنة في هذه المسألة
٤- نداء صاحب القبر
* رأي علماء أهل السنة في هذه المسألة
٥- كان النبي صلى الله عليه وسلم ينحي ويغيث
* رأي علماء أهل السنة في هذه المسألة
٦- الاستغاثة بالقبور والأضرحة
٧- يتناول الدنانير من القبر الشريف
٨- يتناول الدراهم من القبر الشريف
٩- تلقى الشَعر من القبر الشريف
١٠- تناول البردة والثياب من القبر الشريف
١١- تناول الخبز من القبر الشريف
١٢- يتناول الطعام من القبر الشريف
١٣- تناول عثمان الماء من النبي صلى الله عليه وسلم بعد موته
* رأي علماء أهل السنة في هذه المسألة
١٤- قصيدة البردة
* رأي علماء أهل السنة في هذه المسألة

الاستغاثة بالأموات

ذكر الشيخ زكريا قصة:

حكاها الغزالي في "إحياء علوم الدين" عن عبدالواحد بن زيد البصري أنه سافر للحج فرافقه رجل وكان يصلي على رسول الله صلى الله عليه وسلم قائماً وقاعداً وعلى جميع أحيانه فسألته عن سبب إكثاره من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فقال: إنه حجّ قبل هذه المرة مع أبيه وفي المنزل الأول بعد الرجوع نمنا فرأيت في المنام أن رجلاً يقول لي: قم فإن أباك قد مات واسود وجهه فقمت فزعاً وكشفت ثوباً عن وجه أبي فإذا هو ميت واسود وجهه، فأصابني غم حتى نعست نعسة فرأيت في المنام أن أربعة من الأحابيش سود الوجوه بأيديهم مقامع من حديد وهم مسيطرون على أبي إذ جاء رجل وضيء الوجه عليه بردان أخضران وأزال الأحابيش ومسح وجه أبي بيديه الشريفة ثم قال لي: "قم فإن الله تعالى قد بيض وجه أبيك"، قلت من أنت، فداك أبي وأمي، قال: اسمي محمد ﷺ قال: فلم أترك الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم منذ ذلك اليوم[1].

ونقل الشيخ زكريا قصة أخرى من هذا النوع فقال:

وردت في "الروض الفائق" قصة أخرى وهي أن سفيان الثوري رأى رجلاً في المطاف أنه يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم على كل خطوة يخطوها

---

(١) تبليغي نصاب (ص ٧٩٠).

دون أن يسبح أو يهلل فسأله سفيان عن سبب صنيعه ذلك فقال من أنت فأجابه أنا سفيان الثوري فقال الرجل: لولا أنك فريد دهرك ووحيد أوانك ما أخبرتك وما أطلعتك على سري ثم قال: بينما أنا في سفر للحج مع أبي إذ مرض فكنت أداويه ولكنه مات فجأة وأسود وجهه فاغتممت على ذلك وقلت إنا لله وإنا إليه راجعون وسجيته بالثوب ثم نمت نومة، فرأيت في المنام رجلاً ما رأيت قط أجمل وجهاً ولا أنظف ثياباً ولا أطيب ريحاً من ذلك الرجل، فجاء يسرع في المشي وحسر الثوب عن وجه أبي ومسحه بيده فابيض وجهه، فلما أراد الرجل أن يرجع تعلقت بثوبه وقلت -رحمك الله- من أنت: فإن الله تعالى أحسن على أبي بسببك فقال: "لا تعرفني ؟ أنا محمد صاحب القرآن إن أباك كان آثما ولكنه كان يكثر من الصلاة علي، فلما أصابه ما أصابه جئت لإنقاذه وكذلك أنقذ كل من يكثر الصلاة علي"[1].

وصفهم غير الله بأنه غوث

يقول الشيخ زكريا أن الشيخ أشرف على التهانوي[2] قال مرة:

---

(١) تبليغي نصاب (ص ٧٩١).

(٢) تخرج في جامعة ديوبند ثم سافر إلى الحجاز فحج وزار وأخذ الطريقة عن الشيخ إمداد الله مهاجر المكي، ثم رجع إلى الهند ودرس في مدرسة جامع العلوم بمدينة كانفور يقول عنه مؤلف (نزهة الخواطر): "انتهت إليه الرئاسة في تربية المريدين وإرشاد الطالبين والاطلاع على غوائل النفوس ومداخل الشيطان ومعالجة الأدواء -

تذكرت سرور الغوث الشريف عبدالقادر الجيلاني حيث أخبره الغلام بانكسار مرآة ثمينة وقال في مصراع موزون

"إن قضا آئينه حينى شكست".

انكسرت المرأة الصينة بقدر الله

فقال مرتجلاً: خوب شد أسباب خوردبينى شكست

حسنٌ أنكسرت وسيلة الإعجاب بالنفس[1].

مجيب المضطرين

ساق الشيخ زكريا قصة كعب بن مالك ثم نقل شعراً في اللغة البنجابية ومعناه:

إن معاقبة النبي صلى الله عليه وسلم خير من ملاطفتك لأنه منجي السفن الغريقة ومغيثها[2].

أقول كيف تلطف بإثبات أن الرسول صلى الله عليه وسلم في كل مكان ويغيث المضطرين وينجي الهالكين والله سبحانه يقول:

﴿أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء...﴾ الخ [3].

الباطنية والأسقام النفسية، توفي في عام ١٣٦٢هـ ودفن بقرية تهانه بهون"، [انظر تفصيل ترجمته في نزهة الخواطر ٥٦/٨ - ٥٩].

(١) فضائل صدقات (ص ٥٥٧)، أكابر كا سلوك وإحسان (ص ٧٩).

(٢) محبت (ص ٤١).

أما الكفار والمشركون القدامي بهتوا و لم يجدوا الجواب أما الشيخ محمد زكريا فأجاب: نعم، هناك من يجيب المضطر ويكشف السوء من دون الله وهو محمد صاحب القرآن.

رأي علماء أهل السنة في هذه المسألة

قال الشيخ محمد بن العثيمين حفظه الله:

والقسم الثاني: من مديح الرسول صلى الله عليه وسلم قسم يخرج بالمادح إلى الغلو الذي نهى عنه النبي صلى الله عليه وسلم، وقال: ((لا تطروني كما أطرت النصارى المسيح ابن مريم فإنما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله)) فمن مدح النبي صلى الله عليه وسلم بأنه غياث المستغيثين، ومجيب دعوة المضطرين، وأنه مالك الدنيا والآخرة، وأنه يعلم الغيب وما شابه ذلك من ألفاظ المديح فإن هذا القسم محرم بل قد يصل إلى الشرك الأكبر المخرج من الملة، فلا يجوز أن يمدح الرسول عليه الصلاة والسلام بما يصل إلى درجة الغلو لنهي النبي ﷺ عن ذلك[1].

-

(٣) النمل: [٦٢].

(١) انظر التفصيل في "فتاوى ابن عثمين" (١/٣١٩، ٣٢٠).

نداء صاحب القبر

ذكر الشيخ زكريا ما جر به بنفسه فقال:

فلما تم لنا أربعون يوماً ذهبنا، ووقفنا على القبر الشريف وقلنا: إننا جئنا لنحج عن غيرنا، ولو لم نجد ما نركبه نتعرض للصعوبات , فإذا البدوي الذي كنا اتفقنا معه وجد جملاً[1].

وكان الشيخ زكريا يتمثل بأبيات جلال الدين الرومي الصوفي المعروف والتي أولها:

من فراقك يا رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم وصلت روح العالم إلى الحلقوم، ترحم يانبي اللّه ترحم[2].

هذا ملخص معتقداتهم في رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم وأنه يغيث المستغيثين ويكشف عنهم الضر، وأنه في كل مكان.

رأي علماء أهل السنة في هذه المسألة

سئل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين - حفظه اللّه - عمن يزور القبور ويدعو الأموات وينذر لهم ويستغيث بهم ويستعين بهم، لأنهم كما يزعم أولياء للّه، فما نصيحتكم لهم ؟

---

(١) تيس مجالس (ثلاثون مجلساً) (ص ٤٤).

(٢) تبليغي نصاب (ص ٨٠٦).

فأجاب بقوله: "نصيحتنا لهؤلاء وأمثالهم أن يرجع الإنسان إلى عقله وتفكيره، فهذه القبور التي يزعم أن فيها أولياء تحتاج:

أولا: إلى إثبات أنها قبور إذ قد يوضع شيء يشبه القبر ويقال هذا قبر فلان، كما حدث ذلك مع أنه ليس بقبر.

ثانياً: إذا ثبت أنها قبور فإنه يحتاج إلى إثبات أن هؤلاء المقبورين كانوا أولياء لله لأننا لا نعلم هل هم أولياء لله أم أولياء للشيطان.

ثالثاً: إذا ثبت أنهم من أولياء الله فإنهم لا يزارون من أجل التبرك بزيارتهم، أو دعائهم، أو الاستغاثة بهم، والاستعانة بهم، وإنما يزارون كما يزار غيرهم للعبرة والدعاء لهم فقط، على أنه إن كان في زيارتهم فتنة أو خوف فتنة بالغلو فيهم، فإنه لا تجوز زيارتهم دفعاً للمحظور ودرءاً للمفسدة.

فأنت أيها الإنسان حكم عقلك، فهذه الأمور الثلاثة التي سبق ذكرها لا بد أن تتحقق وهي:

أ – ثبوت القبر

ب – ثبوت أنه ولي

ج – الزيارة لأجل الدعاء لهم. فهم في حاجة إلى الدعاء مهما كانوا، فهم لا ينفعون ولا يضرون، ثم إننا قلنا إن زيارتهم من أجل الدعاء لهم جائزة ما لم تستلزم محظوراً.

أما من زارهم ونذر لهم وذبح لهم أو استغاث بهم، فإن هذا شرك أكبر مخرج عن الملة، يكون صاحبه به كافراً مخلداً في النّار"[1].

كما سئل فضيلته عن حكم دعاء أصحاب القبور، فأجاب بقوله: "الدعاء ينقسم إلى قسمين:

القسم الأول: دعاء عبادة، ومثاله الصلاة، والصوم وغير ذلك من العبادات، فإذا صلى الإنسان، أو صام فقد دعا ربه بلسان الحال أن يغفر له، وأن يجيره من عذابه، وأن يعطيه من نواله، ويدل لهذا قوله -تعالى-: ﴿**وقال ربكم ادعوني استجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين**﴾، فجعل الدعاء عبادة، فمن صرف شيئاً من أنواع العبادة لغير الله فقد كفر كفراً مخرجاً عن الملة، فلو ركع الإنسان أو سجد لشيء يعظمه كتعظيم الله في هذا الركوع أو السجود لكان مشركاً خارجاً عن الإسلام، ولهذا منع النبي صلى الله عليه وسلم من الانحناء عند الملاقاة سدّاً لذريعة الشرك، فسئل عن الرجل يلقى أخاه أينحني له ؟ قال: ((لا)) وما يفعله بعض الجهال إذا سلم عليك انحنى لك خطأ ويجب عليك أن تبين له ذلك وتنهاه عنه.

القسم الثاني: دعاء المسألة، وهذا ليس كله شركاً بل فيه تفصيل:

أولاً: إن كان المدعو حيّاً قادراً على ذلك فليس بشرك، كقولك اسقني ماء لمن يستطيع ذلك، قال ﷺ: ((من دعاكم فأجيبوه))، قال الله -تعالى-: ﴿**وإذا**

---

(١) فتاوى ابن عثيمين (٢/٢٤٢، ٢٤٣).

حضر القسمة أولو القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه﴾ فإن مد الفقير يده وقال ارزقني أي: أعطني فهو جائز كما قال -تعالى-: ﴿فارزقوهم منه﴾.

ثانياً: إن كان المدعو ميتاً فإن دعاءه شرك مخرج عن الملة.

ومع الأسف أن في بعض البلاد الإسلامية من يعتقد أن فلاناً المقبور الذي بقي جثة أو أكلته الأرض ينفع أو يضر، أو يأتي بالنسل لمن لا يولد له، وهذا - والعياذ بالله - شرك أكبر مخرج عن الملة، وإقرار هذا أشد من إقرار شرب الخمر، والزنا، واللواط؛ لأنه إقرار على كفر، وليس إقراراً على فسوق فقط، فنسأل الله أن يصلح أحوال المسلمين"[1].

وجاء في فتاوى اللجنة الدائمة ما يلي:

السؤال: رجل يعيش في جماعة تستغيث بغير الله، هل يجوز له الصلاة خلفهم وهل تجب الهجرة عنهم وهل شركهم غليظ وهل موالاتهم كموالاة الكفار الحقيقيين؟

الجواب: إذا كانت حال من تعيش بينهم كما ذكرت من استغاثتهم بغير الله، كالاستغاثة بالأموات والغائبين عنهم من الأحياء أو بالأشجار أو الأحجار أو الكواكب ونحو ذلك فهم مشركون شركاً أكبر يخرج من ملة الإسلام، لا تجوز موالاتهم كما لاتجوز موالاة الكفار، ولا تصح الصلاة خلفهم ولا تجوز عشرتهم ولا الإقامة بين أظهرهم إلا لمن يدعوهم إلى الحق على بينة، ويرجو أن يستجيبوا له وأن تصلح حالهم دينياً على يديه، وإلا وجب عليه هجرهم

---

(١) فتاوى ابن عثيمين (٢/١٦٢، ١٦٣).

والانضمام إلى جماعة أخرى يتعاون معها على القيام بأصول الإسلام وفروعه وإحياء سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن لم يجد اعتزل الفرق كلها ولو أصابته شدة، لما ثبت عن حذيفة -رضي الله عنه- أنه قال:

"كان الناس يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن أقع فيه".

فقلت: يا رسول الله، إنا كنا في جاهلية وشر فجاءنا الله بهذا الخير فهل بعد هذا الخير من شر ؟.

قال: ((نعم)).

فقلت: فهل بعد هذا الشر من خير ؟

قال: ((نعم وفيه دخن)).

قلت: وما دخنه ؟

قال: ((قوم يستنون بغير سنتي ويهدون بغير هديي تعرف منهم وتنكر)).

فقلت: فهل بعد ذلك الخير من شر ؟

قال: ((نعم دعاة على أبواب جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها)).

فقلت: يا رسول الله صفهم لنا.

قال: ((هم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا)).

قلت: يا رسول الله فما تأمرني إن أدركني ذلك.

قال: ((تلزم جماعة المسلمين وإمامهم)).

فقلت: فإن لم تكن لهم جماعة ولا إمام.

قال: ((فاعتزل تلك الفرق كلهـا ولـو أن تعض على أصـل شـجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك)).

[متفق على صحته، وصلى الله على نبينا محمد وآله وسلم][1].

كان النبي ﷺ ينجي ويغيث

ذكر الشيخ محمد زكريا:

ما حكى يوسف بن علي الزناني عن امـرأة هاشمية كـانت مجاورة بالمدينة وكان بعض الخدم يؤذيها، قالت فاستغاثت بالنبي صلى الله عليه وسلم فسمعت قائلاً من الروضة يقول: أما لك في الأسوة ؟ فاصبري كما صبرت، أو نحو هذا، قالت: فزال عني ما كنت فيه ومات الخدم الثّلاثة الذين كانوا يؤذونني [2].

ومنها: ما حكاه عن ثابت بن أحمد أبي القاسم البغـدادي، أنـه رأى مؤذنـا يقول في آذان الصبح "الصلاة خير من النوم" فلطمه أحد الخـدام، فبكـى المـؤذن وقال: "يا رسول الله يفعل بي هكـذا وأنـا في جـوارك"، قـال: فـأصيب الخـادم بالفالج وحمله الناس إلى بيته و لم يمض ثلاثة أيام حتى مات[3].

ومنها:

ما روي عن علي رضي الله عنه قال: قدم علينا أعرابي بعـد مـا فرغنـا مـن دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم فرمى بنفسه على قبر النبي صلى اللـه عليـه

---

(١) انظر الفتاوى الإسلامية (١/٧٨).

(٢) فضائل صدقات (ص ٩٦١).

(٣) فضائل صدقات (ص ٩٤٥).

وسلم وحثا من ترابه على رأسه وقال يا رسول اللّه قلت فسمعنا قولك، ودعوت عن اللّه فأوعينا عنك وكان فيها أنزل اللّه عليك.

﴿ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤوك فاستغفروا اللّه واستغفر لهم الرسول لوجدوا اللّه توّاباً رحيماً﴾.

وقد ظلمت نفسي، وجئتك تستغفرلي فنودي من القبر الشريف أنه قد غفرلك[1].

و بعد ما سرد الشيخ زكريا الحكايات والمرويات والواهية التي ذكرنا نبذة منها قال: فعليك أيها المخاطب أن تذكر الرسول صلى اللّه عليه وسلم ومحاسنه فإن صلاتك تعرض عليه في قبره ويعرض عليه اسمك[2].

وقال الشيخ محمد إلياس:

تعرض أعمال الأمة على رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم وكلما ازداد تجشمك في سبيل التبليغ ازداد فرحه بك، ويرتاح وينبسط لنصبك في قبره المبارك[3].

رأي علماء أهل السنة في هذه المسألة

لقد وجه إلى اللجنة الدائمة سؤال، فيما يلي نصه وجواب اللجنة الدائمة:

---

(١) فضائل صدقات (ص ٩٤٢).

(٢) تبليغي نصاب (ص ٧٨٨).

(٣) إرشادات ومكتوبات محمد إلياس (ص ٢٥).

السؤال: نداء ودعاء النبي صلى الله عليه وسلم في كل حاجة والاستعانة به في المصائب والنوائب من قريب أعني عند قبره الشريف أو من بعيد أشرك قبيح أم لا ؟

الجواب: دعاء النبي صلى الله عليه وسلم ونداؤه والاستعانة به بعد موته في قضاء الحاجات وكشف الكربات شرك أكبر يخرج من ملة الإسلام سواء كان ذلك عند قبره أم بعيداً عنه، كأن يقول يا رسول الله اشفني أو رد غائبي أو نحو ذلك، لعموم قوله تعالى: ﴿وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً﴾ وقوله عزّوجل: ﴿ومن يدع مع الله إلها آخر لا برهان له به فإنما حسابه عند ربه إنه لا يفلح الكفرون﴾ وقوله عزّوجل: ﴿ذلكم الله ربكم له الملك والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير، إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل خبير﴾[1].

كما قالت اللجنة الدائمة إجابة على سؤال آخر وجّه إليها:

"نداء الإنسان رسول الله صلى الله عليه وسلم أو غيره كعبدالقادر الجيلاني أو أحمد التيجاني عند القيام أو القعود والإستعانة بهم في ذلك أو نحوه لجلب نفع أو دفع ضر نوع من أنواع الشرك الأكبر الذي كان منتشراً في الجاهلية الأولى، وبعث الله رسله عليهم الصلاة والسلام ليقضوا عليه وينقذوا الناس منه ويرشدوهم إلى توحيد الله سبحانه وإفراده بالعبادة والدعاء، وذلك أن الإستعانة

---

(١) فتاوى اللجنة الدائمة (٣١٥/١).

فيما وراء الأسباب العادية لا تكون إلا بالله تعالى؛ لأنها عبادة، فمن صرفها لغيره تعالى فهو مشرك، وقد أرشد الله عباده إلى ذلك فعلّمهم أن يقولوا: ﴿إياك نعبد وإياك نستعين﴾ وقال: ﴿وَ أنَّ الْمَسَاجِدَ للّه فَلا تَدْعُوا مَعَ اللّه أحَداً﴾ وبين لهم أنه وحده بيده دفع الضر وكشفه وإسباغ النعمة وإفاضة الخير على عباده وحفظ ذلك عليهم، ولا مانع لما أعطي ولا معطي لما منع ولا راد لما قضى وهو على كل شيء قدير، قال تعالى: ﴿ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك فإن فعلت فإنك إذاً من الظلمين * وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو وإن يردك بخير فلا راد لفضله يصيب به من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم﴾[1].

وقال فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين وهو يجيب على سؤال وجّه إليه:

"ومن استغاث برسول الله صلى الله عليه وسلم معتقداً أنه يملك النفع والضر فهو كافر، مكذب لله تعالى، مشرك به، قوله تعالى:

﴿وقال ربكم ادعوني أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنّم داخرين﴾ وقال الله تعالى: ﴿قل إني لا أملك لكم ضراً ولا رشداً * قل إني لن يجيرني من الله أحد ولن أجد من دونه ملتحداً﴾ وقوله صلى الله عليه وسلم لأقاربه: ((لا أغني عنكم من الله شيئا))، كما قال ذلك لفاطمة وصفيَّة عمَّة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

---

(١) انظر تفصيل السؤال والجواب بكامله في فتاوى اللجنة الدائمة (١/٩٧،٩٨).

ولا تجوز الصلاة خلف هذا الرجل ومن كان على شاكلته ولا تصح الصلاة خلفه ولا يحل أن يجعل إماماً للمسلمين[1].

وقال فضيلته إجابة على سؤال وجّه إليه، وهو يذكر أقسام المديح للنبي صلى الله عليه وسلم.

والقسم الثاني: من مديح الرسول صلى الله عليه وسلم قسم يخرج بالمادح إلى الغلو الذي نهى عنه النبي صلى الله عليه وسلم، وقال: ((لا تطروني كما أطرت النصارى المسيح بن مريم فإنما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله))، فمن مدح النبي صلى الله عليه وسلم بأنه غياث المستغيثين، ومجيب دعوة المضطرين، وأنه مالك الدنيا والآخرة، وأنه يعلم الغيب وما شابه ذلك من ألفاظ المديح فإن هذا القسم محرم بل قد يصل إلى الشرك الأكبر المخرج من الملة، فلا يجوز أن يمدح الرسول عليه الصلاة والسلام بما يصل إلى درجة الغلو لنهي النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك[2].

كما سئل فضيلته عن أنواع الشرك فقال:

"... والشرك نوعان: شرك أكبر مخرج عن الملة، وشرك دون ذلك.

النوع الأول: الشرك الأكبر وهو: (كل شرك أطلقه الشارع وهو يتضمن خروج الإنسان عن دينه) مثل أن يصرف شيئاً من أنواع العبادة لله -عزوجل- لغير الله، كأن يصلي لغير الله، أو يصوم لغير الله، أو يذبح لغير الله، وكذلك

---

(١) انظر تفصيل السؤال والجواب في فتاوى ابن عثيمين (١/٣٣٣،٣٣٤).

(٢) انظر التفصيل في "فتاوى ابن عثمين" (١/٣١٩، ٣٢٠).

من الشرك الأكبر أن يدعو غير الله عزّ وجلّ مثل أن يدعو صاحب قبر، أو يدعو غائباً ليغيثه من أمر لا يقدر عليه إلا الله عزّوجلّ ، وأنواع الشرك معلومة فيما كتبه أهل العلم"(١).

ومن إجابته حفظه الله عن حكم البناء على القبور:

"البناء على القبور محرّم، وقد نهى عنه النبيّ صلى الله عليه وسلم لما فيه من تعظيم أهل القبور وكونه وسيلة وذريعة إلى أن تعبد هذه القبور وتتخذ آلهة مع الله كما هو الشأن في كثير من الأبنية التي بنيت على القبور، فأصبح الناس يشركون بأصحاب هذه القبور ويدعونها مع الله تعالى، ودعاء أصحاب القبور والاستغاثة بهم لكشف الكربات شرك أكبر وردّة عن الإسلام، والله المستعان"(٢).

وقال فضيلته فيمن يزور القبور ويدعو الأموات ويستغيث بهم ويستعين بهم:

"... أما من زارهم ونذر لهم وذبح لهم أو استغاث بهم، فإن هذا شرك أكبر مخرج عن الملة يكون صاحبه به كافرا مخلدا في النار"(٣).

كما سئل فضيلته عما يقوله بعض الناس عند الشدة: "يا محمد" أو "يا علي" أو "يا جيلاني"، فأجابه بقوله:

---

(١) انظر التفصيل في فتاوى ابن عثيمين (٢/٢٠٢،٢٠٣).

(٢) فتاوى ابن عثيمين (٢/٢٣٣).

(٣) راجع للتفصيل فتاوى ابن عثيمين (٢/٢٤٦،٢٤٧).

"إذا كان يريد دعاء هؤلاء والاستغاثة بهم فهو مشرك شركا أكبر مخرجاً عن الملة، فعليه أن يتوب إلى الله عزوجل، وأن يدعو الله وحده، كما قال تعالى: ﴿أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض، أإله مع الله﴾ وهو مع كونه مشركا، سفيه، مضيع لنفسه، قال الله تعالى: ﴿ومن يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه﴾ وقال الله تبارك وتعالى: ﴿ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون﴾[1].

وسئل فضيلة الشيخ ابن العثيمين حفظه الله:

عن رجل محافظ على الصلاة والصيام وظاهر حاله الاستقامة، إلا أن له حلقات يدعو فيها الرسول صلى الله عليه وسلم وعبدالقادر، فما حكم عمله هذا ؟

فأجاب بقوله:

"ما ذكره السائل يحزن القلب، فإن هذا الرجل الذي وصفه بأنه يحافظ على الصلاة، والصيام، وأن ظاهر حاله الاستقامة قد لعب به الشيطان وجعله يخرج من الإسلام بالشرك وهو يعلم أو لا يعلم، فدعاؤه غير الله -عزوجل- شرك أكبر مخرج عن الملة، سواء دعا الرسول عليه الصلاة والسلام أو دعا غيره، وغيره أقل منه شأناً وأقل منه وجاهة عند الله -عزوجل- فإذا كان دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم شركاً فدعاء غيره أقبح وأقبح من عبدالقادر أو غير

---

(١) انظر فتاوى ابن عثيمين (١٦٣/٢، ١٦٤).

عبدالقادر، والرسول عليه الصلاة والسلام نفسه لا يملك لأحد نفعاً ولا ضرّاً قال الله -تعالى- آمراً له:

﴿قل إني لا أملك لكم ضرّاً ولا رشداً﴾[1] وقال آمراً له:

﴿قل لا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول لكم إني ملك إن أتبع إلا ما يوحى إلي﴾[2] وقال -تعالى- آمراً له: ﴿قل لا أملك لنفسي نفعاً ولا ضراً إلا ما شاء الله ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء إن أنا إلا نذير وبشير لقوم يؤمنون﴾[3]. بل قال الله -تعالى- آمراً له: ﴿إني لن يجيرني من الله أحد ولن أجد من دونه ملتحداً﴾[4]. فإذا كان الرسول صلى الله عليه وسلم نفسه لا يجيره أحد من الله فكيف بغيره ؟! فدعاء غير الله شرك مخرج عن الملة، والشرك لا يغفره الله -عزوجل- إلا بتوبة من العبد لقوله -تعالى-: ﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء﴾[5] وصاحبه في النار لقوله -تعالى-: ﴿إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنّة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار﴾[6].

---

(١) سورة الجن: [٢١].

(٢) سورة الأنعام: [٥٠].

(٣) سورة الأعراف: [١٨٨].

(٤) سورة الجن: [٢٢].

(٥) سورة النساء: [٤٨].

(٦) سورة المائدة: [٧٢].

ونصيحتي لهذا الرجل أن يتوب إلى الله من هذا الأمر المحبط للعمل فإن الشرك يحبط العمل قال اللّه -تعالى-: ﴿ولقد أوحي إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين﴾ فليتب إلى اللّه من هذا، وليتعبد اللّه بما شرع من الأذكار والعبادات، ولا يتجاوز ذلك إلى هذه الأمور الشركية وليتفكر دائماً في قوله -تعالى- ﴿وقال ربكم ادعوني استجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين﴾"[1].

الاستغاثة بالقبور والأضرحة

وقد ساق الشيخ زكريا عدة حكايات من هذا القبيل منها:

١- أصابت الناس سنة في عهد عمر رضي الله عنه فجاء رجل إلى القبر الشريف وقال يا رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم هلكت أمتك فاستسق اللّه لهم[2].

يتناول الدنانير من القبر الشريف

٢- قال محمد بن المنكدر: ودع رجل عند والدي دنانير وسافر للمشاركة في الجهاد وقال إن احتجت إليها فاصرفها وأستلم منك إذا رجعت فاضطر والدي إلى صرفها فصرفها في حاجته فلما جاء صاحب الدنانير وتقاضى بماله،

---

(١) فتاوى ابن عثيمين (٢/١٦٠ - ١٦٢).

(٢) فضائل صدقات (ص ٩٤٣).

وعده أبي لليوم التالي وذهب إلى القبر الشريف وتضرع إليه مرة ودعا عند المنبر أخرى حتى قضى ليلته في تلك الحال. فلما أصبح وكان حينئذ يدعو عند القبر الشريف فسمع في الظلام صوتاً يناديه يا أبا محمد خذ هذا فمد يده فناوله كيساً فيها دنانير(١).

" فتدبر قوله تضرع عند القبر مرة وعند المنبر أخرى " أليس هذا هو العبادة عينها، فإن التذلل هو العبادة. وهذا استغاث وأغيث فما ظنكم برب العالمين.

يتناول الدراهم من القبر الشريف

٣- قال أبو عبدالله محمد بن أبي زرعة الصوفي أنه كان في مكة مع والده والشيخ أبي عبدالله بن خفيف فأصابتهم فاقة وضيق العيش فسافروا إلى المدينة المنوّرة طاوين على بطونهم ولم يكن بلغ الحلم قال بدأت أراجع والدي وأشتكي إليه الجوع فقام والدي وأتى إلى القبر الشريف وقال: يا رسول الله أنا ضيفك ثم جلس في المراقبة في المكان نفسه، ثم رفع رأسه فجعل يضحك تارة ويبكي أخرى فسئل في ذلك فقال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وناولني دراهم وبسط يده فإذا الدراهم في يده، قال أبو عبدالله الصوفي وبارك الله في هذه الدراهم وما زلنا ننفق منها حتى رجعنا إلى شيراز(٢).

---

(١) فضائل صدقات (ص ٩٤٣).

(٢) فضائل صدقات (ص ٩٤٤).

٤- قال الشيخ أحمد بن محمد الصوفي.. ما زلت أتيه في الصحراء لمدة ثلاثة عشر شهراً حتى تخدش جلدي وحضرت المدينة المنورة في تلك الحالة فسلمت على النبي صلى اللّه عليه وسلم وعلى الشيخين رضي اللّه عنهما، فرأيت النبي صلى اللّه عليه وسلم في المنام يقول لي يا أحمد قد قدمت ؟ قلت نعم يا رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم وأنا جائع وأنا ضيفك فقال صلى اللّه عليه وسلم ابسط يديك ففعلت فملأهما دراهم، فلما استيقظت كانت الدراهم في يدي، فاشتريت خبزا وفالوذج وأكلت ومشيت إلى الصحراء [١].

أقول ولسنا ندري كيف يرسل الخبز والدراهم المسكوكة بسكة الحكومة القائمة وقتئذ من عالم البرزخ إلى الدنيا.

تلقى الشعر من القبر الشريف

٥- وحكى الشيخ زكريا أن شاه ولي اللّه قال: إن والدي حدث أنه مرض فرأى النبي صلى اللّه عليه وسلم في المنام فسأله النبي صلى اللّه عليه وسلم كيف تجدك يا ولدي؟ وبشرني بالصحة وأعطاني شعرتين من لحيته فبرئت من ساعتي تلك فلما استيقظت كانت الشعرتان في يدي[٢].

---

(١) المصدر السابق.

(٢) فضائل صدقات (ص ٧٩٨).

تناول البردة والثياب من القبر الشريف

٦- وساق الشيخ زكريا حكايات ذكر فيها حصول بعض الناس على البردة من رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال معلقا عليها: وتناول البردة والثياب من رسول الله صلى الله عليه وسلم ببركة التوبة مما يفتخر عليه[1].

سرد الشيخ زكريا عدة حكايات تشير إلى نيل المقصود من الطعام والشراب من المقبورين منها.

تناول الخبز من القبر الشريف

٧- قال ابن حلاء: أصابتني فاقة وأنا بالمدينة المنوّرة فحضرت القبر الشريف وقلت يا رسول الله أنا ضيفك فأصابتني غفوة رأيت فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وناولني قرصا فأكلت نصفه فلما استيقظت كان النصف الباقي في يدي[2].

أقول وبقاء الخبز في يده يدل على أنه تناول خبزاً حقيقة لا في المنام.

٨- قال الشيخ أبو الخير الأقطع أقمت بالمدينة خمسة أيام ولم أحس بالحلاوة والتذوق فحضرت عند القبر الشريف فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر عن يمينه وعمر عن يساره وعلي كرم الله وجهه يمشي أمامه وناداني علي وقال هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قادم. فقمت وقبلت بين عيني

---

(١) فضائل صدقات (ص ٤٢٥).

(٢) فضائل صدقات (ص ٩٤٤).

رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعطاني خبزاً، أكلت نصفه فلما قمت من النوم كان النصف الباقي في يدي[1].

يتناول الطعام من القبر الشريف

٩- حكى أبو بكر المقري: كنت أنا وأبو الشيخ والطبراني في المدينة المنوّرة فلم نجد طعاماً فواصلنا الصيام فلما أمسينا ذهبت عند القبر الشريف وقلت يا رسول الله صلى الله عليه وسلم الجوع ورجعت، فإذا علوي ومعه خادمان يحملان طعاماً كثيراً، وقال اشتكيت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فإني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام يأمرني بإرسال الطعام إليكم[2].

فهل هذا هو ماتدندن حوله جماعة التبليغ "من اليقين بأن الله على كل شيء قدير واليقين بأن غير الله لا يقدر على شيء."

١٠-ومن هذا النوع ما وقع للشيخ أبي محمد عبد حسيني حيث قال مضى عليّ في المدينة ثلاثة أيام لم أذق طعاما فأتيت عند المنبر الشريف وصليت ركعتين ثم قلت يا جدي الجوع وأشتهي الثريد ثم نمت فإذا رجل جاء بالثريد وأخبر أنه ثرد ثريداً ونام فأتاني رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لي إن أخاك تمنى علي الثريد فاذهب وأطعمه ـ[3].

---

(١) تبليغى نصاب (ص ٧٩٧).

(٢) فضائل صدقات (ص ٩٤٥).

(٣) فضائل صدقات (ص ٩٤٥).

١١- وقال الشيخ عبدالسلام بن أبي القاسم الصقلي حدثني رجل أنه زار المدينة و لم يكن يملك شيئاً حتى ضعف جداً فقصد الحجرة الشريفة وقال يا سيد الأولين والآخرين أنا رجل من أهل مصر لي خمسة أشهر وأنا ههنا في جوارك وأسأل الله ثم أسأل حضرتك أن يقيض لي من يتفقد حالي في الطعام أو يضمن لي مصارف السفر للرجوع إلى أوطاني، ثم دعا بدعوات كثيرة وجلس عند المنبر الشريف قال: فلم ألبث حتى جاء رجل عند الحجرة ويقول نعم يا جدي نعم يا جدي ثم أتاني وأخذ بيدي وأصحبني إلى خيمته وأطعمني حتى شبعت ثم وضع رغيفين وتمرتين من أجود التمور في الزنبيل ثم سألني عن اسمي فأخبرته فناشدني بالله أن لا أشتكي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنه يتأذى بذلك، وضمن لي الطعام وأرسل معي غلاماً له ليحمل الزنبيل قلت للغلام ارجع، فأبي وقال: أخشى أن يخبر النبي صلى الله عليه وسلم مولاي برجوعي[١].

١٢- وحكى الشيخ زكريا: أن أبا العباس بن نفيس قصد القبر الشريف وقال يا سيدي الجوع فجاءت فتاة وذهبت به لتطعمه الطعام وقالت إن جدي أمرني بهذا، فكلما أحسست بالجوع فأت ههنا وكل ما شئت[٢].

١٣- حكى الشيخ زكريا: "أن شاه ولي الله كتب في كتابه صلى الله عليه وسلم حرز ثمين): حدثني أبي أنه كان مسافراً في رمضان، وأصابته المشقة

---

(١) فضائل صدقات (ص ٩٤٥).

(٢) فضائل حج (ص ١٣٥).

من شدة الحر،فنعس نعسة ورأى رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم في المنام وأعطاه رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم مائدة فيها طعام لذيذ من رز حال وزعفران وسمن، فأكل حتى شبع، ثم سقاه رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم ماء فشرب حتى ارتوى فذهب ما كان يعاني من الجوع والعطش، فلما استيقظ كانت يداه تفوحان من رائحة الزعفران[1].

وقال الشيخ زكريا:

لا ينبغي الشك في قبول مثل هذه القصص[2].

تناول عثمان الماء من النبي ﷺ بعد موته

١٤- قال عبداللّه بن سلام رضي اللّه عنه: ذهبت إلى عثمان وهو محصور في بيته فسلمت عليه فقال يا أخي لقد أحسنت حيث جئت تزورني، لقد رأيت رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم من هذه الخوخة فقال لي يا عثمان حاصرك هؤلاء ؟ قلت نعم يا رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم قال ومنعوك الماء قلت نعم فأدلى إلي بدلو فشربت منه وما زلت أحس ببرد ذلك الشراب بين كتفي وثديي فقال إن شئت نصرت عليهم وإن شئت أفطرت عندنا قلت أرغب في الإلتحاق بكم، فاستشهد في اليوم نفسه[3].

---

(١) المصدر السابق (ص ٧٩٩).

(٢) تبليغى نصاب (ص ٧٩٩).

(٣) فضائل صدقات (ص ٩٤٢).

أقول أين هذا من قول الله عزوجل: ﴿وما النصر إلا من عند الله...!﴾ وكيف يخيره الرسول بين الانتصار على الأعداء وبين الإفطار عنده بعد أن سقاه من دلوه ؟

والظاهره أن واضع القصة ذهل عما قال قبل قليل.

أقول تدبر -رحمك الله- أين هذا كله من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: أجعلتني لله نداً لما قال ما شاء الله وشئت.

وأين هذا من قوله عليه الصلاة والسلام: ((إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله واسأل الله حتى شراك نعلك)).

ولكن هذه شريعة مستقلة، غير الشريعة التي جاء به رسول الهدى، وهذه الشريعة المصطنعة تجيز مخاطبة الموتى والاستغاثة بهم وأن الرسول صلى الله عليه وسلم يعلم أقوال المستغيثين به يتأذى بسؤالهم.

أما الشريعة المحمدية الغراء فتشهد أن نبي الله موسى عليه السلام خرج من مصر هارباً خائفاً على نفسه من آل فرعون، وسقى غنم المرأتين وقال: ﴿رب إني لما أنزلت إلي من خير فقير﴾[1].

وقال الله تعالى: ﴿ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقاً من السموات والأرض شيئاً ولا يستطيعون﴾ (الآية)

وقال تعالى: ﴿هل من خالق غيرالله يرزقكم من السماء والأرض﴾ (الآية).

---

(١) سورة القصص: [٢٤].

وقال تعالى: ﴿أمن هذا الذي يرزقكم إن أمسك رزقه﴾ (الآية) وقال تعالى: ﴿فابتغوا عند الله الرزق﴾ (الآية)

رأي علماء أهل السنة في هذه المسألة

لقد وجه إلى اللجنة الدائمة عن حكم من اعتقد أن الولد من عطاء غير الله وفيما يلي نص السؤال والجواب للجنة الدائمة عليه:

السؤال: هل الولد من عطاء المرشد ؟ وهل هو الذي يزيد في الرزق وينقص، ما الحكم في هذا الاعتقاد؟

الجواب: من اعتقد أن الولد من عطاء غير الله أو أن أحداً سوى الله يزيد في الرزق وينقص منه فهو مشرك شركا أشد من شرك العرب وغيرهم في الجاهلية، فإن العرب ونحوهم كانوا في جاهليتهم إذا سئلوا عمن يرزقهم من السماء والأرض وعمن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي قالوا الله، وإنما عبدوا آلهتهم الباطلة لزعمهم أنها تقربهم إلى الله زلفى، قال الله تعالى: ﴿قل من يرزقكم من السماء والأرض أمن يملك السمع والأبصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الأمر فسيقولون الله فقل أفلا تتقون﴾[1]، وقال: ﴿والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى إن الله يحكم بينهم فيما هم فيه يختلفون إن الله لا

---

(١) سورة يونس: [٣١].

يهدي من هو كاذب كفار﴾[1]، وقال: ﴿أمن هذا الذي يرزقكم إن أمسك رزقه﴾[2]، وثبت في السنة أن العطاء والمنع إلى الله وحده.

من ذلك ما رواه البخاري في باب الذكر بعد الصلاة من صحيحه أن ورّادا كاتب المغيرة بن شعبة قال:

أملى عليّ المغيرة بن شعبة في كتاب إلى معاوية أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول في دبر كل صلاة مكتوبة: ((لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير. اللّهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد)).

وهكذا رواه مسلم في صحيحه. لكن قد يعطي الله عبده ذرية ويوسع له في رزقه بدعائه إياه وحده كما هو واضح في سورة إبراهيم من دعاء إبراهيم الخليل ربه، وأجاب الله دعاءه وفي سورة مريم والأنبياء وغيرهما من دعاء زكريا ربه وإجابته دعاءه، وكما ثبت عن أنس رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:

((من سره أن يبسط له في رزقه وينسأ له في أجله فليصل رحمه)). رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما".

اللجنة الدائمة

---

(١) سورة الزمر: [٣].

(٢) سورة الملك: [٢١].

قصيدة البردة

يقول الشيخ محمد إلياس:

قصيدة البردة عندنا من المقرر قراءته على العلماء[1].

ويقول الشيخ محمد منظور النعماني:

قال الشيخ زكريا وهو يستمع إلى قصيدة البردة العشق شيء مبارك فيه لو أن أحدا وفق له وليحذر أن يتعلق بما لا يناسب[2].

رأي علماء أهل السنة في هذه المسألة

قال الشيخ حمود التويجري -رحمه الله-: وأما قراءة (دلائل الخيرات) وقصيدتي (البردة) و(الهمزية)، وجعلها ورداً؛ فهو أمر قبيح جداً؛ لما في هذه الثلاث من الغلوّ والإطراء الذي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهي عنه ويشدّد فيه، بل إن قصيدتي (البردة) و(الهمزية) قد اشتملتا على الشرك الأكبر، الذي هو أعظم الظلم وأقبح المنكرات وأشدّ المحرّمات تحريماً، فلا يجعل هاتين القصيدتين و((دلائل الخيرات)) ورداً إلا من هو مفتون بالشرك والبدع والغلو والإطراء.

وقد قال الشيخ محمد تقي الدين الهلالي في الردّ على الشيخ حسين أحمد[3]:

---

(١) ملفوظات إلياس (ص ٥٢).

(٢) مجلة الفرقان ماهنامه (ص ٢٩٩).

(٣) يلقب بشيخ الإسلام لدى طائفته، تخرج في جامعة ديوبند وعين رئيساً للمعلمين وشيخاً للحديث فيها بعد الشيخ محمد أنور شاه الكشميري، وكان له موقف حاقد

"أما دلائل الجهالات والضلالات الذي سمّيته (دلائل الخيرات)؛ ففيه ضلالات كثيرة:

منها قوله في ثلاثة مواضع: اللّهم صلّ على سيدنا محمد عدد معلوماتك وأضعاف ذلك.

وقوله: اللّهم صل على سيدنا محمد حتى لا يبقى من الصلاة شيء.

وقوله: اللّهم ارحم سيدنا محمداً حتى لا يبقى من الرحمة شيء، اللّهم بارك على سيدنا محمد حتى لا يبقى من البركة شيء.

فجعل معلومات اللّه معلومات محدودة، وعدل عن الصلاة التي علّمها النبي صلى اللّه عليه وسلم جميع المسلمين، واقتصر عليها أصحابه والتابعون لهم بإحسان، وأحدث بدعة، وألّف كتاباً يتلى كما يتلى القرآن وابتدع زيادة: (سيدنا)".

وللّه درّ الإمام محمد بن إسماعيل الصنعاني إذ يقول في مدح شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهّاب:

حداً ضد دعوة الإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه اللّه تعالى، كما يدل على ذلك مؤلفاته التي منها "الشهاب الثاقب" و"نقش حيات" وغيرهما، وقد سبق ذكر بعض المقتسبات من كتبه، ولمزيد من الاطلاع.

[انظر كتاب (دعوة الإمام محمد بن عبدالوهاب في القارة الهندية بين مؤيديها ومعانديها) لمؤلفه أبو المكرم بن عبدالجليل السلفي].

وحرّق عمداً للدّلائل دفترا
أصاب فيها ما يجل عن العدّ

غلوّ نهى عنه الرسول وفريةً
بلا مريةٍ فاتركه إن كنت تستهدي

أحاديث لا تعزى إلى عالم فلا
تساوي فليساً إن رجعت إلى النّقد

وصيّرها الجهال للذّكر[1] ضرّةً
ترى درسها أزكى لديهم من الحمد

لقد سرّني ما جاءني من طريقه
وكنت أرى هذي الطّريقة لي وحدي[2]

---

(١) المراد بالذكر هنا: القرآن، ويدل على ذلك قوله في آخر البيت: (ترى درسها أزكى لديهم من الحمد)؛ أي: من الفاتحة يعني أن الجهال صيّروا (دلائل الخيرات) مثل الضرة للقرآن؛ يعتنون بقراءتها ودرسها أعظم مما يعتنون بقراءة القرآن ودرسه، والضّرّتان في الأصل هما امرأتا الرجل، كل واحدة منهما ضرّة لصاحبتها، والذّين يعتنون بقراءة (دلائل الخيرات) ودرسها ويعرضون عن القرآن قد جعلوا (الدلائل) ضرة للقرآن، وذلك هو الضلال البعيد.

(٢) قد نقلت هذه الأبيات من (تاريخ الشيخ حسين بن غنّام الأحسائي) وهو المسمى (روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام)، وقد اقتصر الهلالي على ذكر ثلاثة أبيات وترك البيتين الثاني والثالث فلم يذكرهما، وقد ذكرتهما إتماماً للفائدة.

قال الهلالي: "وأما (البردة) و(الهمزية)؛ ففيهـا مـن الشـرك والضـلال مـا لا يرتضيه إلا كل مشرك دجّال؛ فمنها قوله:

يا أكرم الخلق ما لي من ألوذ به   سواك عند حلول الحادث العمم

وقوله:

فإن من جودك الدّنيا وضرّتها   ومن علومك علم اللّوح والقلم

فماذا بقي للّه تعالى ؟! قاتل اللّه الغلاة المشركين.

وفي (الهمزية) قوله:

يا رحيماً بالمؤمنين إذا ما   ذهلت عن أبنائها الرحماء

يا شفيعاً في المذنبين إذا أشفـ   ـق من خوف ذنبه البراء

جد لعاصٍ وما سواي هو الـ   عاصي ولكن تنكيرى استحياء

وتداركه بالعناية ما دام له   بالذّمـام منك ذماء

وهذا الشرك صريح وبهتان قبيح، لا يستسيغه إلا كـل قلـب مريض؛ مثل قلب حسين أحمد نصير الشرك والوثنية" انتهى.

وقال الشيخ عبدالرحمن بن حسن ابن شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب في كتابه: (فتح المجيد شرح كتاب التوحيد):

"وقد اشتهر في نظم البوصيري قوله:

يا أكرم الخلق ما لي من ألوذ به

سواك عند حلول الحادث العمم

وما بعده من الأبيات التي مضمونها إخلاص الدعاء واللياذ والرجاء والاعتماد في أضيق الحالات وأعظم الاضطرار لغير اللّه، فناقضوا الرسول صلى اللّه عليه وسلم بارتكاب ما نهي عنه أعظم مناقضة وشاقّوا اللّه ورسوله أعظم مشاقّة، وذلك أن الشّيطان أظهر لهم هذا الشرك العظيم في قالب محبّة النبي صلى اللّه عليه وسلم وتعظيمه، وأظهر لهم التوحيد والإخلاص الذي بعثه اللّه به في قالب تنقيصه، وهؤلاء المشركون هم المتنقّصون الناقصون، أفرطوا في تعظيمه بما نهاهم عنه أشدّ النهي، وفرّطوا في متابعته، فلم يعبؤوا بأقواله وأفعاله، ولا رضوا بحكمه، ولا سلّموا له، وإنما يحصل تعظيم الرسول صلى اللّه عليه وسلم بتعظيم أمره ونهيه، والاهتداء بهديه، واتباع سنته، والدعوة إلى دينه الذي دعا إليه، ونصرته، وموالاة من عمل به، ومعاداة من خالفه، فعكس أولئك المشركون ما أراد اللّه ورسوله علماً وعملاً، وارتكبوا ما نهى اللّه عنه ورسوله؛ فاللّه المستعان"، انتهى كلامه رحمه اللّه.

وذكر الشيخ سليمان بن عبداللّه ابن شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب في كتابه صلى اللّه عليه وسلم (تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد) قول البوصيري:

فإن من جودك الدنيا وضرّتها

ومن علومك علم اللوح والقلم

ثم قال: "فجعل الدنيا والآخرة من جوده، وجزم بأنه يعلم في اللوح المحفوظ، وكل ذلك كفر صريح!

ومن العجب أن الشيطان أظهر لهم ذلك في صورة محبّته عليه السلام وتعظيمه ومتابعته، وهذا شأن اللعين، لا بدّ أن يمزج الحقّ بالباطل؛ ليروج على أشباه الأنعام، أتباع كل ناعق، الذين لم يستضيئوا بنور العلم، ولم يلجؤوا إلى ركن وثيق".

إلى أن قال: "وبالجملة؛ فالتعظيم النافع هو: التّصديق بما أخبر، وطاعته فيما أمر، والانتهاء عمّا عنه نهي وزجر، والموالاة والمعاداة والحب والبغض لأجله، وتحكيمه وحده، والرضى بحكمه، وأن لا يتّخذ من دونه طاغوت يكون التحاكم إلى أقواله، فما وافقها من قوله صلى الله عليه وسلم قبله، وما خالفها ردّه، أو تأوّله، أو أعرض عنه" انتهى[1].

---

(١) القول البليغ (ص ٩٠ - ٩٣).

الفصل الثامن

عقيدتهم في القبور

١-الفيوض من القبور

٢-طلب الفيض من القبور

* رأي علماء أهل السنة في هذه المسألة

٣-القبر ينادي

٤-المراقبة على القبر

* رأي علماء أهل السنة في هذه المسألة

٥-عمل الرجل يعرض على أصحاب القبور

٦-قبر النبي صلى الله عليه وسلم أفضل من العرش والكعبة

الفيوض من القبور

وقال الشيخ زكريا:

اهتموا بإيصال الثواب إلى الأكابر، فإذا عملتم بهذا تتوجه إليكم أرواحهم وتنالون منها الفيوض والبركات"[١].

ولم يبق إيصال الثواب إليهم مقصوراً في قراءة القرآن بل قد يكون بالأطعمة المتنوعة ذات ألوان مختلفة.

وإفاضة الفيوض والبركات لا تكون من أرواح الأكابر فحسب بل ربما تكون من مقابرهم أيضاً وقال المفتي عزيز الرحمن في ترجمة الشيخ زكريا:

"ولا تزال مقابرهم منابع الفيوض والبركات"[٢].

وقال في مقام آخر من كتابه:

"ولا يزال قبره وتكيته ينبوعاً للفيوض والبركات"[٣].

وقال الشيخ زكريا:

حدث إبراهيم أحد الصالحين أنه توفي شاب فرعي في المنام وسئل ماذا فعل بك ربك ؟ قال شفعني في المعاصرين " ثم صافحني وتولى " قال الشيخ إبراهيم ثم قفلنا بعد الحج، وبدأ أهل القافلة يسألونني من أين هذه الريح التي تفوح من

---

(١) تيس مجالس (المجالس الثلاثون) (ص ٢١١).

(٢) ولي كامل (ص ٥٤).

(٣) ولي كامل (ص ٩٤).

يدك واستغربوها جداً ويقال إن هذه الريح لم تزل تفوح من يد إبراهيم حتى توفي[1].

طلب الفيض من القبور

يقول الشيخ زكريا:

وإذا استفاد شيئاً من قبور الأولياء فليحسبه من الشيخ نفسه فإن بركة صاحب القبر إنما وصلت إليه بواسطته[2].

رأي أهل السنّة في هذه المسألة

يقول الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين – حفظه الله تعالى – ما نصه:

"وليعلم أن الله – عزّ وجلّ – قد يفتن الإنسان بشيء من مثل هذه الأمور فقد يتعلق الإنسان بالقبر فيدعو صاحبه أو يأخذ من ترابه يتبرك به فيحصل مطلوبه ويكون ذلك فتنة من الله – عزّ وجلّ– لهذا الرجل، لأننا نعلم أن هذا القبر لا يجيب الدعاء وأن هذا التراب لا يكون سبباً لزوال ضرر أو جلب نفع، نعلم ذلك لقول الله –تعالى–: ﴿**ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون، وإذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين**﴾[3] وقال تعالى –: ﴿**والذين يدعون**

---

(١) فضائل صدقات (ص ١٠٠٢).

(٢) صقالة القلوب (ص ١٣٧).

(٣) سورة الأحقاف: [٥، ٦].

من دون الله لا يخلقون شيئاً وهم يخلقون، أموات غير أحياء وما يشعرون أيان يبعثون﴾[1]، والآيات في هذا المعنى كثيرة تدل على أن كل من دُعي من دون الله فلن يستجيب الدعاء ولن ينفع الداعي، ولكن قد يحصل المطلوب المدعو به عند دعاء غير الله فتنة وامتحانا، ونقول: إنه حصل هذا الشيء عند الدعاء - أي عند دعاء هذا الذي دعي من دون الله - لا بدعائه، وفرق بين حصول الشيء بالشيء، وبين حصول الشيء عند الشيء، فإننا نعلم علم اليقين أن دعاء غير الله ليس سبباً لجلب النفع أو دفع الضرر بالآيات الكثيرة التي ذكرها الله -عزوجل- في كتابه ولكن قد يحصل الشيء عند هذا الدعاء فتنة.

وامتحانا، والله -تعالى- قد يبتلي الإنسان بأسباب المعصية ليعلم -سبحانه وتعالى- من كان عبداً لله ومن كان عبداً لهواه، ألا ترى إلى أصحاب السبت من اليهود حيث حرم الله عليهم أن يصطادوا الحيتان في يوم السبت فابتلاهم الله -عزوجلّ- فكانت الحيتان تأتي يوم السبت بكثرة عظيمة وفي غير يوم السبت تختفي، فطال عليهم الأمد، وقالوا كيف نحرم أنفسنا هذه الحيتان ثم فكروا وقدروا ونظروا فقالوا نجعل شبكة ونضعها يوم الجمعة ونأخذ الحيتان منها يوم الأحد، فأقدموا على هذا الفعل الذي هو حيلة على محارم الله فقلبهم الله قردة خاسئين، قال الله -تعالى-: ﴿واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر إذ يعدون في السبت إذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعاً ويوم لا

---

(١) سورة النحل: [٢٠، ٢١].

يسبتون لا تأتيهم كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون﴾[1] وقال -عزوجل-: ﴿ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين، فجعلناها نكالاً لما بين يديها وما خلفها وموعظة للمتقين﴾[2] فانظر كيف يسر الله لهم هذه الحيتان في اليوم الذي منعوا من صيدها فيه ولكنهم- والعياذ بالله - لم يصبروا فقاموا بهذه الحيلة على محارم الله.

ثم انظر إلى ما حصل لأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم حيث ابتلاهم الله -تعالى- وهم محرمون بالصيود المحرمة على المحرم فكانت في متناول أيديهم ولكنهم - رضي الله عنهم - لم يجرؤوا على شيء منها قال الله -تعالى-: ﴿يا أيها الذين آمنوا ليبلونكم الله بشيء من الصيد تناله أيديكم ورماحكم ليعلم الله من يخافه بالغيب فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم﴾[3] كانت الصيود في متناول أيديهم يمسكون الصيد العادي باليد وينالون الصيد الطائر بالرماح فيسهل عليهم جداً، ولكنهم ﷺ- خافوا الله -عزوجل- فلم يقدموا على أخذ شيء من الصيود.

---

(١) سورة الأعراف: [١٦٣].

(٢) سورة البقرة: [٦٥، ٦٦].

(٣) سورة المائدة: [٩٤].

وهكذا يجب على المرء إذا هيئت لـه أسباب الفعل المحرم أن يتقي اللّه -عزوجل- وأن لا يقدم على فعل هذا المحرم وأن يعلم أن تيسير أسبابه من باب الابتلاء والامتحان فليحجم وليصبر فإن العاقبة للمتقين"[١].

هذا، وقد سئل الشيخ - حفظه اللّه تعالى - عن حكم النذر والتبرك بالقبور والأضرحة، فأجاب بقوله:

"النذر عبادة لا يجوز إلا للّه -عزوجل- وكل من صرف شيئاً من أنواع العبادة لغير اللّه فإنه مشرك كافر، قد حرّم اللّه عليه الجنة، ومأواه النار، قال اللّه تعالى -: ﴿إنه من يشرك باللّه فقد حرم اللّه عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار﴾[٢].

وأما التبرك بها: فإن كان يعتقد أنها تنفع من دون اللّه -عزوجل- فهذا شرك في الربوبية مخرج عن الملّة، وإن كان يعتقد أنها سبب وليست تنفع من دون اللّه فهو ضالّ غير مصيب، وما اعتقده فإنه من الشرك الأصغر، فعلى من ابتلي بمثل هذه المسائل أن يتوب إلى اللّه -سبحانه وتعالى- وأن يقلع عن ذلك قبل أن يفاجئه الموت، فينتقل من الدنيا على أسوأ حال، وليعلم أن الذي يملك الضر والنفع هو اللّه -سبحانه وتعالى- وأن هو ملجأ كل أحدٍ، كما قال اللّه -تعالى-: ﴿أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء

---

(١) -انظر: مجموع فتاوى ابن عثيمين (٢/٢٢٩ - ٢٣١).

(٢) سورة المائدة: [٧٢].

الأرض أإله مع الله قليلاً ما تذكرون﴾[1] وبدلاً من أن يتعب نفسه في التحاء إلى قبر فلان وفلان، ممن يعتقدونهم أولياء، ليلتفت إلى ربه -عزوجل- وليسأله حلب النفع ودفع الضرّ، فإن الله -سبحانه وتعالى- هو الذي يملك هذا"[2].

كما سئل فضيلته عن حكم التبرك بالقبور والطواف حولها بقصد قضاء حاجة أو تقرب، وعن حكم الحلف بغير الله، فقال:

"التبرك بالقبور حرام ونوع من الشرك وذلك لأنه إثبات تأثير شيء لم ينزل الله به سلطاناً و لم يكن من عادة السلف الصالح أن يفعلوا مثل هذا التبرك، فيكون من هذه الناحية بدعة أيضاً، وإذا اعتقد المتبرك أن لصاحب القبر تأثيراً أو قدرة على دفع الضرر أو حلب النفع كان ذلك شركاً أكبر إذا دعاه لجلب المنفعة أو دفع المضرة. وكذلك يكون من الشرك الأكبر إذا تعبد لصاحب القبر بركوع أو سجود أو ذبح تقرباً له وتعظيماً له، قال الله تعالى: **﴿ومن يدع مع الله إلهاً آخر لا برهان له به فإنما حسابه عند ربه إنه لا يفلح الكافرون﴾**[3]، وقال تعالى: **﴿فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً﴾**[4]، والمشرك شركاً أكبر كافر مخلد في النار والجنة عليه حرام لقوله

---

(١) سورة النمل: [٦٢].

(٢) مجموع فتاوى ابن عثمين (٢/٢٣١، ٢٣٢).

(٣) سورة المؤمنون: [١١٧].

(٤) سورة الكهف: [١١٠].

تعالى: ﴿إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار﴾[1].

ويجب الإنكار على من تبرك بالقبور أو دعا المقبور أو حلف بغير الله وأن يبين له أنه لن ينجيه من عذاب الله قوله:

هذا شيء أخذنا عليه، فإن هذه الحجة هي حجة المشركين الذين كذبوا الرسل وقالوا: ﴿إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون﴾[2]. فقال لهم الرسول: ﴿أولو جئتكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم قالوا إنا بما أرسلتم به كافرون﴾[3]، قال الله تعالى: ﴿فانتقمنا منهم فانظر كيف كان عاقبة المكذبين﴾[4].

ولا يحل لأحد أن يحتج لباطله بكونه وجد عليه آباءه، أو بكونه عادة له ونحو ذلك، ولو احتج بهذا فحجته داحضة عند الله تعالى لا تنفعه ولا تغني عنه شيئاً، وعلى الذين ابتلوا بمثل هذا أن يتوبوا إلى الله وأن يتبعوا الحق أينما كان وممن كان ومتى كان، وأن لا يمنعهم من قبوله عادات قومهم أو لوم عوامهم، فإن المؤمن حقاً هو الذي لا تأخذه في الله لومة لائم ولا يصده عن دين الله عائق"[5].

---

(١) سورة المائدة: [٧٢].

(٢) سورة الزخرف: [٢٣].

(٣) سورة الزخرف: [٢٤].

(٤) سورة الزخرف: [٢٥].

(٥) ملخصاً من فتاوى ابن عثيمين (٢/٢٤٩).

السؤال: سئل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثمين حفظه الله عن حكم النذر والتبرك بالقبور، والأضرحة ؟

فأجاب بقوله: النذر عبادة لا يجوز إلا لله - عز وجل- وكل من صرف شيئاً من أنواع العبادة لغير الله فإنه مشرك كافر، قد حرم الله عليه الجنة، ومأواه النار، قال الله تعالى: ﴿**إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار**﴾[1].

وأما التبرك بها: فإن كان يعتقد أنها تنفع من دون الله - عز وجل- فهذا شرك في الربوبية مخرج عن الملة، وإن كان يعتقد أنها سبب وليست تنفع من دون الله فهو ضال غير مصيب، ومن اعتقده فإنه من الشرك الأصغر، فعلى من ابتلي بمثل هذه المسائل أن يتوب إلى الله -سبحانه وتعالى- وأن يقلع عن ذلك قبل أن يفاجئه الموت[2].

القبر ينادي

وقال الشيخ زكريا:

روي أن عمر بن عبدالعزيز شيع جنازة إلى المقبرة، ثم جلس معتزلاً وجعل يتفكر في شيء، فقيل له يا أمير المؤمنين كنت ولي الأمر وجلست معتزلاً، قال

---

(١) سورة المائدة: [٩٤].

(٢) مجموع فتاوى ابن عثيمين (٢/٢٣١).

نعم فإن أحد القبور ناداني وقال يا عمر بن عبدالعزيز أتدري ماذا أصنع بالقادمين إلى قلت: أخبرني، قال أقطعه إرباً إرباً[1].

أقول هكذا ذكر هذه الحكاية، و لم يذكر من رواها، وما مدى صحة إسنادها وهل سمع عمربن عبدالعزيز وحده أم سمع معه غيره ؟

المراقبة على القبر

يقول المفتي عزيز الرحمن:

راقب رجل وكان من مريدي شيخ الحديث (زكريا) على قبر الشيخ الكنكوهي ورآى أن الشيخ المذكور يطالع في كتاب الكوكب الدري فأخبر بذلك شيخ الحديث دامت بركاتهم، فكتب إليه ،

تلقيت خطابك وهذه المراقبة غنية عن التفسير وفيها ترغيب في الاشتغال بالعلم والحديث النبوي وليس ببعيد أن تكون بشارة لقبول الكوكب الدري[2].

قال السيد محمد الثاني لما توفي كنكوهي صار حاله عجيباً وكثرت المراقبة والذكر والسلوك وكان يفرض الحصير ويجلس في أكثر الأحيان خلف قبر عبدالقدوس الكنكوهي... وكان يجلس في الخلوة قرب قبر السيد نور محمد البدايوني... وكنا نذهب إليه ونصلي معه بالجماعة هناك[3].

---

(١) فضائل صدقات (ص ٥٣٩).

(٢) ولي كامل (ص ١٧٦).

(٣) سوانح محمد يوسف (ص ١٣٥).

ويقول الصوفي إقبال:

إن الشيخ زكريا كان يشتغل بذكره الطرقي منفرداً في مقبرة حاجي شاه أو عند قبر ضامن الشهيد[1].

رأي علماء أهل السنة في هذه المسألة

قال الشيخ حمود التويجري -رحمه الله-:

لمعرفة الغرض من المراقبة عند القبور والمرابطة عليها ومعرفة مدى خطورة هذه العقيدة نقرأ ما كتبه العلامة تقي الدين الهلالي رداً على ما قاله الشيخ محمد يوسف، يقول الدكتور الهلالي:

قول محمد يوسف: "إن صاحب هذا القبر -يعني: أباه محمد إلياس- يوزع النور الذي ينزل من السماء في قبره بين مريديه حسب قوة الارتباط والتعلق به": هذا يسمى في اصطلاح غيرهم من أهل طرائق التصوف استمداداً.

وقد تقدّم أن الشيخ عبدالكريم المنصوري السجلماسي لما أعطاني الطريقة التجانية؛ أمرني إذا جلست لذكر اللّه تعالى أن أتصور صورة الشيخ أحمد التجاني أمامي وعموداً من نور يخرج من قلبه ويدخل في قلبي؛ يعني أنه ينّور قلبي ويشرح صدري ويؤهّله للفيوض.

وهذا كفر صريح.

وقد أخبرني الثقات أن علياً أبا الحسن الندوي كان يجلس في مسجد النبي صلى اللّه عليه وسلم مستقبلاً الحجرة الشريفة في غاية الخشوع، لا يتكلم

---

(١) مجالس ذكر (ص ٢٣).

ساعتين وأكثر، فاستغربت هذا الأمر، وفهمت أنه استمداد، ولم أكن أعلم أن هذا شائع عندهم في طريقتهم، إلى أن كشفه محمد أسلم -جزاه الله خيراً[1].

قال الشيخ تقي الدين الهلالي -رحمه الله-:

فهذا شرك بالله تعالى، واتخاذ وسائط بين العبد وبين ربّه، وقد رأيت في كتاب "كشّاف القناع في شرح الإقناع" -من أشهر كتب فقه الحنابلة- ما نصه:

قال الشيخ -رحمه الله-: "من اتخذ وسائط بينه وبين الله؛ كفر إجماعاً. والمراد بالشيخ هنا هو شيخ الإسلام أحمد بن تيمية.

ومن المعلوم أن الله تعالى هو الذي يمد عباده بالأرزاق الحسية كالطعام والشراب وقوة البدن، وبالأرزاق المعنوية؛ كهداية القلوب وتنويرها وشرح الصدور والتجليات لها، ولكن الله تعالى لا يحتاج إلى واسطة يتوسط بينه وبين خلقه في منحهم تلك الأرزاق؛ لا من الملائكة، ولا من الأنبياء، ولا من الصالحين.

فالملائكة يستغفرون للمؤمنين، ويسألون الله لهم الرحمة، ولا يستطيعون أن يعطوهم مثقال ذرة من ذلك ولا أقل.

والأنبياء يعلمون أممهم، ويبلغونهم رسالة ربهم، ولا يستطيعون أحداً منهم مثقال ذرة من الهداية ولا أقل من ذلك؛ لأن الهداية بيد الله وحده. قال الله تعالى لسيد الأنبياء: **﴿إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء﴾**.

---

(١) القول البليغ (ص ٦٣).

وطرائق المتصوفة يشبه بعضها بعضاً في ضلالاتها وشركها، وقول محمد يوسف: إن أباه محمد إلياس يوزع النور الذي ينزل عليه من الله تعالى على حسب ارتباط المريدين به وقوة إخلاصهم واستمدادهم أدهي وأمرّ مما تقدّم وزيادة وضوح لهذا النوع من الكفر"(١).

ويقول الشيخ حمود التويجري رحمه الله في كتابه:

"ومن الشركيات التي ذكرت عن بعض مشايخ التبليغيين أنهم كانوا يرابطون على القبور، وينتظرون الكشف والكرامات والفيوض الروحية من أهل القبور، ويقرون بمسألة حياة النبي صلى الله عليه وسلم وحياة الأولياء حياة دنيوية لا برزخية".

وقال:

"وإذا كان النبي صلى الله عليه وسلم قد أنكر على الرجل الذي أشركه مع الله في المشيئة؛ فكيف بمن صرف للنبي صلى الله عليه وسلم أشياء كثيرة من خصائص الألوهية، فجعل النبي صلى الله عليه وسلم معتمداً له في الاضطرار، وملجأً ومستغاثاً من الضر والشدائد، وسنداً ومدداً وملتجداً وساتراً للذنوب والفند، وعافياً ومقيلاً للعثار ؟!".

وقال أيضاً:

"فلينتبه المفتونون بالقبور والتمائم والتعاويذ الشركية والشعوذة والأحوال الشيطانية من التبليغيين وغيرهم لهذا الوعيد الشديد لمن أشرك بالله، ولا

---

(١) انظر: السراج المنير للهلالي، (ص ٧٦، ٧٧).

يستهينوا به، ولا يأمن الواقعون في أي نوع من الشرك أن يكون لهم نصيب وافر من الوعيد الشديد للمشركين"[1].

يقول الشيخ سردار محمد الباكستاني باب المجيدى المدينة المنورة قد ظللت في جماعة التبليغ عشرة سنوات تقريباً وكثيراً ما ذهبت مع الشيخ محمد يوسف الدهلوي أمير جماعة التبليغ في ذاك الوقت قريباً من نصف الليل إلى قبر محمد إلياس رحمه الله في حي نظام الدين (مقر الجماعة) بدهلي فكنا نجلس حول قبره وقتاً طويلاً في حالة المراقبة ساتري الرؤوس.

الشيخ محمد يوسف كان يقول: إن صاحب هذا القبر شيخنا محمد إلياس رحمه الله يوزع النور (الذي ينزل من السماء في قبره) بين مريديه حسب قوة الارتباط والتعلق به وكذلك كنا نجلس أيضاً على قبر الشيخ عبدالرحيم رايفوري في هيئة المراقبة.

الشيخ محمد يوسف كان يجلس مراقبا عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم عدة ساعات خلال قيامه في المدينة المنورة.

هذه الطريقة معروفة بين مشايخ جماعة التبليغ وهم يعملون عليها بالكثرة[2].

قال الشيخ محمد تقي الدين الهلالي -رحمه الله-: قول محمد يوسف أن صاحب هذا القبر يعني: أباه محمد إلياس يوزع النور الذي ينزل من السماء في

---

(١) انظر: التفصيل في القول البليغ (ص ٦٣ - ٦٥).

(٢) جماعة التبليغ عقيدتها وأفكار مشايخها (ص ٢٧).

قبره بين مريديه حسب قوة الارتباط والتعلق به هذا يسمى في إصطلاح غيرهم من أهل طرائق التصوف: استمدادا وقد تقدم أن الشيخ عبدالكريم المنصوري السجلماسي لما أعطاني الطريقة التيانية أمرني إذا جلست لذكر اللّه تعالى أن أتصور صورة الشيخ (أحمد التجاني) أمامي وعمودا من النور يخرج من قلبه ويدخل في قلبي، يعني أنه ينور قلبي ويشرح صدري ويؤهله للفيوض، وهذا كفر صريح، وقد أخبرني الثقات أن عليا أبا الحسن الندوي كان يجلس في مسجد النبي صلى اللّه عليه وسلم مستقبلا الحجرة الشريفة في غاية الخشوع لا يتكلم ساعتين وأكثر، فاستغربت هذا الأمر، وفهمت أنه استمداد، ولم أكن أعلم أن هذا شائع عندهم في طريقتهم[1].

قال الشيخ حمود التويجري -رحمه اللّه-:

وقد فسر الندوي معنى قوله للطلبة: "ليكن اتصالكم بالنبي صلى اللّه عليه وسلم اتصالاً قلبياً وعلاقة قلبية": بما كان يفعله في المسجد النبوي من المرابطة والمراقبة عند قبر النبي صلى اللّه عليه وسلم وهو أنه كان يجلس في المسجد النبوي مستقبلاً الحجرة الشريفة في غاية الخشوع، لا يتكلم ساعتين وأكثر.

وهذه المرابطة والمراقبة من الندوي شبيهة بالمرابطة التي ذكرها الأستاذ سيف الرحمن بن أحمد عن شيخ أهل التبليغ زكريا، وشبيهة أيضاً بالمرابطة التي ذكرها محمد أسلم عن الأمير الثاني لجماعة التبليغ، وهو الشيخ محمد يوسف ابن الشيخ محمد إلياس مؤسس جماعة التبليغ.

---

(١) السراج المنير (ص ٧٦، ٧٧).

وإنما كان هؤلاء يرابطون عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم لأنهم كانوا ينتظرون منه الكشف والكرامات والفيوض الروحية؛ كما ذكر ذلك الأستاذ سيف الرحمن بن أحمد عن أكابر التبليغيين الذين كانوا يرابطون على القبور[1].

عمل الرجل يعرض على أصحاب القبور

ونقل الشيخ زكريا حكاية الغلام الذي مات أصحابه مجتهدين في العبادة ولم يبق هو إلا الجلد والعظم فجاءه محمدابن سماك يشيره بتقليل العبادة فرد عليه قائلاً: "وما يدريك أن عملي يعرض على أصحابي مرتين كل يوم فماذا يظنون بي إذا رأوا في عملي تقصيرا"[2].

قبرالنبي صلى الله عليه وسلم أفضل من العرش والكعبة

كأن التبليغية انطلاقا من هذه المبادئ يتوجهون إلى القبة عند الدعاء دون القبلة[3].

ويرون أن القبرالشريف أفضل الأماكن وخاصة البقعة التي تمس بشرة الرسول عليه الصلاة فإنها أفضل عندهم من العرش، ومن الكعبة ومن السموات والأرض[4].

---

(١) القول البليغ (ص ١٤٠ - ١٤١).

(٢) فضائل صلاة (ص ٣٣٩).

(٣) فضائل صدقات (ص ٩٢١).

(٤) فضائل صدقات (ص ٩١٢).

الفصل التاسع:



١-علم الغيب
٢- كشف الجنة والنار
٣- الفقير يرى كنوزاً
٤- المشايخ يرون في الدنيا رفيقهم في الآخرة
٥- كان الجنيد يرى الشيطان عرياناً
٦- كشف المصيبة المستقبلة
٧-إجابة الدعاء معلقة بدعاء الكنكوهي
٨-كانت المعدة عالمة بالغيوب
٩-الدواب والخنازير يعلمون الغيب
* رأي علماء أهل السنة في هذه المسألة
١٠-عليم بذات الصدور
١١-امرأة تعرف وسوسة القلب
* رأي علماء أهل السنة في هذه المسألة
١٢- شيوخهم يعلمون وقت موتهم
١٣- كان عم الشيخ زكريا وأمه يعرفان وقت موتهما
١٤- إنّ الأولياء يعرفون وقت موتهم ودخولهم الجنة
١٥- نداء من الغيب

علم الغيب

قال الشيخ زكريا: حدثني من أثق فيه أن أحد الخطاطين في لكهنؤ كان لا يبدأ عمله حتى يكتب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في كراسة خصصها لهذا الغرض، فلما دنا أجله غلب عليه الخوف وقال لا ندري ماذا يفعل بنا فجاءه أحد المجاذيب وقال لا داعي لهذا الجزع فإن كراستك قد عرضت على الرسول صلى الله عليه وسلم وبدأوا يعدون الصلوات المسجلة فيها[1].

واسمعوا قصة أخرى تثبت علم الغيب للمجاذيب.

كشف الجنة والنار

قال الشيخ زكريا: ذكر الشيخ أبو زيد القرطبي أنه سمع من قال لا إله إلا الله سبعين ألف مرة كتبت له النجاة من النار قال فقرأت بهذا العدد لزوجتي وقرأت بهذا العدد لي أكثر من مرة حتى ادخرها للآخرة قال وكان عندنا شاب يعرف بكشف الجنة والنار، وكنت أشك في صدق ما ينسب إليه من الكشف اجتمعنا على مأدبة فصاح صيحة وجعل ينفخ ويقول إن أمي تحترق في نار جهنم فأهديت لها أحد الأنصبة (أجر قراءة لا إله إلا الله سبعين ألف مرة) التي

---

(١) تبليغي نصاب (ص ٥١٩، ٧٧٣).

كانت عندي و لم أتكلم بكلمة و لم يكن يعلم بإهدائي إياها النصاب إلا الله ولكن رأيت الشاب هذا وجعل يقول زحزحت أمي عن النار -[1].

قال القرطبي: فاستفدت بهذا العمل فائدتين، عرفت صدق ما حدثت من أجر لا إله إلا الله وجربت صدق الشاب في كشفه ومن هذا النوع ما ساق الشيخ زكريا:

الفقير يرى كنوزاً

حدث رجل من أهل مكة أنه كانت عندي دراهم ادخرتها لأنفقها في سبيل الله فرأيت فقيرا متعلقا بأستار الكعبة يقول ويخفي صوته يا رب لقد علمت أني جائع. يا رب لقد علمت أني عار، يا من لا يراه أحد قال فنظرت إليه فإذا هو ليس عليه إلا بردان خلقان لا يستران بدنه كاملا، فقلت هذا خير الوجوه التي أنفق فيها دراهمي فعرضتها عليه فأخذ منها خمسة دراهم فقط وقال أربعة دراهم لأشتري بها ثوبين ودرهم لآكل به الطعام فلما أمسيت رأيته وهو لابس ثوبين جديدين فخطر ببالي خطرة قرآني وأخذ بيدي وجعل يطوف بالبيت وأنا معه فرأيت في الأشواط السبعة أن كنوزا من الذهب والفضة والأحجار الكريمة تحت قدمي، وتطوف معي في المطاف أراها أنا ولا يراها أحد غيري فلما انصرف من الطواف قال إن الله أعطاني هذه الكنوز كلها ولكن لا

---

(١) تبليغى نصاب فضائل ذكر (ص ٥٧٦).

أريدها، وأنفق على نفسي مما في أيدي الناس، لينتفعوا بالإنفاق وتنزل عليهم الرحمة[1].

أقول قال الله تعالى: ﴿وأخرجت الأرض أثقالها﴾[2].

أى تخرج ما في بطنها من كنوز ودفائن يوم القيامة ولكن الفقير يراها في الحيوة الدنيا ويريها صاحبه.

المشايخ يروون في الدينا رفيقهم في الآخرة

فاستمع إلى الشيخ زكريا يحدثك بالعجائب والغرائب: " يذكر عن الشيخ عبدالواحد بن زيد أحد المشايخ الجشتية: قال مكثت ثلاث ليال أدعوالله أن يريني رفيقى في الجنة فأخبرت بعد ثلاثة أيام بأنها ميمونة السوداء، (امرأة من حبشة سميت سوداء لشدة سواد ها) فسألت عنها فقيل هي في قبيلة من القبائل في الكوفة، فسافرت إلى الكوفة فأخبرت بأنها ترعى الغنم فذهبت إليها في الغابة فإذا هي تصلي وعليها حلس، ورأيت الأغنام والذئاب ترعى في مرعى واحد، فأوجزت في صلاتها فلما انصرفت وقالت: يا عبدالواحد ليس موعدنا اليوم بل هو غد (يوم القيامة) فانصرف قلت رحمك الله من أخبرك بأني عبدالواحد قالت: ألم تعلم بأن الأرواح كانت جنودا مجندة ما تعارف منها هنالك تتعارف ههنا أيضاً: قلت فما شأن الأغنام والذئاب ترعى مع بعضها، قالت: اذهب

---

(١) فضائل صدقات (ص ٤٢٣).

(٢) سورة الزلزال الآية: [٢].

واشتغل بشأنك، فإني لما أصلحت ما بيني وبين ربي أصلح ما بين هذه الشياه والذئاب.

أقول والشيء يذكر بالشيء، فحكى الشيخ زكريا، أنه رأى في بيت عمه الشيخ محمد إلياس ما يقارب قصة ميمونة السوداء فقال: كنت ألاحظ في بيت عمي وأستغرب أن القطط والدجاج تسرح في بيته لا تنفر الدجاج من القطط ولا القطط تتعرض للدجاج[1].

كان الجنيد يرى الشيطان عرياناً

و لم يقفوا عند هذا الحد بل جعلوا يأخذون عن إبليس

فاستمع إلى الشيخ زكريا حيث يقول:

روي عن سيد الطائفة جنيد أنه رأى الشيطان عريانا

فقال له ألا تستحي فتمشي بين الناس عاريا، قال الشيطان: وهل هؤلاء أناس، إنما الناس أولئك الذين تجدهم جالسين في مسجد الشونيزية، فهم الذين أفنوا جسمي وأحرقوا كبدي، قال:

فذهبت مسجد الشونيزية فوجدت عددا من الرجال ناكسي الرؤوس واضعي الأذقان على الركب وهم مشتغلون في المراقبة فلما رأوني قالوا:

لا تغتر بما قال لك الخبيث[2].

---

(١) فضائل صدقات (ص ٥٩).

(٢) تبليغي نصاب (ص ٥٢٩)، صقالة القلوب (ص ١١٣).

انظر كيف ينسبون إلى هؤلاء الدراويش علم الغيب ونسوق لك بعض ما حكوا عن أشياخهم ليثبتوا أنهم أيضاً يعلمون الغيب.

كشف المصيبة المستقبلة

قال الشيخ زكريا:

كنت مع الشيخ السهارنفوري في أول أسفاري للحج وقال الشيخ محب الدين (وكان حينئذ حيا يرزق) للشيخ السهارنفوري عند ما لقيه وصافحه أيها الشيخ ما لي أراك ههنا، وسوف تقام القيامة الكبرى في هذه الأرض، فارجع إلى الهند بعد رمضان مباشرة[1].

وكان الشيخ تقي الدين يراه من كشوف الشيخ محب الدين حيث أخبر بالمصيبة المستقبلة.

إجابة الدعا معلقة بدعاء الكنكوهي

وانظر إلى أشياخ زكريا كيف كانوا يبصرون إلى ما وراء أستار الغيوب:

قال المفتي عزيز الرحمن:

القى القبض على المولوي محمد قاسم أحد المسئولين الحكوميين بسبب جريمة نسبت إليه وأغرمته الحكومة بثلاثمائة ألف روبية، فاغتم لذلك وذهب أخوه إلى الشيخ فضل الرحمن كنج مراد آبادي وطلب منه الدعاء، فقال

---

(١) تيس مجالس (ثلاثين مجلسا) (ص ٤٢).

خروجك من هذا المأزق معلق بدعـاء الشيخ كنكوهـي لـو دعـوت أنـا وجميـع الأوليـاء الموحـودون على وجـه الأرض لا ينفعـك حتـى يدعـو لـك الشيـخ الكنكوهي- فسافر إلى كنكوه ودعا له الشيخ الكنكوهي وفرج عنه[1].

كانت المعدة عالمة بالغيوب

وذكر الشيخ زكريا عن جد جدته لأمه الشيخ مظفر حسين،

إن معدته لم تكن تقبل طعاما مشكوكا فيه، وإذا أكل منه شيئاً ذرعه القيء[2].

أقول فكأن معدته أيضاً كانت عالمة بالغيوب.

الدواب والخنازير يعلمون الغيب

و لم يقفوا عند هذا الحد بل نسبوا علم الغيب إلى الدواب والخنازير سبحان الله عما يصفون.

ذكر الشيخ زكريا قصة بكاء الشيخ أبي عبدالله الأندلسي وبكـاء مريديـه وقال:

---

(١) ولي كامل (ص ٩١).

(٢) ولي كامل (ص ٤٧)، تيس مجالس (ثلاثون مجلسا) (ص ٥٤).

اكابر علماء ديوبند (ص ١٠٥، ١٠٧).

سمعت الخنازير بكاءهم وأصواتهم المحزنة واجتمعت وجعلت تتململ وتضطرب وتتمرغ ولها حنين وصراخ وعواء حتى ارتجت الجبال والصحارى، وصار ذلك الميدان كأنه المحشر(١).

عليم بذات الصدور

وقال الشيخ زكريا:

ذكر الشيخ أحمد السرهندي في مكاتيبه قصة فيها عبرة لمن أراد أن يعتبر، قال السرهندي: ذهبت إلى رجل أعوده فإذا هو يلفظ أنفاسه الأخيرة، فتوجهت إليه فإذا قلبه مملوء ظلمة، حاولت في إزالة الظلمات عن قلبه ولكن من غير جدوى ثم تبين لي أن أصل هذه الظلمات من ولائه لأهل الكفر فلا تزول بالتوجه وإنما تزول بنار جهنم(٢).

أقول فهل يعلم هؤلاء ما في الصدور؟

والله تعالى يقول: ﴿ربكم أعلم بما في نفوسكم﴾(٣).

وقال الشيخ زكريا:

١- ساق ملا علي قاري في شرح المشكاة حكاية وهي أن رجلاً من الصالحين ذهب للحج ورأى رجلاً متعلقا بأستارالكعبة وهو يبكي بكاء شديدا،

---

(١) اكابر كا سلوك واحسان (سلوك الأكابر وإحسانهم)، (ص ٧٢)، أم الأمراض (ص ٢٨).

(٢) محبت (ص ١٦٠).

(٣) سورة الإسراء الآية: [٢٥].

قال فتوجهت إلى قلبه فوجدته لا ارتباط له مع الله سبحانه، ثم ذهبت إلى منى، والتجار أشغل ما يكونون في منى فرأيت تاجرا باع القماش واكتسب آلافا مؤلفة فتوجهت إلى قلبه فإذا هو مع اشتغاله التجارة لم يغفل عن ربه طرفة عين[1].

وإليكم مزيدا من هذا النوع، قال المفتي عزيز الرحمن في ترجمة الشيخ محمد يوسف:

وجدير بالذكر أني لم أطلعه على ما أرغب فيه واليوم كنت أفكر وأتمنى ليت الشيخ يذكر شيئاً عن صباه وصغره لأنسق المقال التي كنت أؤلف في ترجمته: فكأنّه شعر بهذه الخطره وبدأ يحدثنا عن حياته الأولية[2].

أقول فهم يعلمون حتى الخواطر

٢- فاسمعوا قصة طريفة من هذا النوع قال الشيخ زكريا:

حكى شقيق البلخي أنه سافر للحج عام ١٣٩هـ ونزل بمدينة قادسية يقول ولاحظت اشتغالهم بزينة الحيوة الدنيا، وتكالبهم على الدنيا ورأيت من بينهم شاب لبس كساء من الشعر فوق ثيابه وهو متنعل وهو جالس معتزلا فخطر ببالي أن هذا الشاب من الصوفية وأنه يكون كلا على الآخرين في الطريق فقمت إليه حتى أنصحه، فلما دنوت منه قال: يا شقيق

﴿اجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن إثم...﴾[3]

---

(١) تيس مجالس (ثلاثون مجلسا) (ص ١٦٤).

(٢) تذكرة أمير تبليغ (ص ١٧).

ثم انطلق فتحيرت كيف سماني ولا يعرفني ثم عرف ما يخطر ببالي وأخبرني به وانطلق، فلا بد أن يكون من أصحاب هذا الشأن فيحب علي أن أعتذر إليه، وأستسمحه فمشيت اقتفي آثاره ولكنه غاب عن بصري، فلما وصلنا واقعة[1] فرأيته يصلي عليه رعدة ودموعه تسيل إلى خديه، فعرفته، فتقدمت لاستسمحه فلما انصرف ورأني قادما إليه قال: يا شقيق

﴿وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى﴾[2].

ثم انطلق لوجهه فقلت في نفسي إن هذا لمن الأبدال فإنه أخبرني بما خطر ببالي مرتين ولما وصلنا "زياله" رأيته على حافتي البئر وبيده قدح، وهو يريد ماء، فلما أراد أخذ الماء من البئر سقط القدح في الماء، فرفع بصره إلى السماء وقال: أنت ربي إذا عطشت إلى ماء وأنت رازقي إذا أصابني الجوع" ثم قال: اللّهم إنك تعلم أني لا أملك إلا هذا القدح فلا تحرمني منه قال شقيق: فواللّه رأيت ماء البئر ارتفع فمد يده وأخذ القدح فتوضأ وصلى أربع ركعات ثم ألقى حفنة من الرمل في القدح وشرب، فدنوت منه وسلمت عليه فقلت أطعمني مما رزقك اللّه قال: يا شقيق قد أسبغ اللّه علينا نعمه الظاهرة والباطنة فأحسن الظن بربك ثم ناولني القدح فإذا هو سويق وسكر فشربت متضلعا ومضى على أيام لم

-

(٣) سورة الحجرات الآية: [١٢].

(١) اسم القرية.

(٢) سورة طه الآية: [٨٢].

أحس بالجوع ولا بالعطش ببركة ذلك الشراب فتعجبت وقلت هكذا يكون الأشراف[1].

٣- قال الشيخ زكريا أن أبا سعيد: قال

دخلت المسجد الحرام فإذا رجل فقير عليه خرقتان يشحذ فقلت في نفسي أن أمثال هؤلاء هم كل على غيرهم، فالتفت إلي وقال: ﴿واعلموا أن اللّه يعلم ما في أنفسكم فاحذروه﴾[2].

فتبت إلى اللّه واستغفرت مما وقعت في إساءة الظن به فناداني وتلا عليّ قوله تعالى: ﴿وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات﴾[3].

هكذا يرسخون في أذهان المريدين أن المشايخ يطلعون على ما في قلوبهم.

٤- قال الشيخ زكريا أن أبا عبدالرحمن الخفيف: قال

دخلت بغداد وأنا في طريقي إلى مكة وقد اعتراني شيء من الاغترار مثل الصوفية، من أجل الاجتهاد في التعبد والرسوخ في الاعتقاد ومنابذة ما سوى اللّه، فلم أذق شيئاً أربعين يوماً ولم أذهب لزيارة الشيخ جنيد وكنت أداوم على الوضوء غادرت بغداد وأنا على حالي تلك بينما أنا في غابة رأيت ظبية تشرب ماء من بئر، فلما دنوت مشت الظبية وإذا بالماء قد أصبح غائرا، وكانت البئر عند ما شربت الظبية منها طافحة بالماء، فقلت: يا سيدي أنا لا أساوي عندك

---

(١) فضائل صدقات (ص ١٠١٣).

(٢) سورة البقرة الآية: [٢٣٥].

(٣) سورة الشورى الآية: [٣٤].

هذه الظبية، فسمعت صوتا من خلفي كنا قد اختبرناك و لم نجدك صابرا، ارجع إلى البئر واشرب الماء إن الظبيـة جـاءت ولا دلـو معهـا ولا رشـاء وأنـت معـك القدح والرشاء، قال فرجعت فإذا البئر طافحة بالماء فملأت قدحي وشربت وتوضأت حتى وصلت المدينة المنورة فلما قفلت بعـد الحـج وذهبـت إلى جـامع بغداد رآني جنيد وقال لو صبرت لانفجرت العين تحت قدمك[1].

امرأة تعرف وسوسة القلب

قال الشيخ زكريا إن إبراهيم الخواص: قال بينما أنا أمشي في الغابة وتعرضت لي شدة وحاجة وصبرت عليها، حتى دخلت مكة وفي قلبي شيء من الإعجاب بنفسي بما صبرت على الشدة فإذا امرأة عجوز تناديني وأنا في المطاف يا إبراهيم كنت معك في سفرتك هذه، وإنما لم أكلمك حتى لا أشغلك عن ربك اطرح الوسوسة التي تجدها في قلبك -[2]

أقول ياترى هل غابت عنهم النصوص القرآنية الصريحة، مثل قوله تعالى:

﴿قل إن تخفوا ما في صدوركم أو تبدوه يعلمه الله﴾[3]

وقوله تعالى:

﴿والله يعلم ما تسرون وما تعلنون﴾[4]

---

(١) فضائل صدقات (ص ١٠١٦).

(٢) فضائل حج (ص ٢٠٠).

(٣) آل عمران الآية: [٢٩].

(٤) النحل الآية: [١٩].

وقوله تعالى:

﴿وربك يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون﴾[1].

رأي علماء أهل السنة في هذه المسألة

قال الشيخ تقي الدين الهلالي -رحمه الله-:

وهذا ادعاء لعلم الغيب. قال القسطلاني في شرح حديث البخاري: مفاتح الغيب خمس لا يعلمهن إلا الله، قال الزحاجي من زعم أنه يعلم شيئاً من هذه الخمس فهو كافر بالقرآن العظيم، وفي الصحيح. أن قوما من العرب جاءوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا: إنا قد أسلمنا ونحن قبائل كثيرة لو جئنا المدينة لضيقنا على أهلها فابعث معنا من يعلمنا الإسلام فبعث معهم النبي صلى الله عليه وسلم القراء وعددهم سبعون رجلاً، فلمّا وصلوا إلى بلادهم قتلوهم كلهم إلا واحدا، فرجع إلى النبي صلى الله عليه وسلم وأخبره بغدرهم فقنت النبي صلى الله عليه وسلم شهراً كاملا بعدما يرفع رأسه من ركوع الركعة الأخيرة في الصلوات الخمس كلها، يدعو على أولئك الأحياء من العرب، يقول:

اللّهم العن رعلاً وذكوان وعصية عصت الله ورسوله قال أنس حتى أنزل الله عليه:

﴿ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون﴾ فترك القنوت و لم يعد له.

---

(١) القصص الآية: [٦٩].

محل الشاهد هنا هل كان النبي صلى الله عليه وسلم يعلم أن أولئك العرب كاذبون غادرون، وسيقتلون أصحابه التسعة والستين؟ أو لم يكن يعلم ذلك. كل مسلم يقول: لم يكن يعلم ذلك وكل عاقل من الكفار أيضاً يقولها فظهر أن النبي صلى الله عليه وسلملم يكن يعلم الغيب. قال الله تعالى في سورة الأعراف رقم الآية: [١٨٨] ﴿**قل لا أملك لنفسي نفعاً ولا ضراً إلا ما شاء الله، ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير، وما مسني السوء، إن أنا إلا نذير مبين، وبشير لقوم يؤمنون**﴾[1].

شيوخهم يعلمون وقت موتهم

أقول: مما عرف به البريلوية أنهم يعتقدون أن الأولياء لا يموتون بل يبقون أحياء ويتصرفون في الكون وكذلك نجد التبليغية يضاهئون قول البريلوية في هذه المسألة و"تبليغى نصاب" الذي يتلونه صباحا ومساء والذي هو مرجعهم الأساسي والأصيل، طافح بحكايات وقصص تثبت ذلك، ومنها:

قال الشيخ زكريا أن الشيخ أبا يعقوب السنوسي قال:

جاءني أحد المريدين وقال **سأموت غدا بعد الظهر** فلما حان الظهر من الغد جاء وطاف بالبيت ثم انصرف ومات بعد قليل قال الشيخ توليت غسله

---

(١) السراج المنير (ص ٦٣).

ودفنه فلما وضعته في القبر فتح عينيه، قلت: هل هناك حياة بعد الممات قال نعم أنا حي وكذلك كل من يعشق الله[1].

أقول وفي هذه الحكاية:

١-المريد يعلم الغيب فضلا عن شيخه.

٢-اطلع على الوقت الذي قدر الله فيه موته.

٣-إن كان حيا فكيف يغسله غيره وقد علمت أن الحياء من الإيمان.

٤-إن كان حيا فكيف جاز له أن يركب أعناق الناس؟

٥-لماذا صلي عليه صلاة الميت؟

٦-إن كان حيا فلماذا دفنوه في الأرض والذي يتولى دفنه مع علمه بحياته ألا يعتبر قاتلا له، وقاتل المؤمن في النار.

٧-قال الله تعالى: ﴿وإذا الموؤدة سئلت﴾ فما بال الذين يدفنون الصالحين وهم أحياء غير أموات.

قال الشيخ زكريا إن أبا الحسن المالكي قال:

صحبت الشيخ خير الدين الحائك عدة سنوات وإنه أخبر بموعد وفاته قبل حلوله بأسبوع كامل، وقال إني سأموت يوم الخميس وقت المغرب، وأدفن بعد صلاة الجمعة، لا تنس هذا قال أبو الحسن ولكني نسيت، فأخبرت صباح يوم الجمعة بوفاته فذهبت إلى بيته للصلاة عليه فلقيت في الطريق أناسا رجعوا من بيته وأخبروا أنه سيدفن بعد صلاة الجمعة، ولكني ذهبت إلى بيته وسألت عن

---

(١) فضائل الصدقات (ص ٦٥٨) موت كى ياد (ص ٤٦).

كيفية وفاته فأخبرني من حضره في ذلك الوقت أنه غشي عليه قبيل صلاة المغرب فلما أفاق قال متوجها إلى زاوية بيته أنكم مأمورون بشيء وأنا مامور بشيء، وما أمرتم به لا يفوتكم والذي أمرت به أخشى فواته فما عليكم أن تمهلوني حتى أفرغ مما أمرت به فدعا بوضوء فتوضأ وصلى ثم اضطجع ومات، ثم رئي في المنام فسئل ماذا استجد من حاله. قال لا تسأل حسبي أن نجوت من دنياكم المنتنة[1].

أقول هذا لم يعرف موعد وفاته فحسب بل أصدر الأمر للملائكة المأمورين بقبض روحه أن يؤجلوه حتى ينتهي من بعض ما يريد، إن كان هذا صدقا فما معنى قوله تعالى:

﴿إذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون﴾.

فإن شيخهم هذا شغل الملائكة حتى يعمل حسب الخطة التي رسمها لنفسه، فتوضأ، وصلى ثم اضطجع ومات.

كان عم الشيخ زكريا وأمه يعرفان وقت موتهما

١-قال الشيخ محمد زكريا: إن عمي قال قبل وفاته في آخر الليل " أحدني أرغب في أن أغتسل وألبس الثياب الجديدة وأتطيب، وقال أيضاً: هذه الليلة هي الليلة الأخيرة من حياتي فأحب أن أكون على أحسن حالة[2].

---

(١) فضائل صدقات (ص ٦٦٨) موت كى ياد (ص ٥٧).

(٢) تيس مجالس (ثلاثون مجلساً) (ص ٣١٤).

٢-قال الشيخ محمد زكريا وهو يحدث عن وفاة أمه:

ما أحسست بأدنى تغير في حالة أمي في ليلة الكارثة، غير أنها ألحت على جميع أهل البيت أن يتعجلوا في العشاء فلما وصلت إلى المسجد الذي كنت أصلي فيه بالناس صلاة التراويح قال لي الطبيب لا تزد اليوم على نصف الجزء، قلت ولماذا؟ فزجرني وقال لي أسرع فلما انصرفت من صلاة التراويح قال لا تذهب إلى دار الطلبة حتى تمر على أمك، و لم يخطر ببالي شيء حتى وصلت بيتي فإذا أمي تلفظ أنفاسها الأخيرة، و لم تلبث حتى فاضت روحها[1].

إن الأولياء يعرفون موعد موتهم ودخولهم الجنة

وساق الشيخ زكريا في هذا الصدد حكاية أخرى لعلها أغربها وأعجبها: وهي أن الشيخ أبا عبدالله الأندلسي وقع في حب فتاة نصرانية، وهو أيضاً شغفها حبا حتى أذهلها عن الطعام والشراب والنوم، فلما بلغت غاية من القلق حاول الخضر التقريب بينهما ونتركك مع الشيخ زكريا يقص عليك الحكاية قال:

وأخيرا أرسلت إلى الشيخ تناشده بالله أن يزورها قبل موتها، فجاء الشيخ وكانت تلفظ أنفاسها الأخيرة فذرفت عيناها و لم تتمكن أن تقر عينها من رؤية الشيخ لكثرة دموعها ولسانها ساكت ولكن كان سكوتها أوضح من بعض البيان.

(١) وظائف رمضان، (معمولات رمضان) (ص ٢٢).

ولم تزد على أن قالت " السلام عليكم " فأجاب الشيخ مسليا لها لا تجزعي سوف نلتقي إن شاء الله يريد في الجنة) فلما سمعت كلام الشيخ ظلت ساكتة حتى ماتت وما زالت عينا الشيخ بعد وفاة الفتاة تسكبان الدموع ولم يلبث أياما حتى مات وحدث الشبلي أنه رأى الشيخ بعد وفاته بأيام أنه مقيم في جنات عدن وتزوج سبعين من الحورالعين وأول من تزوجها هي تلك الفتاة، ويتمتعان في جنات النعيم[1].

أقول كيف رأيت وفاء الشيخ بالعهد، فإنه وعد الفتاة بقوله سوف نلتقي ثم ذهب وراءها ولكن الذي يهمنا هو أنه كيف عرف بقرب ميعاده، ثم ما أدراه أنهما من أصحاب الجنة ؟ وأنهما سوف يتزوجان في الجنة ؟

وهل تدري بماذا علق الشيخ زكريا على هذه الحكاية النادرة، قال: ﴿**ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم**..﴾.

وهذا التعليق من الشيخ على الحكاية تصديق لها، وهذه الحكاية تنسب علم الغيب إلى غير الله سبحانه، ولكن السوال هنا، هل كان يجوز للشيخ أن يزورها، ولماذا استدعته؟ وهذه قصة الولاية أم قصة الحب والغرام ؟.

وإليكم الآن محادثة جرت بين الشيخ محمد يوسف والشيخ إنعام الحسن:

قال الشيخ محمد يوسف: قد انتهي عملنا، ولا حاجة إلى البقاء في الدنيا

الشيخ إنعام الحسن: ليس كذلك، بل قد بقي من عملك كثير

الشيخ محمد يوسف: تدري كم سني.

---

(١) أكابر كا سلوك واحسان (ص٧٧).

الشيخ إنعام الحسن: ثمان وأربعين سنة.

الشيخ محمد يوسف: يكفينا ثمان وأربعون سنة.

الشيخ انعام الحسن: لا،لا هناك حاجة إلى بقائك في الدنيا.

الشيخ محمد يوسف: أما أنا فيكفينى ثمان وأربعون سنة،

فقال القريشي والمفتي: ما لك تتعجل إلى الآخرة، أما الموت فلا محيص عنه ولكن ههنا عمل كبير لما تكمله فلا زالت الحاجة إليك قائمة

الشيخ محمد يوسف: طيب تشاوروا فيما بينكم ثم أخبروني كم أبقى في الدنيا حتى أكمل عملي ؟

الشيخ إنعام الحسن: هذه قضية لا دخل فيها للتشاور، لكل أحله فإذا جاء أحلهم يرحلون إلى الآخرة.

الشيخ يوسف: إذا يكفيني ثمان وأربعون سنة قد اكتملت الخطة ومن بقي ظل يعمل، أما أنا فلا حاجة لي أن أبقى حيا. وفي الحقيقة قد قضيت نحبي.

قال الشيخ إنعام الحسن: وصدق والله وارتحل في الغد من ذاك اليوم من الدنيا إلى دار الخلد[1].

أقول لاحظوا، كيف كان خطط لحياته، فلما أكمل خطته توحه إلى الآخرة.

---

(١) تبليغى كا مقامي كام (ص ١٥٣).

موقف علماء أهل السنة من هذا المعتقد

نقدم فيما يلي بعض ما يتعلق بهذا الموضوع (في مسئلة علم الغيب) من فتاوى كبار علماء أهل السنة، يقول فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين إجابة على سؤال وجّه إليه، وإليك نص السؤال والجواب، سئل فضيلة الشيخ عن حكم من يدعي علم الغيب ؟.

فأجاب بقوله: الحكم فيمن يدعي علم الغيب، أنه كافر، لأنه مكذّب للّه عز وجل، قال اللّه تعالى: **﴿قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا اللّه وما يشعرون أيان يبعثون﴾** وإذا كان اللّه عزوجل يأمر نبيه محمداً صلى اللّه عليه وسلم، أن يعلن للملأ أنه لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا اللّه، فإن من ادعى علم الغيب فقد كذب اللّه عزوجل في هذا الخبر، ونقول لهؤلاء كيف يمكن أن تعلموا الغيب والنبي صلى اللّه عليه وسلم لا يعلم الغيب ؟؛ هل أنتم أشرف أم الرسول صلى اللّه عليه وسلم ؟! فإن قالوا نحن أشرف من الرسول، كفروا بهذا القول، وإن قالوا هو أشرف، فنقول لماذا يحجب عنه الغيب وأنتم تعلمونه ؟. وقد قال اللّه تعالى عن نفسه: **﴿عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً * إلا من ارتضى من رسول فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصداً﴾** وهذه آية ثانية تدل على كفر من ادعى علم الغيب، وقد أمراللّه -تعالى- نبيه صلى اللّه عليه وسلم أن يعلن للملأ بقوله: **﴿قل لا أقول لكم**

عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول لكم إني ملك إن أتبع إلا ما يوحى إلي...﴾ [1].

هذا، وسئل فضيلة الشيخ عبدالله بن عبد الرحمن الجبرين - حفظه الله - عن حكم من ادعى الغيب، وما هي أنواع الغيب، التي يتشوق الإنسان إلى معرفتها ؟ فأجاب:

من ادعى علم الغيب فهو كاهن أو ساحر أو طاغوت، فإن الغيب لا يعلمه إلا الله، لقوله تعالى: ﴿وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو﴾ والمراد بالغيب علم ما يكون في الأزمنة القادمة وعلم الآجال والأعمار، ونحو ذلك[2].

وجاء في فتاوى اللجنة الدائمة الأسئلة والأجوبة التالية.

السؤال: لقد وجه إلى اللجنة الدائمة فيما يلي نص السؤال والجواب - هل النبي صلى الله عليه وسلم حاضر وناظر، أي يعلم الغيب، فالحاضر عنده والغائب سواء ؟

الجواب: الأصل في الأمور الغيبية اختصاص الله بعلمها، قال الله تعالى: ﴿وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو، ويعلم ما في البر والبحر، وما تسقط من ورقة إلا يعلمها، ولا حبة في ظلمات الأرض، ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين﴾[3] وقال تعالى: ﴿قل لايعلم من في السموات والأرض الغيب

---

(١) انظر مجموع فتاوى ابن عثيمين (١/٦٧).

(٢) الفتاوى الإسلامية (١/١٠٤).

(٣) سورة الأنعام: [٥٩].

إلا الله، وما يشعرون أيان يبعثون﴾(1) لكن الله تعالى يطلع من ارتضى من رسله على شيء من الغيب قال تعالى: ﴿عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً. إلا من ارتضى من رسول فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصداً﴾. وقال تعالى: ﴿قل ما كنت بدعاً من الرسل وما وما أدري ما يفعل بي ولا بكم إن أتبع إلا ما يوحى إلي وما أنا إلا نذير مبين﴾(2) وثبت في حديث طويل من طريق أم العلاء أنها قالت: لما توفي عثمان بن مظعون أدرجناه في أثوابه، فدخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت: "رحمة الله عليك أبا السائب، شهادتي عليك لقد أكرمك الله عزوجل"، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((وما يدريك أنّ الله أكرمه؟ فقلت لا أدري بأبي أنت وأمي، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أمّا فهو فقد جاءه اليقين من ربه، وإنيّ لأرجو له الخير، والله ما أدري وأنا رسول الله ما يفعل بي، فقلت: والله لا أزكي بعده أحداً أبداً)). رواه أحمد وأخرجه البخاري في كتاب الجنائزمن صحيحه وفي رواية له: ((ما أدري وأنا رسول الله ما يفعل به)). وقد ثبت في أحاديث كثيرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قد أعلمه الله بعواقب بعض أصحابه فبشرهم بالجنة، وفي حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه عند البخاري ومسلم أن جبريل سأل النبي عليه الصلاة والسلام عن الساعة فقال ما المسؤول عنها بأعلم

---

(1) سورة النمل: [٦٥].

(2) سورة الأحقاف: [٩].

من السائل، ثم لم يزد على أن أخبره بأماراتها فدل على أنه علم الغيب ما أعلمه الله به دونما سواه من الغيبيات وأخبر به عند الحاجة[1].

ومما جاء في فتاوى اللجنة:

السؤال: أقسام الغيب، وهل كان النبي صلى الله عليه وسلم يعلم الغيب، وهل كان علمه له كليا أو جزئيا؟

الجواب: من الغيب ما استأثر الله بعلمه فلم يطلع عليه ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا كتحديد الوقت الذي يقوم فيه الخلق لله رب العلمين للحساب، فإنه لا يعلم متى تقوم الساعة إلا الله، قال تعالى: ﴿**يسألونك عن الساعة أيان مرساها قل إنما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها إلا هو ثقلت في السموات والأرض لا تأتيكم إلا بغتة يسألونك كأنك حفي عنها قل إنما علمها عند الله ولكن أكثر الناس لا يعلمون**﴾ (سورة الأعراف) وقال الله تعالى: ﴿**يسألونك عن الساعة قل إنما علمها عند الله وما يدريك لعل الساعة تكون قريباً**﴾ سورة الأحزاب، وقال الله تعالى: ﴿**يسألونك عن الساعة أيان مرساها * فيم أنت من ذكراها * إلى ربك منتهاها * إنما أنت منذر من يخشاها**﴾ النازعات، وروى البخاري ومسلم في صحيحيهما الحديث الطويل المشهور أن جبريل سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((متى الساعة)) قال: ((ما المسؤول عنها بأعلم من السائل)) ثم أخبره بأماراته.

---

(١) فتاوى اللجنة الدائمة (٢/١١٢، ١١٣).

ومن الغيب ما أعلمه الله بعض عباده كالأمور المستقبلة التي أخبر بها النبي صلى الله عليه وسلم فكانت معجزة له وآية من آيات الله خص الله بها رسوله وهي داخلة في قوله تعالى: ﴿عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً * إلا من ارتضى من رسول﴾ سورة الجن، وفي قوله: ﴿وما كان الله ليطلعكم على الغيب ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء﴾ سورة آل عمران، وبهذا يتبين أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن يعلم الغيب علما كليا وإنما كان يعلمه علما جزئيا في حدود ما أطلعه الله عليه، شأنه في ذلك شأن إخوانه النبيّين والمقصود الأيضاح بالمثال لا للاستقصاء[1].

وجاء في الفتاوى أيضاً:

السؤال: إذا قلنا لإخواننا هنا إن علم الغيب خاص بالله تعالى فلا يعلم الغيب رسول ولا ملك، قالوا لنا إن الرسول صلى الله عليه وسلم يعلم الغيب وهذا القرآن الذي جاء به هو غيب و..و..و..ويستدلون أيضاً بقوله تعالى: ﴿عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً * إلا من ارتضى من رسول...﴾ والرسول ممن ارتضاه الله يعلم الغيب، فما رد فضيلتكم في هذا وهل يجوز القول بأن الرسول يعلم الغيب استنادا إلى هذه الآية، الرجاء من معاليكم الرد على هذا السؤال.

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على رسوله وآله وصحبه.. بعد:

الجواب: علم الغيب خاص بالله تعالى لقوله تعالى:

---

(١) فتاوى اللجنة الدائمة (١١٣/٢).

﴿قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا اللّه﴾ وقوله تعالى عزوجل: ﴿قلْ لا أملك لنفسي نفعا ولا ضرا إلا ما شاء اللّه ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسّني السوء﴾ لكنه سبحانه يطلع من يشاء من عباده كالملائكة والأنبياء والمرسلين على ماشاء من غيبه لقوله تعالى: ﴿عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً * إلا من ارتضى من رسول فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا﴾ ومن ذلك ما أنزله اللّه على رسوله محمد صلى اللّه عليه وسلم من الوحي ومنه القرآن، وكذلك شأن اللّه مع أنبيائه ورسله السابقين غير أن علمهم ذلك ليس لهم من أنفسهم بل بإعلام اللّه إياهم ثم إن هذه النصوص لا تدل على أن اللّه تعالى علّمهم كل غيب وإنما تدل على أنه علّمهم ما شاء منه[1].

وجاء أيضاً:

السؤال: ما حكم زيارة المرابطين الذين يزعمون علم الغيب، ما حكم الشرع فيهم ومن سكت عنهم ومن زارهم ؟

الحمد للّه وحده والصلاة والسلام على رسوله وآله وصحبه.. وبعد:

الجواب: علم الغيب من اختصاص اللّه جل وعلا، ومن ادعى علم الغيب من الناس فقد ادعى لنفسه ما هو من اختصاص اللّه جلّ وعلا وجعل نفسه شريكا له في ذلك وقد يظهر اللّه ما شاء من الغيب لمن ارتضاه من رسله، قال تعالى: ﴿وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو﴾ وقال تعالى:

---

(١) فتاوى اللجنة الدائمة (١١٧/٢).

﴿قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا اللّه﴾ وقال اللّه سبحانه وتعالى: ﴿عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً * إلا من ارتضى من رسول فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا﴾ فقد دلت هذه الآيات على أنه حل وعلا منفرد بالغيب دون خلقه ثم استثنى من ارتضاه من الرسل فأودعهم ما شاء من غيبه بطريق الوحي إليهم وحعله معجزة لهم ودلالة صادقة على ثبوتهم، وليس المنحم ومن ضاهاه ممن يضرب الحصى وينظر في الكتب ويزجر الطير ويدعي علم الغيب ممن ارتضاه من الرسل فيطلعه على ما يشاء من غيبه بل هو كافر باللّه مفتر عليه بحدسه وتخمينه وكذبه.

وبهذا يعلم أن زيارتهم محرمة وأنهم كفار ولا يجوز السكوت عنهم ولا عمن زارهم بل الواجب بيان الحق للكل أداء للأمانة وبراءة للذمة ونصحا للأمة [1].

وحاء أيضاً في الفتاوى إحابة على سؤال:

إن اللّه سبحانه حكم بأن علم الأمور الغيبية خاص به فقال: ﴿قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا اللّه﴾ ولم يستثن من ذلك إلا من ارتضى من رسله فيظهره على ما شاء من الغيب قال تعالى: ﴿عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً * إلا من ارتضى من رسول فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا﴾.

---

(١) فتاوى اللحنة الدائمة (٢/١١٨، ١١٩).

فمن ادعى من أمم الأنبياء والمرسلين أنه يعلم الغيب فهو كاذب، ومن زعم أن أحداً من الأولياء والصالحين أتباع الرسل عقيدة وعملا يعلم الغيب فهو مخطئ كاذب لمخالفته ما نزل من آيات القرآن وما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم من الأحاديث الدالة على اختصاص الله تعالى بعلم المغيبات[1].

النداء من الغيب

يذكر الشيخ زكريا عن رجل من قطاع الطرق يحكى قصة توبته قلت: أي رب أنا من المقرين بتوحيدك قيضتني لانتهاب الناس، فألقي في روعي أن باب التوبة مفتوح فكسرت سيفي الذي كنت أستعمله في انتهاب الناس فبدأت ألقي التراب على رأسي وأصيح الإقالة الإقالة فسمعت صوتا من الغيب قد عفونا عنك قد عفونا عنك ـ[2]

يقول الشيخ زكريا:

قال الحسن البصري: إن الأصم البلخي الصوفي المعروف مكث متعبدا في قبة ثلاثين عاما لم يتكلم إلا لحاجة ماسة فلما زار قبر النبي صلى الله عليه وسلم قال: "اللّهم جئنا نزور قبر رسولك فلا تردنا خائبين" فنودي أنا لم نوفقك لزيارة قبر حبيبنا إلا لنقبلها منك ارجع فقد غفرنا لك ولجميع الحضور[3].

---

(١) فتاوى اللجنة الدائمة (٢/١٢٠،١٢١).

(٢) فضائل صدقات (ص ٤٢٤).

(٣) فضائل صدقات (ص ٩٣٦).

ذكر الشيخ زكريا قصة شاب ثم حكى عنه أنه قال:

اللّهم ليس عندي ما أتقرب به إليك إلا نفسي فأقدمها في حضرتك فتقبلها فصاح صيحة وخرميتا، فهتف هاتف أن هذا ولي اللّه، هذا قتيل اللّه [1].

ويقول الشيخ زكريا:

إن امرأة رفعت يدها إلى السماء وقبضت على شيء فرأوا دراهم في يدها، قالت: أخذناها من الغيب [2].

---

(١) فضائل صدقات (ص ٩١٤).

(٢) فضائل حج (ص ٣٥٢).

الفصل العاشر:



١-الكشف

* رأي علماء أهل السنة في هذه المسألة

٢-مشاهدة الأنوار في الحرم

٣-الكشف عن قبور الأنبياء في الهند

الكشف

وهو في اصطلاحهم: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجودا وشهودا وبه يطلعون على الغيوب متى شاؤا.

قال المفتي عزيز الرحمن في ترجمة الشيخ زكريا:

إنه كان على مكانة عليا في الكشف(١).

ونقل الصوفي إقبال عن منشي رحمة علي (الذي كان معروفا في الأوساط الديوبندية بعلو كعبه في الكشف) أنه كان يقول:

إن هذا (يعني الشيخ زكريا) قد تقدم على عمه (في الكشف)(٢).

وكان الشيخ زكريا حينئذٍ صبياً.

وقال المفتي عزيز الرحمن في الشيخ زكريا:

ولوحظ أنه كثيراً ما كان يطلع على خطرات القلوب(٣).

وقال المفتي عزيز الرحمن في ترجمة الشيخ عبدالقادر رائي فوري.

أنه كان واضح الكشف وحاد البصر في التصرف وكان مصداق قولهم " العارف لا يتكلم إلا بما يشاهده عيانا "(٤).

وقال الشيخ زكريا:

---

(١) تذكرة أمير تبليغ (ص ٣٤).

(٢) محبوب العارفين (ص ٢٠).

(٣) ولي كامل (ص ٣٦٧).

(٤) ولي كامل (ص ٣٦٦).

نقل العلامة الشعراني في الميزان الكبرى أن أبا حنيفة الإمام كان يبصر الذنوب المتساقطة مع القطر المتساقطة من أعضاء المتوضئ وكان يعرف هل الذنب المتساقط من الكبائر أم من الصغائر أم من خلاف الأولى فقط دخل الإمام مرة في محل الوضوء لجامع الكوفة فإذا شاب يتوضأ، فنصحه بترك عقوق الوالدين، فقبل الشاب نصيحته وتاب إلى الله[1].

وقال للآخر: "يا أخي لا تزن فإن الزنا فاحشة وساء سبيلا، فتاب من ساعته تلك ورآى أخر يسقط منه ماء الخمر واللّهو واللعب التعاطى مع ماء الوضوء فنصحه الإمام فتاب، ثم دعا اللّه تعالى: اللّهم اسلبنى هذه القوة والنظر النافذ فإني لا أحب الإطلاع على عيوب الناس وعوراتهم"[2].

أقول: و لم يدر واضع هذه الحكاية وناقلها أن فيها مغالاة ظاهرة، فإن هذه الملكة النافذة لم تكن عند النبي صلى اللّه عليه وسلم وإلا لقال لعائشة: توضيئ حتى أرى المعصية في ماء الوضوء و لم يقل ياعائشة إن كنت ألممت بذنب فاستغفري لذنبك (الحديث)

ولما كتب أحد الكتاب " أن ما نسب إلى الإمام أبي حنيفة من الكشف والإطلاع على عيوب الناس، لا أصل له والشعراني غير موثوق به في هذا المجال فإنه معروف بنقل مثل هذه الحكايات " انتقد عليه الشيخ زكريا وقال:

---

(١) تبليغى نصاب (ص ٣٣١).

(٢) كتب فضائل پر إشكالات اورانكے حوابات (ص ٢١٠).

إن كشف الإمام في الماء المستعمل معروف جدا، وإنكاره بحجة أن الشعراني ذكره ما هو إلا تشدد وإفراط، فقد ورد في الأحاديث الصحاح أن كثرة الوضوء تطهر الأعضاء من المعاصي، وقال صاحب الهداية إن علة نجاسة الماء المستعمل هو انتقال الآثام إليه وقد استدل بالحكاية المذكورة الشيخ عبدالحي في السعاية، وفي مناقب الإمام من هذا النوع شيء كثير

والذي أرى أن مثل هذه الملكة والقدرة مودعة في الأكابر في جميع العصور، فإنهم يعرفون نوع المعصية بطريق الكشف والكشف الذي نسب إلى الإمام ثابت بالإحاديث الصحيحة فكيف أشكل عليك [1].

نقل الشيخ زكريا عن خادم الشيخ الرائي فوري:

أنه كان يصعب عليه الذهاب إلى الخلاء في قرية رائى بور لما يشاهد الأنوار المقدسة في كل مكان " فكتب أحد المعترضين" وهذا غريب جدا، فمحل الخلاء لا يكون محط الأنوار المقدسة بل هومركز الخبث والخبائث.

فأجاب عنه الشيخ زكريا وقال:

كون محل الخلاء مركز للخبث والخبائث لا ينافي عندي، كونه محطة للأنوار المقدسة؛ إذ لا يوجد مكان ليس فيه نور الله فليراجع تفسير قوله تعالى ﴿الله نورالسموات والأرض﴾ في تأليف الشيخ التهانوي بيان القرآن وما قاله

(١) كتب فضائل پر إشكالات اورانكے جوابات (ص ٢١٥).

الشيخ المذكور في مسائل السلوك وأيضاً فكأنك ما ذهبت إلى قرية رائي بور فإن الخدام يذهبون للخلاء إلى الغابة[1].

قال الشيخ زكريا:

ولا أستطيع أن أقول شيئاً في الأنوار التي كانت في هذه القرية في حياة الشيخ[2].

أقول يا هذا هل بلغك عن أحد من أهل المدينة في زمن النبي صلى الله عليه وسلم أنه صعب عليه ما صعب على خادم الشيخ الرايفوري أم لم تكن لديهم من الأبصار التي يشاهدون بها الأنوار المقدسة.

رأي علماء أهل السنة في هذه المسألة

قال الشيخ محمد تقي الدين الهلالي -رحمه الله-:

إذا سلمنا أن قلب هذا الشيخ الرايفوري كان نورانيا حداً بحيث أنه يعلم الغيب ويعلم أحوال كلّ من جلس عنده فكيف نقول في رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم الذي ينزل عليه الوحي من السماء ؟ وقد جلس عنده أولئك العرب الغادرون، وقالوا: إننا قبائل كثيرة قد أسلمنا ونريد أن تبعث معنا من أصحابك عددا كثيراً يعلموننا الإسلام، فبعث معهم سبعين رجلاً كلهم يحفظون القرآن، ويعرفون السنّة، فأخذوهم إلى أرضهم فقتلوهم كلهم إلا واحداً، و لم يعرف

---

(١) كتب فضائل پر إشكالات اور انكے جوابات (الأجوبة عن الإشكالات الموجهة إلى كتب الفضائل) (ص ٢١١).

(٢) تبليغى نصاب (ص ٦٤٨).

ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جلسوا عنده. فهل يمكن أن يكون قلب الرايفوري أعظم نوراً من قلب النبي صلى الله عليه وسلم ؟ كلا! وإنما ذلك هوس كان يجده التهانوي في نفسه، ثم يقال له أيضاً: إذا كان شيخك يعلم الغيب فلا تخفي عليه أحوالك سواء كنت في مجلسه أو بعيداً عنه[١].

مشاهدة الأنوار في الحرم

قال الشيخ زكريا:

روي في تذكرة الخليل (ترجمة الشيخ خليل أحمد مؤلف بذل المجهود) عن الشيخ ظفر أحمد التهانوي أنه كان جالسا عند الشيخ محب الدين (أخص أصحاب شيخ مشايخهم إمداد الله المكي) وكان معروفا بالكشف وهو يقرأ في كتاب له في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فالتفت إليّ دفعة وقال:

من الذي دخل الحرم فإن الحرم كله قد امتلأ نورا وضياء فلم أرد عليه، ثم ما لبثنا حتى مر بنا الشيخ خليل أحمد بعد ما طاف بالبيت فقام الشيخ محب الدين إليه وضحك وقال: الآن عرفنا حقيقة الأمر[٢].

---

(١) السراج المنير (ص ٦٨، ٦٩).

(٢) تبليغي نصاب (ص ٥٢٠) تيس مجالس (المجالس الثلاثون) (ص ٤١) ولي كامل (ص ١٠٦، ٢٥٦).

وضع الشيخ زكريا عنوان:

الكشف عن قبور الأنبياء في الهند

وقال: كان الشيخ التهانوي يحدث أن في الهند قبوراً لبعض الأنبياء عليهم السلام وهناك مكان يسمى " براس[١]" بعد " أنباله[٢]" وعلى قرب من محطة " بنحاري كى سرائے "[٣] فيه سور كبير وفي داخله قبور، بقي آثار لبعضها واندرس أثر بعضها، وقد كشف على المجدد السرهندي أن هناك قبور الأنبياء.

وقد ذهبنا إلى هذا المكان مرافقين للشيخ رفيع الدين مدير مدرسة ديوبند، فراقب وعد الأرواح فكانوا ثلاثة عشر، من بينهم ابن وأب واسم الأب إبراهيم واسم ابنه حنذر (بالضاد أو بالذّال) سألهما الشيخ عن زمن بعثتهما فسميا أحد الملوك كرن[٤]" قبل زماننا بألفي عام[٥].

(١) اسم قرية في الهند.

(٢) اسم قرية في الهند.

(٣) يعني فندق البنحارة.

(٤) اسم الملك.

(٥) آب بيتي نمبر ٧، (ص ١٣٦).

الفصل الحادي عشر:



١-التصرف

٢-صاحب القبر ينحر الإبل

٣-صاحب القبر يتصرف في الجو فيجعله معتدلاً

* رأي علماء أهل السنة في هذه المسألة

٤-صاحب القبر يتبرع

٥-صاحب التصرف في الكون

* رأي علماء أهل السنة في هذه المسألة

٦-كيف تنال مرتبة الأبدال

٧-طي الأرض

* رأي علماء أهل السنة في هذه المسألة

٨-إنارة القلب

* رأي علماء أهل السنة في هذه المسألة

التصرف

يقول المفتي عزيز الرحمن: ولعل تأليف هذا الكتاب (يريد الكتاب المسمى تذكرة أمير تبليغ) بأكمله كان من تصرفات الشيخ الروحانية[١].

يقول الشيخ زكريا:

إن القطار ظل يصفر ولكنه لم يستطع أن يتحرك[٢].

ويقول المفتي عزيز الرحمن في وصف شاه عبدالقادر رايفوري كان الشيخ متميزا في الكشف وكان حديد النظر في التصرف، وكان مصداقا لقولهم " قلندر هرجه كويد ديده كويد " إن الولي لا يقول إلا ما يعاين ويشاهد[٣].

ويقول الشيخ زكريا:

إن الحافظ محمد يوسف بن حافظ محمد ضامن من أكابر مشايخنا كان كثير التصرف، ولقد سمعنا من مشايخنا عن تصرفاته كثيراً[٤].

يقول الشيخ المفتي عزيز الرحمن:

يصف شاه محمد ياسين (أحد علمائهم) إنه كان قليل الكلام صاحب الكشف وصاحب التصرف[٥].

---

(١) تذكرة أمير تبليغ (ص ١٨).

(٢) أكابر علماء ديوبند (ص ٨٢).

(٣) ولي كامل (ص ٣٦٦).

(٤) فضائل حج (ص ٢٧٣).

(٥) ولي كامل (ص ٢٥٢).

ويقول الشيخ زكريا:

إن فقيرا اقتحم البحر الأجاج ليأتي بالماء لرفيقه الذي أصابه العطش فجاء بماء أعذب من ماء النيل وأصفى منه ورشه على مريض فبرأ[1].

يقول محمد زكريا:

إن الكشف يحتمل الخطأ، و لم يثبت في الحديث النبوي الشريف[2].

صاحب القبر ينحر الإبل

قال الشيخ زكريا:

قصدت جماعة من العرب زيارة قبر الكريم (جواد معروف) بينما هم في الطريق إلى قبره إذ رأى أحدهم في المنام أن صاحب القبر يخاطبه قائلاً , بعني جملك بالبختي الذي أملكه، فباعه صاحب المنام، **فقام صاحب القبر إلى جمله ونحره**، فلما قام صاحب الرؤيا من منامه وجد جمله يثعب أوداجه دما، فنحره وقسم لحمه بين رفقته، فأكلوا، ثم تولوا راجعين، فلما نزلوا في المنزل الذي بعده لقيهم رجل على بختي يسأل كل واحد عن اسمه، فلما أخبره صاحب المنام بإسمه سأله هل بعت شيئاً من صاحب هذا القبر؟ فقص صاحب المنام قصة كاملة فقال له صاحب البختي: إن صاحب القبر والدي، وهذا البختي ملكه -

(١) فضائل حج (ص ٢٤٤).

(٢) كتب فضائل پر إشكالات اور انكے جوابات (ص ٤١).

أمرني في المنام إن كنت ابني فأعط جملي هذا البختي فلانا وسماك، فخذه وسلم إليه الجمل وتولي.

قال الشيخ زكريا معلقا على هذه الحكاية: وهذا غاية الجود أن يقدم الميت القرى إلى من يأتي يزور قبره ولا غرابة في هذه القصة فإنه حديث عن عالم الأرواح، ويحدث فيه مثل هذا [1].

صاحب القبر يتصرف في الجو فيجعله معتدلا

قال الشيخ زكريا:

كان الشيخ عبدالقادر يشتاق إلى أن يستمع القرآن منى (زكريا) لكن ما سنحت الفرصة فاهتممت بختم القرآن كله عند قبره المبارك وكنت أشتاق جداً أن أقرأ على قبره الفاتحة وأقضى هناك مدة سافرت إلى باكستان لتكميل هذه الرغبة الخاصة...

وكان الشيخ (عبد القادر يتفكرفي راحتي وسعادتي دائماً وقد ظهر هذا الآن بحيث كانت الأيام الثلاثة التي قضيتها عند قبره صلى الله عليه وسلم قرية دهديان في باكستان) (صار جو هذا المكان الحار الشديد معتدلا بتصرف الشيخ عبدالقادر لمدة ثلاثة أيام)[2].

---

(١) فضائل صدقات (ص ٧٠٩).

(٢) سيرة محمد يوسف (ص ١٠٠).

رأي علماء أهل السنة في هذه المسألة

قال الشيخ تقي الدين الهلالي -رحمه اللّه-: زعم زكريا كاندهلوي أن الشيخ عبدالقادر المذكور كان يحب أن يسمع منه القرآن، فلم يتيسر له ذلك حتى مات. قال زكريا: فذهبت إلى قبره لأقرأه عليه ليسمعه ميتا، إذ لم يسمعه وهو حي، وكان جو تلك القرية التي دفن فيها عبد القادر شديد الحر، لا يطاق حره فصار جو هذا المكان معتدلاً لا برد فيه ولا حر لمدة ثلاثة أيام بتصرف الشيخ عبد القادر، فلما ختمت القرآن وانصرفت عاد حاراً كما كان.

وقال أيضاً: هذا الكلام فيه كفر وضلال، فأما الضلال: فقراءة القرآن عند القبر. قال الحافظ ابن كثير في تفسير قوله تعالى: ﴿**وأن ليس للإنسان إلاّ ما سعى**﴾ من سورة النجم، ومن هذه الآية استنبط الشافعي رحمه اللّه، ومن اتبعه، أن القراءة لا يصل إهداء ثوابها إلى الموتى، لأنه ليس من عملهم، ولا كسبهم، ولهذا لم يندب إليه رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم أمته، ولا حثهم عليه، ولا أرشدهم إليه بنص، ولا إيماء، ولم ينقل ذلك عن أحد من الصحابة رضي اللّه عنهم، ولو كان خيراً لسبقونا إليه. وباب القربات يقتصر فيه على النصوص، ولا يتصرف فيه بأنواع الأقيسة والآراء. فأما الدعاء والصدقة فذانك مجمع على وصولهما ومنصوص من الشارع عليهما. وأما الكفر: فزعمه أن عبدالقادر تصرف في الجو فجعله باردا لمدة ثلاثة أيام. ومن سخافات زكريا وجهله أنه أوصى رجلاً متوجها إلى مدينة الرسول صلى اللّه عليه وسلم فقال له: إذا وصلت إلى النبي صلى اللّه عليه وسلم فقل له: يسلم عليك كلب هندي.

والمومن لا يسمي نفسه كلباً. لأن الله ضرب المثل بالكلب والحمار لمن أعطاه الله كتابه فلم يعمل به، فقال في سورة الأعراف رقم الآية ١٧٥-١٧٦:

﴿واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آيتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين، ولوشئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد إلى الأرض واتبع هواه، فمثله كمثل الكلب﴾ وقال تعالى في سورة الجمعة رقم الآية [٥]: ﴿مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفاراً﴾ والنبي صلى الله عليه وسلم ليس محبوسا في قبره، لأن أرواح المومنين في حواصل طير خضر ترتع في الجنة حيث شاءت، ولو كان النبي صلى الله عليه وسلم محبوسا في قبره حاشاه من ذلك لما سمع كلام الناس من وراء الحجرات، ولكن هؤلاء القوم ليس لهم دين، ولاعقل[١].

قال الشيخ حمود التويجري -رحمه الله-: إذا كانت هذه الأمور الشركية قد راجت على الشيخ زكريا الذي يصفونه بأنه ريحانة الهند وبركة العصر والمحدث الكبير شيخ الحديث وشيخ المشايخ والمشرف الأعلى لجماعة التبليغ وأعلم الناس عندهم.... وراجت أيضاً على أبي الحسن الندوي الصوفي التبليغي الذي قد اغتر به كثير من المنتسبين إلى العلم، وظنوا أنه من كبار العلماء في زماننا، وهو في الحقيقة من المفلسين من علم التوحيد والسنة، وراجت أيضاً على غيرهما من مشايخ التبليغيين وأكابرهم، فلم يروا بها بأساً؛ فلا تسأل عن حال أتباعهم من السذج الذين لا يعقلون شيئاً ولا يهتدون؛ فهؤلاء ينطبق

---

(١) السراج المنير (ص ٨٣، ٨٤).

عليهم قول اللّه تعالى: ﴿إنهم اتخذوا الشياطين أولياء من دون اللّه ويحسبون أنهم مهتدون﴾.

وسيأتي إن شاء اللّه تعالى ذكر خرافة ذكرها الندوي في بعض كتبه وراحت عليه، وذلك مما يدل على أنه من أجهل الناس بالسنة.

ويأتي أيضاً كلام الأستاذ سيف الرحمن في الندوي وفي علمه بعد الكلام على الأصل الثالث من أصول التبليغيين أن شاء اللّه تعالى.

وقد ذكر القائد محمد أسلم في كتابه المسمى (جماعة التبليغ) قصصاً كثيرة من الشركيات والبدع والأباطيل والترهات والمزاعم الكاذبة التي وقعت من بعض الأكابر من مشايخ التبليغيين، وقد ذكرت نموذجاً من الشركيات التي ذكرها عنهم، ليعتبر بذلك المخدوعون بجماعة التبليغ، وتركت ذكر كثير منها خشية الإطالة، فمن أحبّ الوقوف عليها؛ فليراجع كتاب محمد أسلم من أوله إلى آخره؛ فسوف يجد فيه ما تقشعر منه جلود أهل الإيمان وتشمئز منه قلوبهم[1].

صاحب القبر يتبرع

أقول وهل ترغب في قصة أخرى من هذا الطراز ؟

قال الشيخ زكريا:

---

(١) القول البليغ (ص ٧١).

" كان أحد أصحاب الخير في مصر يتبرع على الفقراء والمعوزين، وكان أحدهم إذ عنت له حاجة أتاه فيجمع من أصحاب الثروة ويقضي حاجة صاحب الحاجة جاءه أحد الفقراء وقال ولد لي مولود ولا أملك شيئاً أصرفه في مصالحه، قام الرجل يسأل الأثرياء ولم يجد ما يغنيه فلما أيس منهم ذهب عند قبر أحد الأسخياء، وجلس إليه وقص عليه القصة كلها، وولى ثم أخرج دينارا وكسره نصفين، أعطى الفقير النصف وأبقى عنده النصف الثاني، وقال للفقير هذا أقرضك إلى أن تجد ما تقضي به دينك أخذ الرجل نصف الدينار وصرفه في حاجته وفي تلك الليلة رأى صاحب الدينار في المنام صاحب القبر يقول لقد سمعت ما قلت عند قبري ولكن لم يؤذن لي أن أرد عليك اذهب إلى أهل بيتي وأخبرهم أن في المكان الفلاني في بيتي ظرف كبير مدفون في الأرض وفيه خمسمائة دينار وأمرهم بهبتها للفقير فذهب إليهم وقص عليهم رؤياه، فلما حفروا وجدوا الظرف وفيها دنانير كما أخبرهم، فوهبوه إياها فقال لهم أنتم ورثته بحكم الشرع، والرؤيا لا تثبت حكما شرعيا فالمال مالكم ولا أستحقها بمجرد رؤياي ولكن الورثة ألحوا عليه وقالوا ما دام يجود بها والدنا بعد موته فليس من المروءة أن نبخل بها فأخذها صاحب المنام وأعطاها للفقير، وقص عليه القصة بأكملها، فأخذ الفقير منها دينارا واحدا وكسره نصفين قضى بالنصف دينه وأبقى النصف لحاجته وتصدق بالباقي على الفقراء".

قال صاحب الإتحاف: الأمرالذي يستدعى التفكير هو أن نعرف أيهم كان أسخى صاحب القبر، أم أهل بيته، أم صاحب المنام، أم الفقير أما نحن فنرى الفقير أسخاهم فإنه مع شدة حاجته وفقره اكتفي بالنصف[1].

أقول إذا كان التبليغيون يحثون الناس في مراجعة أهل القبور عند اشتداد الحاجة فما ذنب البريلوية ثم تدبر فيما حكوا عن صاحب القبر فإنه قال: لقد سمعت ما قلت عند قبري.

والله سبحانه يقول: ﴿إن تدعوهم لا يسمعوا دعائكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم﴾.

فلما اعترض على هذه الحكاية بأنه إن كان بإمكانية المقبورين أن يغيثوا المحتاجين والمضطرين فلماذا تمنعوننا عن تقديم النذور والاستغاثة عند حضرة الخواجه ؟ ثم هناك نص قرآني ﴿وما أنت بمسمع من في القبور﴾ فكيف أسمع صاحب الدنيا رجلاً مقبورا.

أجاب عنه الشيخ زكريا: الأصل إن الأموات لا يسمعون وقوله تعالى: ﴿إنك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء..﴾ والآية نص في الموضوع من أجل ذلك كره المشايخ مخاطبة المقبورين وطلب الحاجة منهم أما لو سأل الله عزوجل حاجته وتوسل بهؤلاء الصالحين فلا حرج في ذلك. وإذا ثبت أن

---

(١) فضائل صدقات (ص ٧١٤).

ميتا سمع بصفة خاصة وبطريقة خارقة للعادة يحمل على الكرامة، فلا يطرد ولا يحتج به عامة [1].

صاحب التصرف في الكون

قال الشيخ زكريا:

من أكابرنا الحافظ محمد يوسف بن الحافظ محمد ضامن الشهيد التهانوي وكان معروفا بتصرفه (في الكون) وبتعاويذه وتمائمه السريعة التأثير وله في ذلك قصص ووقائع معروفة، والقصة التي أنا بصدد ذكرها سمعتها من خالي محمود حسن رائى فوري أن الحافظ محمد يوسف قال له: إني أعرف كثيراً من الحيل لكسب المال سوف أخبرك بواحدة منها تكتسب بها مائتي روبية شهريا سلني عنها في وقت مناسب، فلما أقيمت صلاة العصر تقدم من الصف قليلا وقال لي تذكر الأمر الذي كلمتك فيه فإني مسافر قال الشيخ محمود: تعجبت من صنيعه هذا أية ساعة هذه لذكر مثل هذه الأمور ؟ فلما أصبح من الغد كتب إلى أصدقائه خطابات وذكر فيها أنه يريد السفر وظننا أنه يقصد السفر إلى بهو فال[2] (ولاية في الهند) لما كان يكثر من الإقامة فيها، ولكن لم يتجرأ أحد على سؤاله فإنه كان رجلاً مهابا على دعابة فيه فلما صلينا المغرب خرجنا إلى بيوتنا

---

(١) كتاب فضائل پر اعتراضات اور انكے جوابات، (الأجوبة عن الإشكالات في كتب الفضائل)، (ص ١٩٧).

(٢) اسم قرية في الهند.

وبقي هو في المسجد كالمعتاد، وما لبثنا حتى جاء نا رجل يسعى وأخبرنا بأن الحافظ قد انتقل إلى رحمة الله[1]

ومن هذا النوع ما ذكر الشيخ زكريا:

عن محمد بن القاسم أن شيخه محمد بن أسلم الطوسي أخبره بموته قبل أربعة أيام من وفاته، وقال: تعال أبشرك بأن الله قد أحسن إلى صاحبك وقد دنا أجله ثم توفي في اليوم الرابع من ذلك اليوم[2].

رأي علماء أهل السنة في هذه المسألة

لقد وجّه إلى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء سؤال ما يلي نصه مع إجابة اللجنة عليه:

السؤال: إنني أسمع وأرى بعيني يقولون بأن الأولياء عندهم التصرف في الدنيا في العبد ويقولون بأنهم عندهم أربعين وجها تراه رجلاً وتراه ثعبانا وأسدا وغير ذلك، ويذهبون عند المقابر وينامون هناك ويدلجون هناك، ويقولون بأنه يقف عندهم في المنام ويقول لهم اذهبوا فإنك شفيت فهل هذا الكلام صحيح أم لا ؟

الجواب: ليس للأولياء تصرف في أحد، وما آتاهم الله من الأسباب العادية التي يؤتيها الله لغيرهم من البشر، فلا يملكون خرق العادات، ولا يمكنهم أن يتمثلوا في غير صور البشر من ثعابين أو أسود أو قرود نحو ذلك من الحيوان،

---

(١) فضائل حج (ص ١٠٤٦).

(٢) فضائل صدقات (ص ٦٧٠).

إنما ذلك أعطاه الله للملائكة والجن وخصهم به، ويشرع الذهاب إلى القبور لزيارتهم والدعاء بالمغفرة والرحمة لأهلها ولا يجوز الذهاب إليها لطلب البركة والشفاء من أهلها والاستغاثة بهم في تفريج الكربات وقضاء الحاجات، بل هذا شرك أكبر، كما أن الذبح لغير الله شرك أكبر سواء كان عند قبور الأولياء أم غيرهم، فما حكيته عنهم مخالف للشرع بل من البدع المنكرة والعقائد الشركية وصلى الله على نبينا محمّد وآله وصحبه وسلم[1].

هذا، ومما قال سماحة الشيخ عبدالعزيز ابن باز - حفظه الله - إجابة على سؤال وجّه إليه:

"وأما دعاؤهم غير الله، واستغاثتهم بغير الله، أو زعمهم أن آباءهم وأسلافهم يتصرفون في الكون أو يشفون المرضى أو يجيبون الدعاء مع موتهم أو غيبتهم، فهذا كله من الكفر بالله عزوجلّ، وكله من أعمال المشركين[2].

كما وجه إلى اللجنة الدائمة سؤال يقول: ما معنى قول المنتسبين للتصوف: إن فلانا صاحب الوقت وإنه من أهل التصرف...... الخ.

فأجابت اللجنة عليه بما يلي:

معنى أن فلانا صاحب الوقت.... الخ: أن هناك من وكل إليه شؤون الخلق من البشر، ولديه قدرة على التصرف في أمورهم، يفرج شدتهم ويفكهم ويخلصهم مما أحاط بهم من البلاء، ويسوق إليهم ما شاء من الخيرات في

---

(١) فتاوى اللجنة الدائمة (١/٥٣).

(٢) الفتاوى الإسلامية (١/٧٧).

نظرهم، ومن اعتقد ذلك فهو مشرك مع اللّه غيره في الربوبية وتدبير شؤون الخلق، ولا تصح الصلاة وراءه، ولا يجوز توليته أمر المسلمين ولا أن يجعل إماما لهم في الصلاة لكفره الصريح وشركه البين وهو أشر من شرك الجاهلية الأولى، قال اللّه تعالى:

﴿قل من يرزقكم من السماء والأرض أمّن يملك السمع والأبصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الأمر فسيقولون اللّه فقل أفلا تتقون، فذلك اللّه ربكم الحق فماذا بعد الحق إلا الضلال فأنى تصرفون﴾ إلى غير ذلك من الآيات[1].

كيف تنال مرتبة الأبدال

يقول الشيخ زكريا:

جاءت امرأة إلى شيخ واشتكت إليه عقمها، فأمرها بالحضور عنده ليلا، فلما أتت جعل الشيخ يزني بتلك المرأة، وبينما هو كذلك جاء رجل اسمه محمد إبراهيم، وكان اسم خادم الشيخ محمد إبراهيم أيضاً، فلما طرق الرجل الباب، قال الشيخ من؟ فأجاب الرجل محمد إبراهيم فظن الشيخ أن خادمه قد رجع وكان قد ذهب لحاجة له، ففتح الباب، ولكن هذا المنظر لم ينقص من حسن ظن ذلك المريد لشيخه، سأله الشيخ عن سبب مجيئه فقال جئت لأتعلم منك اسم الجلالة قال الشيخ إن هذا الاسم ليس برخيص، حتى أعلمك بدون مقابل،

(١) انظر التفصيل في فتاوى اللجنة الدائمة (٢/١٨٦).

اذهب إلى البستان الفلاني واحرث الأرض، فذهب لوجهه حيث أمره الشيخ وحاول صاحب البستان أن يدفع إليه أجرة ما قام به من عمل في البستان فأبي أن يقبلها وقال إنما أمرني بذلك شيخي.

وما مضت أيام حتى مات أحد الأبدال.

(وإنما يسمى أبدال لأنهم يستبدلون كلما مات واحد منهم استبدل مكانه آخر).

وسمي في مجلس الغوث رجال مختلفون، قال الغوث:

الرجل الذي يعمل في الحرث الفلاني مخلص وصادق الطلب وأعجب الحضور بهذا الرأي

وتوجه الغوث نحوه وانكشف للرجل أمور، فرد المسحاة لصاحب البستان وطوى الأرض وغاب وسعوا جميعا في إيصاله إلى مرتبة الأبدال [1].

طي الأرض

وينقل الشيخ زكريا عن سهل بن عبدالله أنه قال:

لا يكون العبد من الأبدال حتى يتعود على الجوع، والصمت والسهر ويحبب إليه العزلة، وكان عبدالواحد بن زيد يحلف بالله أن اللّه تعالى لا يوفق أحداً بالصبر على الجوع حتى يتطهر وبذلك يتمكن من المشي على الماء وعلى

---

(١) ولي كامل (ص ١٥٠، ١٥١)، تيس مجالس (ص ٢٣١) وأكابر كاسلوك واحسان (ص٤٧).

طي الأرض، وهو ملكة خاصة تطوى الأرض لمن له هذه الملكة حتى أنه ليقطع مسافة آلاف من الأميال بخطوات [1].

ويقول الشيخ زكريا عن سهل بن عبدالله إنه قال:

إن الملائكة تطوف بالبيت في صور مختلفة، وما من ولي من أولياء اللّه إلا ويزور مكة ليلة الجمعة، فلما جاء مالك بن قاسم كانت في يده رائحة اللحم، فسألته لعلك جئت بعد الأكل مباشرة، قال أستغفر اللّه، ما ذقت طعاما منذ أسبوع إنما أطعمت والدتي وعجلت حتى أدرك صلاة الفجر في مكة المكرمة، قال عبد اللّه وكان قد جاء من مسافة سبعمائة فرسخ (ثلاثة آلاف وخمسمائة كيلو متر) وقد قال عدد من المشايخ إنهم شاهدوا كثيراً من الأحيان الملائكة والأنبياء والأولياء يطوفون بالبيت [2].

يقول الشيخ زكريا:

إن رجلاً وصل من المدينة إلى مكة المكرمة في ليلة واحدة يتبع خطا أبي جعفر مغاني فقال له الشيخ الكناني ما كنت لتصل إلى مكة المكرمة في ليلة فأخبرني كيف كنت تجد الأرض أثناء مشيك عليها، قال مثل موج البحر تحت السفينة [3].

---

(١) فضائل صدقات (ص ٥٦١).

(٢) فضائل حج (ص ٢٣٣).

(٣) فضائل حج (ص ٢٤٨).

رأي كبار علماء أهل السنّة في هذه المسألة

لا يخفى على القاري الكريم مدى خطورة هذا المعتقد الباطل، كما يتضح ذلك من خلال قراءة القصص والحكايات التي ذكرناها في هذا الباب، ولمعرفة موقف علماء أهل السنّة من مثل هذه الكرامات الزائفة نكتفي على ذكر فتوى للشيخ عبدالعزيز بن باز - حفظه الله - وفيما يلي نص السؤال والجواب.

السؤال: يقال إن هناك رجالاً من رجال الحظوة وهم يحجون بدون وسيلة مواصلات، ويقال إنهم يحضرون الجنازة في مكة وهم أصلاً موجودون في منطقة بعيدة جداً، فهل سخرت لهم الريح مثلاً في تنقلاتهم ؟ نرجو التوجيه.

الجواب: هذه الأمور لا أصل لها في الشرع المطهر، وهي من خرافات بعض الناس الباطلة، وقد يدعيها بعض الصوفية الذين يزعمون أن لهم كرامات يستطيعون بها أن يصلوا إلى مكة من دون سيارات ولا طائرات ولا غير ذلك، وهذا من خرافاتهم وكذبهم، وقد يكون لبعضهم إتصال بالجن وعبادة الجن، فتحمله الجن إلى مكة وغيرها، كما ذكر ذلك شيخ الإسلام أبو العباس ابن تيمية -رحمه الله- وغيره من أهل العلم، فالخلاصة أن هذه الأخبار إما أن تكون من قبيل الخرافات التي يقولها بعض الصوفية وأشباههم من الذين يزعمون أنهم أولياء ولهم كرامات، وهم كاذبون في ذلك، وإما أن يكون من أولياء الشيطان فتحمله الشياطين وتنقله من مكان إلى مكان، لأنه عبدها وأطاعها فلما خدمها وعبدها خدمته في النقل من مكان إلى مكان[1].

---

(١) انظر مجموع فتاوى ابن باز (٦/٤٠٨، ٤٠٩).

إنارة القلب

يقول الشيخ زكريا:

قدم طباخ الطعام إلى ضيوف الشيخ الباقي بالله الذين جاءوه في غير وقت الطعام ففرح الشيخ فقال للطباخ سل ما بدا لك أن تسأل قال اجعلني مثلك سكت الشيخ قليلا ثم قال سل غيرهذا قال الطباخ هو ذاك وكان الشيخ قد أعطاه العهد حيث قال سل ما بدا لك، فلما ألح على مسألته ذهب به الشيخ إلى حجرته وأغلق الباب والله أعلم ماذا جرى هنالك فإن الرسول صلى الله عليه وسلم قال لجبريل ثلاث مرات ما أنا بقارىء وفي المرة الثالثة بدأ جبريل يقرأ فكان مثل هذا أم غير ذلك... فلما فتح الشيخ الباب بعد نصف ساعة كانا قد صارا متماثلين، إلا أن الشيخ خرج على ما كان عليه عند ما دخل الحجرة أما الطباخ فكان في سكرة ومات بعد قليل في تلك الحالة.

قال الشيخ زكريا معلقا على هذه الحكاية: ما أسعد هذا الطباخ فإنه بقي طول حياته طباخا ومات على صورة الشيخ الباقي بالله وسعد في الآخرة أيضاً[1].

يقول الشيخ زكريا:

وكذلك خدم الشاه غلام بهيك شيخه الشاه أبا العالي حق خدمته، فضمه إلى صدره وأعطاه من النعمة الروحانية ما شاء وما التصق الصدر بالصدر حتى

---

(١) أكابر كا سلوك واحسان (ص ٦١-٦٢).

فتحت عليه أبواب المعرفة والولاية فلما رآى الشيخ بهيك قلبه منورا، قبل قدم الشيخ[1].

رأي علماء أهل السنة في هذه المسألة

قال الشيخ محمد تقي الدين الهلالي -رحمه الله-:

من اعتقد أن هداية القلوب يقدر عليها ملك، أو نبي، أو صالح، فهو كافر. ومن المعلوم أن أبا طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم كان يحسن إلى النبي صلى الله عليه وسلم وكان للنبي صلى الله عليه وسلم بمنزلة الأب من حين كان عمر النبي صلى الله عليه وسلم عشر سنين إلى أن صار عمره خمسين سنة، وتحمل الشدائد والآلام والجوع والمقاطعة في نصرة النبي صلى الله عليه وسلم ومع ذلك حين حضرته الوفاة ذهب إليه النبي صلى الله عليه وسلم ووجد عنده أبا جهل بن هشام وعبد الله بن أبي أمية، فدنا منه وقال له: يا عم: قل: ((لا إله إلا الله كلمة أحاج لك بها عند الله)). فقال له الرجلاَن المذكوران وهما من شرار كفار مكة: أترغب عن دين عبد المطلب؟ يعنيان: كيف تترك دين أبيك وأسلافك وتدخل في دين جديد وأنت سيد قريش؟ فكلما قال له النبي صلى الله عليه وسلم يا عم: ((قل: لا إله إلا الله)). أعادا عليه مقالهما فكان آخر كلامه هو أن قال: هو على دين عبد المطلب. فمات كافرا. فحزن عليه النبي صلى الله عليه وسلم لأنه مات كافرا، فأنزل الله تعالى عليه قوله تعالى في سورة القصص: ﴿إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو

---

(١) أكابر كا سلوك واحسان (ص ٦٢-٦٣).

أعلم بالمهتدين﴾، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: ((لأستغفرن لـك ما لم أنه عنك)) فاستغفر له حتى أنزل الله تعالى عليه من سورة التوبة: **﴿ما كـان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى من بعـد مـا تبـين لهم أنهم أصحاب الجحيم﴾**، فترك النبي صلى الله عليه وسلم الاستغفار لعمه.

فإذا كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يستطيع أن يدخل الهداية في قلب عمه الذي هو صنُو أبيه، كيف يستطيع شيخ الطريقة أن ينور بذلك العمود المكذوب قلب المريد؟ فمن زعم أن غير الله تعالى- وإن كان ملكا أو نبيا- يقدر على هداية القلوب فهو كافر، مشرك [1].

وقال أيضاً: أما هداية القلوب، شفاء الأمالس وقضاء الحاجات، تفريج الكربات، وشرح الصدور فلا يقدر على ذلك إلا الله وحده لا شريك له، لا في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ولا بعد وفاته، فهل يريد هذا المشرك أن نستغيث بالنبي صلى الله عليه وسلم بعد وفاته ؟ ونسأله قضاء الحاجات، وتفريج الكربات، والنصر على الأعداء، وهذا كفر بالله، لأن ذلك من خصائص الله تعالى: **﴿إن ينصركم الله فلا غالب لكم، وإن يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده وعلى الله فليتوكل المؤمنون﴾**. والنبي صلى الله عليه وسلم في غزوة بدر استغاث بالله وبالله إستغاث أصحابه وقال تعالى: **﴿إذ تستغيثون ربّكم فاستجاب لكم﴾** و لم يقل إذ تستغيثون نبيكم ونبيكم يستغيث ربكم كما يعتقد المشركون المتهوكون كحسين أحمد، وإذا كان الناس بعد وفاة

---

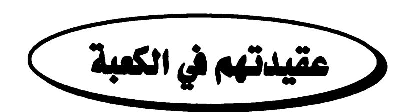
(١) السراج المنير (ص ٣٩، ٤٠).

رسول الله صلى الله عليه وسلم يحبونه ويتبعونه ويطيعون الله ورسوله فإنهم يعيشون سعداء، ويموتون سعداء، ولكن من طبع الله على قلبه، وأعمى بصيرته، لا يستريح له بال إلا إذا أشرك بالله، وقد قال الله تعالى في سورة المائدة رقم الآية ٧٢: ﴿إنه من يشرك بالله، فقد حرم الله عليه الجنّة ومأواه النّار وما للظّالمين من أنصار﴾[1].

---

(١) السراج المنير (ص ٤٣).

الفصل الثاني عشر:



١- الكعبة تتكلم

٢- الكعبة تضرب

٣- ذهاب الكعبة للزيارة

٤- رأي علماء أهل السنة في هذه المسألة

الكعبة تتكلم

قال الشيخ زكريا يقول وهب ابن الورد أحد المشايخ: أنا كنت أصلي يومئذ في الحطيم فسمعت هذا الصوت من كسوة الكعبة: أنا أشكو أولا إلى الله ثم إليك يا جبريل أن الناس يشتغلون حولي بالضحك والسخرية واللغو وإن لم ينتهوا عن هذه الأمور أتفطر بحيث تنفصل كل صخرة من الآخرى(١).

الكعبة تضرب

قال الشيخ زكريا أن موسى بن محمد: قال

إن رجلاً أعجميا كان يطوف مرة وكان رجلاً دينا وصالحا وسمع في أثناء طوافه صوت خلخال امرأة كانت تطوف فنظر هذا الرجل إليها فخرجت يد من الركن اليمانى ولطمته لطمة خرجت عينه من رأسه وخرج صوت من جدار بيت الله وهو "أنك تطوف بيتي وتنظر إلى غيري فهذه اللطمه جزاء هذه النظرة وإن فعلت مرة ثانية نجازيك(٢).

---

(١) فضائل حج للشيخ زكريا (ص ١٠٤).

(٢) فضائل حج للشيخ زكريا (ص ١٠٥).

ذهاب الكعبة للزيارة

قال الشيخ زكريا:

يروى عن بعض المشايخ أن كثيراً ممن كان في خراسان أقرب من مكة من البعض الذين يطوفون بالبيت بل البعض منهم تذهب إليهم الكعبة لزيارتهم[1].

كما ذكر خواجه معين الدين الجشتي في أنيس الأرواح أن إبراهيم بن أدهم لما سار إلى مكة لم يجد الكعبة في فكانه فسأل فنودي من الغيب أنها سارت لزيارة عجوزة فسار إبراهيم نحوها فلما وصل إلى العجوزة وجد الكعبة تطوف حول هذه المرأة. وكانت المرأة رابعة البصرية المشهورة.

رأي علماء أهل السنة في هذه المسألة

قال الشيخ تقي الدين الهلالي -رحمه الله-: أن بعض المتصوفة تذهب إليهم الكعبة لتزورهم، والأحاديث التي نقلها عنهم في زيارة الكعبة للمشايخ كلها مكذوبة[2].

---

(١) فضائل حج للشيخ زكريا (ص ١١١).

(٢) السراج المنير (ص ٨٤، ٨٥).

الفصل الثالث عشر:



١-الميت يمسك بيد الحي

٢-الميت يضحك

٣-الميت يفتح عينه

٤-المقبورون هم الأحياء وأهل الدنيا هم الأموات

٥-الميت يصلي في القبر

٦-الميت يقرأ القرآن ويسمع صوته خارج القبر

٧-يسمع صوت الآذان والإقامة من قبر النبي صلى اللّه عليه وسلم

٨-الميت يطالع الكتاب

٩-الميت يتلو القرآن

١٠-صاحب القبر ينظر إلى زائره

١١-مكالمة صاحب القبر

١٢-الكلام بعد الموت

١٣-الأرواح تتكلم

الميّت يمسك بيد الحي

وحكى الشيخ زكريا عن أحد الصالحين:

أنه كان يغسل أحد مريديه غسل الميت فإذا هو يمسك على إبهامه. فقلت له أطلق إبهامي فأنا أعرف أنك لم تمت إنما انتقلت من مكان إلى مكان آخر قال فأطلق إبهامي [1].

الميت يضحك

قال الشيخ زكريا أن ابن الجلاء قال:

توفي أبي، فلما وضعوه على الخشبة ليغسلوه جعل يضحك فهرب الغسالون، ثم لم يتجرأ أحد أن يتولى هذه المهمة حتى جاء أحد من الصالحين فغسله [2].

إن كنت لم تسئم من هذه القصص الواهية فاقرأ

ما حكاه الشيخ زكريا:

قال أبو سعيد الخزار بينما أنا بمكة خارج من باب بني شيبة فإذا بشاب جميل ميت، فلما تأملت في وجهه نظر إليّ وضحك وقال: يا أبا سعيد ألا تعلم **أن المحبين لا يموتون، وإنما ينتقلون من عالم إلى عالم آخر** [3].

---

(١) فضائل صدقات (ص ٦٥٨)، موت كى ياد (ص ٤٦).

(٢) انظر المرجع السابق.

(٣) فضائل صدقات (ص ٦٦٩).

الميت يفتح عينه

قال الشيخ زكريا أن أبا علي الروذباري قال:

جاء ني فقير وعليه خرق بالية في يوم العيد وسألني هل هناك مكان نظيف يموت فيه الفقير، فقلت غير مبال به ليدخل وليمت في أيّ مكان شاء، قال فدخل وتوضأ وصلى ما شاء اللّه ثم اضطجع ومات، فقمت بتجهيزه فلما دفنته، وكشفت عن وجهه فتح عينيه فسألته "حياة بعد الموت" ؟ قال أنا حي وكذلك كل من عشق اللّه **وسوف أنصرك يوم القيامة، بجاهي**[1].

أقول هكذا يحكون وبه يعتقدون فما موقفهم من قول اللّه تعالى:

﴿كل نفس ذائقة الموت﴾ ومن قوله عزوجل: **﴿كل شيء هالك إلا وجهه﴾**.

وبماذا يؤولون قول اللّه جل شأنه: **﴿وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفإن مت فهم الخالدون﴾**.

ألم يعلموا أن اللّه سبحانه قال لصفوة خلقه ﷺ:

﴿إنّك ميّت وإنّهم ميّتون﴾.

وقال تعالى: **﴿وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أوقتل انقلبتم على أعقابكم﴾**.

وقال أفضل الأمة بعد الرسول صلى اللّه عليه وسلم :

من كان منكم يعبد محمدا فإن محمدا قد مات.

---

(١) فضائل صدقات (ص ٦٦٧).

وقالت فاطمة وهي أحب الناس إليه؛ يا أبتاه إلى جبريل ننعاه.

ثم انظر إلى هذا الفقير الذي وعد أبا علي الروزباري بنصرته يوم القيامة من اليوم الذي يقول الله عزوجل فيه:

﴿لمن الملك اليوم لله الواحد القهّار﴾

وقال تعالى:

﴿من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه...﴾.

وقال تعالى:

﴿يوم يقوم الروح والملائكة صفًا لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن وقال صوابا﴾.

المقبورون هم الأحياء وأهل الدنيا هم الأموات

ومن معتقدات التبليغية أن المقبورين هم الأحياء وأن أهل الدنيا هم الأموات.

واستمع إلى حكاية ساقها الشيخ زكريا:

" كان الشيخ نجم الدين الأصفهاني ممن شيع أحداً من أهل الصلاح في مكة المكرمة فلما دفن وجعل الملقن يلقن الميت، ضحك الشيخ نجم الدين خلافا لعادته فسأله أحد تلاميذه عن سبب ضحكه في مثل هذا الموطن فزجره ثم أخبرهم بعد أيام أنه لما بدأ الملقن يلقن الميت قال الميت ألا تعجبون أن أحد الأموات يلقن أحد الأحياء ".

ثم علق الشيخ زكريا على هذه الحكاية قائلاً.

إن قوله " إن أحد الأموات يلقن أحد الأحياء يعني إن الميت حي بعشقه وحبه لله وأن الملقن ربما يكون عاطلا من هذه الدرجة [1].

الميت يصلي في قبره

وقال الشيخ زكريا:

" قال أبوسنان أنا والله من الذين دفنوا ثابتا فلما فرغنا من دفنه سقطت لبنة فنظرت فإذا هو قائم يصلي، فقلت لمن بجانبي ما هذا ؟ فقال اسكت فإنه كان يدعو عند الفجر اللّهم إن كنت منحت أحداً أن يصلي في قبره فامنحني [2].

الميت يقرأ القرآن ويسمع صوته خارج القبر

قال الشيخ زكريا:

وكان أحد الصالحين يتمنى أن يحظى بتلاوة القرآن في القبر فسمع من قبره صوت التلاوة [3].

---

(١) فضائل الحج (ص ١٠٢٠).

(٢) تبليغى نصاب (ص ٣٨٥).

(٣) تيس مجالس (ثلاثون مجلساً) (ص ٢٢٠).

يسمع صوت الأذان والإقامة من قبر النبي ﷺ

وقال الشيخ زكريا:

إن سعيد بن المسيب حدث أنه كان يسمع صوت الأذان والإقامة من القبر الشريف عند وقت كل صلاة (أيام الحرة) [1].

فكأنّه يريد أن يثبت أن محمدا صلى اللّه عليه وسلم وأبو بكر وعمر رضي اللّه عنهما يصلون بالجماعة بأذان وإقامة وأن الأموات غير أموات بل هم أحياء حيوة دنيوية.

الميت يطالع الكتاب

وقال المفتي عزيز الرحمن:

إن واحدا من الذين كانوا يعتقدون في الشيخ زكريا، راقب على قبر الشيخ الكنكوهي ووجده يطالع في "الكواكب الدري"[2].

---

(١) فضائل حج (ص ٩٥١).

(٢) ولي كامل (ص ١٧٦).

الميت يتلو القرآن

وقال الشيخ زكريا في مقام آخر:

كان أحد النباشين متعوداً على سرقة الأكفان، فنبش عن قبر فوجد رجلاً جالسا على عرش عظيم، بيده المصحف الشريف وهو يتلو فيه، يجري من تحت العرش نهر، فدهش النباش وغشي عليه فأخرجوه من القبر فلم يفق إلا بعد ثلاثة أيام، فلما سألوه وقص عليهم قصة اشتاقوا إلى معرفة القبر وصاحبه فهم أن يخبر الناس عن موضع القبر، فلما نام في الليل رأى في المنام الشخص المقبور في القبر المذكور يهدده بالبلايا إن دلهم على قبره فوعده أن لا يخبرهم[1].

صاحب القبر ينظر إلى زائره

وقال الشيخ زكريا:

وإذا زار قبرا فليأته من قبل أقدامه حتى يسهل على صاحب القبر النظر إليه، فإن الميت إذا تقلب على اليمين أو الشمال نظر إلى قدميه، فإذا أتاه الزائر من قبل رأسه شق عليه ويصله التعب من الالتفات إليه[2].

أقول هكذا يسميه ميتا مقبورا ثم يظن أنه حي ينظر إليه.

---

(١) فضائل صدقات (ص ٦٥٧) موت كى ياد (تذكرة الموت)، (ص ٤٥).

(٢) فضائل صدقات (ص ٩١٥).

مكالمة صاحب القبر

ونقل الشيخ زكريا مكالمة جرت بين صاحب الكشف وبين والده بعد موته: قال الشيخ:

كان أحد الصالحين من أصدقاء والدي المخلصين وكان له اليد الطولى في كشف القبور ذهب إلى قبر والدي بعد وفاته بيومين فأمره والدي بثلاثة أمور

١-قل لزكريا لا يهمنك أمر المخالفين فإنهم لا يضرون إلا أنفسهم.

٢-ولا يهمنك تكدس الدين (كانت عليه ديون كثيرة وكثر المتقاضون ولكن قضى جميع ديونه، والحمد لله

٣-عليك بمهابة الكبار والظن بهم أنهم مصيبون ولو كانوا مخطئين [1].

الكلام بعد الموت

قال الشيخ محمد يوسف:

"لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع الناس بعد موته صلى الله عليه وسلم أنه يقول: ((الصلاة الصلاة))[2].

الأرواح تتكلم

وذكر الشيخ زكريا حكاية حدثه أبو الليث وهي كالآتي:

---

(١) ثلاثون مجلسا (ص ١٨٥).

(٢) حضرت كى يادكار تقريرين (ص ٢٥).

ودع رجل عند أحد من صلحاء خراسان شيئا، فلما جاء المودّع ليستلم متاعه وجد الخراساني قد مات فسأل العلماء فأخبروه بأنه إذا مضى ثلث الليل فناده باسمه عند بئر زمزم ففعل ثلاثة أيام ولكن بدون جدوى فذكر للعلماء فاسترجعوا وقالوا نخشى أن لا يكون من أصحاب الجنة فاذهب إلى المكان الفلاني فيه واد يسمى برهوت وفيه بئر فأتها وناده ففعل فأجيب لأول ندائه أن مالك على حاله في مكان كذا فأخرجه [1].

---

(١) فضائل صدقات (ص ٢٥٥).

الفصل الرابع عشر:

عقيدتهم في التصوف

١-شيخ الطريقة

* رأي علماء أهل السنة في هذه المسألة

٢-انتقال النسبة

٣-كيفية انتقال النسبة

٤-إلقاء التوجه

٥-البيعة

* رأي علماء أهل السنة في هذه المسألة

٦-الجشتية

* رأي علماء أهل السنة في هذه المسألة

٧-أشغال الصوفية

* رأي علماء أهل السنة في هذه المسألة

٨-إهداء الثواب

٩-ختمة خواجكان

* رأي علماء أهل السنة في هذه المسألة

١٠-الرهبانية

١١-قطب الأقطاب

١٢-قطب الإرشاد

* رأي علماء أهل السنة في هذه المسألة

١٣-التهاون بالجهاد

شيخ الطريقة

يذكر الصوفي محمد إقبال مقال الشيخ حسين أحمد المدني الذي نشر بأمر الشيخ زكريا. ثم ساق تعليقه عليه وفيما يلي نصه:

قوله تعالى: ﴿وابتغوا إليه الوسيلة﴾ فابتغاء الوسيلة شئ زائد على الإيمان والتقوى ويشتمل على التماس الشيخ، وطاعته المطلقة. والاجتهاد في ابتغاء مرضات الله. فان الآية الكريمة تشمل كل هذا[1].

يحكي الشيخ زكريا قول الشيخ إمداد الله حيث يقول:

ليعتبر أوامر الشيخ وما يعلمه من آداب مثل أوامرالله ورسوله وما يعلمان من آداب [2].

ويقول الصوفي محمد إقبال:

إن المريد إذا وقع في ضلال أو أوشك فان الله يطلع شيخه على حال مريده ويأمره بإنقاذ مريده من تلك الورطة [3].

يقول الشيخ زكريا:

ليكن قلب المريد خاليا من الخطرات. وإذا كان في مجلس شيخه فليجلس متأدبا وليتصور أنه يجلب الفيوض من قلب الشيخ إلى قلبه.

---

(١) بيعت كى شرعى حيثيت (ص ١٢).

(٢) اكابر كا سلوك واحسان (ص ٩٩).

(٣) بيعت كى شرعى حيثيت (ص ٢٨).

أما إذا كان غائبا عنه فليجتهد في الاستمرار في جلب الفيوض كذلك[1].

ويقول أيضاً:

فإن لم يكن المريد حاضرا فعلى الشيخ أن يتصوره ويفيض عليه بالتوجه إليه حسب الطريقة المذكورة. فإن المريد يستفيد بهذه الطريقة إن شاء اللّه. وإن كان على مسافة مئات من الأميال.

وكذلك إذا أراد المريد أن يطلب الفيوض من شيخه وهو غائب عنه فليجلس متصورا متأدبا كما كان يجلس أمامه في مجلسه[2].

ويقول أيضاً:

إن علوم النبوة تنتقل من كتب إلى كتب. أما أنوار النبوة فتنتقل من صدر إلى صدر ولذلك لجأ حملة النبوة للفوز بأنوار النبوة إلى مجالس أولياء اللّه. وتسمى النسبة الباطنية المسلسلة. فيروى عن الشيخ شهاب الدين السهروردي أن الرسول صلى اللّه عليه وسلم قال: ((إن جميع ما كان اللّه ألقى في صدري ألقيته في صدر أبي بكر))[3].

ويقول أيضاً: ليصل على النبي صلى اللّه عليه وسلم إحدى عشرة مرة. وليقرأ قل هواللّه أحد أربعة عشر مرة وليهد ثواب ما قرأ إلى شيخ طريقته.

---

(١) صقالة القلوب (ص ٤٠).

(٢) صقالة القلوب (ص ١٤٦).

(٣) محبت (ص ٥٩).

وليتصور في كل لحظة أن الفيض الإلهي ينتقل من قلب الشيخ إلى قلبه. وأن قلبه مرتبط بالشيخ ومواجه له[1].

ويقول في موضع آخر:

وإذا كان الشيخ غائبا عنه فليذكره في قلبه مع حب كامل له. وليتوجه إلى قلبه خشية أن يقع في ضيق. ومن سنة اللّه أن من يتوجه إلى قلبه تتوجه إليه الفيوض الإلهية[2].

ويقول في موضع آخر:

وعلى المريد أن يذعن حق الإذعان أن روح الشيخ ليست مقيدة في مكان ما وليست محدودة فيه. فإن المريد لا يبعد عن القوة الروحية للشيخ قريباً كان أم بعيدا. فإن قلبه يرتبط مع قلب شيخه[3].

راي علماء أهل السنة في هذه المسألة

سئل فضيلة الشيخ عبداللّه بن عبد الرحمن الجبرين حفظه اللّه عن الذي لاشيخ له، شيخه الشيطان وفيما يلي نصه السؤال والجواب:

السؤال: ما هو رأيكم فيمن يقول: الذي لا شيخ له شيخه الشيطان؟

الجواب: لا شك أن العلم يتلقى عن حملته وهم العلماء الصلحاء، وأن من تلقى منهم استفاد كثيراً وفهم النص وعرف كيف يتعلم ويعمل، وأن من اقتصر

---

(١) صقالة القلوب (ص ٧٣).

(٢) صقالة القلوب (ص ١٣٥).

(٣) صقالة القلوب (ص ١٣٦).

على القراءة من الكتب قد يخفى عليه أشياء وقد يفهم بعضها على خلاف المراد، ولكن هذه المقالة لم أقف عليها ولا تصح في حديث مرفوع ولا موقوف. وقد تكون من قول بعض العلماء للتحذير من البعد عن أهل العلم وللحث على حلقات العلماء. والله الموفق[1].

قال الشيخ حمود التويجري -رحمه الله-:

وأخبرنا محمد أسلم: أن الأردية وزعت على آلاف الرجال والنساء في الهند وباكستان علامة على مبايعة الشيخ الجديد محمد يوسف على السمع والطاعة المطلقين، ولا يجوز لمسلم أن يطيع شخصاً طاعة مطلقة ألبتة، لأن الطاعة المطلقة لا تكون إلاللّه ورسوله، لأن اللّه رب العلمين، ورسوله حجة اللّه على العالمين، وهو معصوم من الأمر بغير ما أمر اللّه به. قال تعالى: ﴿**وما ينطق عن الهوى إن هو إلاّ وحي يوحى**﴾ فنعوذ باللّه من فقد العقل والدين[2].

انتقال النسبة

قال مؤلف سيرة محمد يوسف: انتقال النسبة اصطلاح خاص عند أهل التصوف ويظهر هذا أحيانا بحيث يتعجب الإنسان ويحير عقله على هذا العطاء الرباني، فالذين يطالعون أحوال العلماء والمشايخ والصوفية يعرفون جيدا أنهم يفوزون في أكثر الأحيان بهذه الدرجة بعد مجاهدات كبيرة وإتعاب أنفسهم

---

(١) فتاوى إسلامية (١/١٧٨).

(٢) القول البليغ.

سنوات فيكونون خلفاء المشايخ الحقيقيين لكن هذه الشروط العظيمة يجدها الإنسان بطريق وهبية فهو يفوز بهذه الدرجة الرفيعة رغم تصورات الناس وأخيلتهم، وكان أمر الشيخ محمد يوسف. (ابن محمد إلياس والأمير الثاني لجماعة التبليغ) من هذا النوع[١].

كيفية انتقال النسبة

قال مدير مجلّة الفرقان: إن الميزات والصفات والكمالات التي اختص بها الله الشيخ محمد إلياس رحمه الله ولم ير أحد فيها مثيلا له انتقلت هذه الميزات والخصائص بعد وفاته إلى الشيخ محمد يوسف[٢].

وبعد أن انتقل الشيخ إلى رحمة ربه رأى من رأى أن هذه الأمور الثلاثة قد انتقلت إلى الشيخ محمد يوسف[٣].

فقد ظهر هذا العطاء الرباني ونقل الله هذه الثروة العظيمة إلى الشيخ محمد يوسف والله يختص برحمة من يشاء، فقد سمعت وقرأت مرات لفظ انتقال النسبة لكنني (محمد منظور النعماني) شاهدت هذا اليوم أول مرة[٤].

---

(١) سيرة محمد يوسف (ص ١٩٠، ١٩١، ١٩٧).

(٢) سيرة محمد يوسف (ص ١٩٩).

(٣) سيرة محمد يوسف (ص ٢٠٠).

(٤) سيرة محمد يوسف (ص ٢٠٢) ومجلة الفرقان يوسف نمبر (ص ٢٥).

وقال الشيخ زكريا في بعض مجالسه: إن المرشد حينما وضع العمامة على رأسي أحسست دخول شيء في نفسي ففهمت من هذا لعل هذا هو انتقال النسبة[1].

إلقاء التوجه

قال مؤلف سيرة محمد يوسف: يقول الشيخ محمد زكريا إن عمل "أوجز المسالك" شرح موطأ الإمام مالك كان كتابته عند مواجهة النبي صلى الله عليه وسلم (أي عند قبر الرسول صلى الله عليه وسلم) والأجزاء التي كتبت في أثناء إقامة المدينة المنورة ما أمكن مثلها في الهند في شهور وسنوات[2].

البيعة

إن أصحاب جماعة التبليغ يبايعون أتباعهم لطرق الصوفية الأربعة وهي: الجشتية[3]، والقادرية[4]، والسهروردية[5]، والنقشبندية[6]، كما أجاز للشيخ زكريا مرشده خليل أحمد السهارنفوري[7].

---

(١) سيرت محمد يوسف (ص ٩٧).

(٢) سيرت محمد يوسف (ص ٩٦).

(٣) نسبة إلى معين الدين الجشتي، وقد جعل قبره وثناً يعبد في بلدة أجمير، إحدى مدن الهند - وهذه الطريقة أيضاً منتشرة في بلاد الهند ولها فروع شتى.

(٤) نسبة إلى الشيخ عبدالقادر البغدادي الحنبلي رحمه اللّه، وكان سلفي العقيدة ولكنه نسب إليه خرافات، واللّه أعلم.

أن يودعه المبايعة من الطرق الأربع احازة عامة... فأما أفراد جماعتهم من العجم فإنهم يبايعون على هذه الطرق الأربع بدون تحفظ. وأما العرب فإنهم يتحفظ منهم ولا يبايع إلا من وثق به منهم السذج الذين يحسنون الظن بالتبليغيين ولا يعرفون أنهم أهل بدعة وضلالة.

رأي علماء أهل السنة في هذه المسألة

---

(٥) نسبة إلى أبي حفص شهاب الدين عمر بن محمد السهروردي، وهي أيضاً مليئة بالبدع والخرافات [انظر تفصيل هذه الطرق الأربعة ومراجعها في " الماتريدية " لشمس الدين السلفي الأفغاني (١/١٧٥) في الهامش].

(٦) نسبة إلى خواجة بهاء الدين بن محمد البخاري، وأغلب الحنفية على هذه الطريقة، وهي مليئة بالخرافات، وللنقشبندية فروع شتى منتشرة في بلاد الهند وخراسان وغيرها.

(٧) هو أحد كبار علماء الحنفية وفقهائهم، قرأ العلم على مشايخ عصره في حامعة ديوبند وفي حامعة (مظاهر العلوم) بسهارنفور وغيرها، وعين أستاذاً مساعداً في (مظاهر العلوم) ثم اختير أستاذا في دار العلوم بديوبند، وفي عام ١٣١٤ هـ انتقل إلى (مظاهر العلوم) وتولى رئاسة التدريس فيها ثم نظارتها، إلى أن غادرها إلى الحجاز عام ١٣٤٤ هـ، وتوفي بالمدينة المنوررة عام ١٣٤٦هـ، من مؤلفاته: (البذل المجهود في شرح سنن أبي داؤد) و(المهند على المفند) وغيرها. [انظر تفصيل ترجمته في نزهة الخواطر ٨/١٣٣، - ١٣٦].

لقد وجه إلى اللجنة الدائمة عن الانتساب إلى الطرق الصوفية كالشاذلية وغيرها وفيما يلي نص السؤال والجواب:

السؤال: الطريقة المنسوبة إلى الشيخ عبدالقادر وأبي الحسن الشاذلي هل يكون على الإنسان حرج إذا دخل فيها وانتسب إليها، وهل هي سنة أو بدعة ؟

والجواب: روى أبو داود وغيره من أصحاب السنن من طريق العرباض بن سارية أنه قال: (صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم ثم أقبل علينا، فوعظنا موعظة بليغة، ذرفت منها العيون، ووجلت منها القلوب، فقال قائل: يا رسول الله كأنّ هذه موعظة مودّع، فماذا تعهد إلينا فقال: ((أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة، وإن تأمّر عليكم عبد حبشي، فإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافاً كثيراً فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة)).

فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنه سيقع في أمته اختلاف كثير، وتتشعب بهم الطرق والمناهج وتكثر فيهم البدع والمحدثات، ونصح المسلمين أن يعتصموا بكتاب الله، وأن يتمسكوا بسنته ويعضوا عليها بالنواجذ، وحذّرهم من التفرق والاختلاف واتباع البدع والمحدثات، لأنها مضلة ومتاهات تتفرق بمن سلكها عن سبيل الله، فوصاهم بما وصّى الله به عباده، في قوله سبحانه: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا﴾.

وقوله: ﴿وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرّق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون﴾.

فنوصيكم بوصية اللّه ووصية رسوله صلى اللّه عليه وسلم وننصحكم بلزوم منهج أهل السنّة والجماعة، ونحذركم ما أحدث أهل الطرق من تصوف مدخول، وأوراد مبتدعة وأذكار غير مشروعة وأدعية فيها شرك باللّه، أو ما هو ذريعة إليه، كالاستغاثة بغير اللّه، وذكره بالاسماء المفردة وذكره بكلمة آه، وليست من أسمائه سبحانه وتوسلهم بالمشايخ في الدعاء، واعتقاد أنهم جواسيس القلوب، يعلمون ما تكنه، وذكرهم اللّه ذكراً جماعياً بصوت واحد في حلقات مع ترنّحات وأناشيد إلى غير ذلك مما لا يعرف في كتاب اللّه وسنة وسوله ﷺ (1).

قال الشيخ محمد تقي الدين الهلالي –رحمه اللّه–:

من المعلوم عند أصحاب الطرائق المتصوفة لبس الخرقة، وهي مثل أخذ الورد أو العهد عند التجانيين فيلبس الشيخ ثوباً كل من أراد أن ينضم إلى طريقته ويعاهده على الطاعة العمياء، وقد رأيتم نماذج من ذلكم لما أمتحن بعض شيوخ طريقة التبليغ مريده بقوله: أتستطيع أن تقول لا إله إلا اللّه شيخي فلان رسول اللّه، فكان المريد يبادر إلى قولها، وجميع المتصوفة أو أكثرهم يوجبون على من دخل في طريقتهم أن يطيعهم طاعة عمياء، ولو أمروه بالكفر، أو المعصية،

---

(1) فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء (ص ٢/٢٠٠، ٢٠١).

كما تقدم في قصة أشرف علي التهانوي مع مريده. ويقولون: من قال لشيخه لم؟ لا يفلح أبدا. وأنشد قائلهم:

وكن عنده كالميت عند مغسل يقلبه ما شاء وهو مطاوع.

ومن ذلك ما ذكره صاحب الإبريز في مناقب (الشيخ عبدالعزيز) أن شيخه عبد العزيز حكى له حكاية ليعرفه كيف يطيع المريد شيخه قال: خدم مريد شيخه سنين بدون كلل، ولا ملل، فلما أراد أن يفتح عليه بالولاية إذا نجح في الامتحان، قال الشيخ للمريد يا فلان أتحبني ؟ قال نعم، كل الطاعة. قال: فلو أمرتك أن تذهب إلى بيت أبيك وتضرب عنقه وتأتينى برأسه أتفعل ذلك ؟ فانصرف ولم يكلمه بكلمة فوصل إلى بيت أبيه ووجد أباه يجامع أمه فقطع رأسه وجعله في مخلاةٍ وجاء به إلى شيخه ووضعه أمامه، وكان الشيخ في بيت مظلم، فقال له ما هذا، فقال المريد: هذا ما أمرت به. فقال الشيخ أنا ما أمرتك بشيء، فقال المريد: إن كلامك عندي كله جد ليس فيه هزل، قال الشيخ أخبرني ما هذا قال هذا رأس أبي الذي أمرتني بضرب عنقه والإتيان إليك برأسه، فقال يا مجرم أما تخاف الله كيف تقتل أباك وترتكب هذا الذنب الكبير ؟ أنت مجنون، أنا ما أمرتك بشيء، أنا سألتك سؤالا فقط. فقال المريد: قلت لك من قبل: إن كل ما تقوله عندي جد، وليس فيه هزل، فقال الشيخ: لا حول ولا قوة إلا بالله. أوقد القنديل. وأتني به فجاءه بالقنديل وأخرج الرأس فإذا رأس نصراني كان جاراً لهم، وكان يزني بأمه فكاشف الشيخ أرض الله عليه أنه سيزني بأم مريده في الوقت المعين، فأراد أن يصيد عصفورين بحجر واحد. العصفور الأول: هو امتحان مريده، هل يستحق إعطاء الولاية أم لا ؟

والعصفور الثاني: هو قتل ذلك النصراني المعتدي على حرمة المريد وحرمة أبيه. فأعطاه الولاية فصار ينظر إلى العرش، وإلى ما تحت الثرى. فهذه الحكاية تبين لنا مقدار الطاعة العمياء التي يطلبها شيوخ التصوف من مريديهم [1].

وقال أيضاً:

كل من عرف كتاب اللّه وسنة رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم حق المعرفة يستحيل أن يتمسك بطريقة من طرائق الصوفية، بل يتبع كتاب اللّه وسنة رسوله، والصحابة الكرام. وقد نزههم اللّه عن الطرائق القدد وأمرنا باتباعهم بإحسان بلا زيادة، ولا نقصان. قال تعالى في سورة التوبة:

﴿والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي اللّه عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجرى تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً ذلك الفوز العظيم﴾ [2].

الجشتية

تبدأ هذه السلسلة والطريقة في الهند من خواجة معين الدين الجشتي وإليك بعض أقواله:

قال الخواجه " عثمان الهاروني (لمريده) معين الدين الجشتي: انظر فوقك إلى السماء فنظرت إلى السماء فقال إلى أين تنظر الآن قلت إلى العرش العظيم ثم

---

(١) السراج المنير (ص ٧٨-٧٩).

(٢) السراج المنير (ص ٧١).

قال: انظر إلى الأرض فنظرت إلى الأرض، فقال إلى أين وصل نظرك، فقلت إلى تحت الثرى... فجاء النداء من الغيب (الهاتف) قبلت معين الدين ثم رحلت إلى المدينة المنورة مع مرشدي لزيارة قبرالنبي صلى الله عليه وسلم فلما زرت روضة النبي صلى الله عليه وسلم وسلمت عليه صلى الله عليه وسلم سمع صوتا من الروضة وعليكم السلام يا قطب المشايخ بالبحر والبر، فإذا جاء هذا النداء قال الخواجة (عثمان الهاروني) نورالله مرقده – بخ قد انتهى عملك[1].

وجاء في هذا الحين رجل للمبايعة وقبل رجليه فأجلسه الشيخ، فقال إني جئت لأكون مريدكم قال (أي الخواجة معين الدين الجشتي) هل تفعل ما آمرك فإن تقبل هذا الشرط أجعلك مريدي، قال الرجل أنا أعمل بكل ما تقول فقال الخواجه قد تعودت على قراءة كلمة الإسلام لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقرأ مرة هكذا لا إله إلا الله جشتي رسول الله " ولأجل أنه كان راسخا في عقيدته قرأ كما أمره الشيخ فبايعه الخواجة وأعطاه الخلعة وأنعم عليه ثم قال إنما اختبرتك لأعرف مدى حبي وتقديري في قلبك ما كنت قاصدا منك قرأة كلمة الإسلام بهذا الطريق، من أنا وما أمري؟ إني أدنى خادم من خدام محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال إنما الأمر ما تقوله: لا إله إلا الله محمد رسول الله من البداية فيظهر من هذا صدق اعتقادك بى

(١) أنيس الأرواح، مرتبه الخواجة معين الدين الجشتي الأجميري، ملفوظات خواجة عثمان الهاروني، ترجمه غلام أحمد بريان، مطبوعة مجتبائى دهلي سنة ١٩١٦م.

وصرت الآن مريدا لي صادقا، هكذا ينبغي للمريد أن يكون صادقا في جناب شيخه[1].

قال محمد أسلم الباكستاني: وهذا غيض من فيض وإلا فكتب المشايخ الجشتية مليئة بمثل هذه القصص والخرافات[2].

رأي علماء أهل السنة في هذه المسألة

قال الشيخ حمود التويجري رحمه الله: ومن هوس الشيخ محمد إلياس مؤسس جماعة التبليغ ما ذكره محمد أسلم في (ص٢٤: (أن الشيخ زكريا حرر شهادة الإجازة والخلافة التي أعطاها الشيخ إلياس لولده الشيخ محمد يوسف، فقال فيه: أنا أجيز هؤلاء للبيعة، فأضاف فيها الشيخ محمد إلياس وأملى: وأنا أجيزها نيابة عن الرسول صلى الله عليه وسلم [3].

أقول إن أمير جماعة التبليغ الشيخ إنعام الحسن كان يقول لما يبايع الناس: "بايعنا على يد محمد إلياس (مؤسس جماعة التبليغ) بواسطة إنعام الحسن " كيف يبايع الناس على يد محمد إلياس ومات محمد إلياس قبل ثلاثة وخميس عاماً (المؤلف).

---

(١) فوائد السالكين (ص ١٤٦، ١٤٧) ملفوظات خواجه قطب الدين بختيار كاكى مرتبه خواجه فريد الدين كنج شكر ترجمه غلام أحمد بريان.

(٢) جماعة التبليغ عقيدتها وأفكار مشايخها (ص ١١-١٢).

(٣) سيرة محمد يوسف (ص ١٩٦).

قال الشيخ محمد تقي الدين الهلالي في الرد على هـذه الجملة: "إن الرسول صلى الله عليه وسلم بريء من بدع المتصوفة، وقد قـال النبي صلى الله عليه وسلم: ((من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار))[1].

وقال أيضـاً: ((إن البيعة التي يستعملها أصحاب الطرائق من المتصوفة، والإجازة في إعطائها؛ كل ذلك ضلال مبين؛ فلا توجد في الإسلام بيعة إلا بيعة الصحابة للنبي صلى الله عليه وسلم وبيعة المسلمين لخليفتهم))[2].

قال حمود التويجري رحمه الله: إن دعوى النيابة عن النبي صلى الله عليه وسلم في إجازة البيعة والخلافة التي يستعملها الصوفية وأتباعهم من التبليغيين خطيرة جدًّا.

وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: ((إنّ مما أدرك النـاس من كلام النبوّة الأولى: إذا لم تستح؛ فاصنع ما شئت)).

رواه الإمام أحمد، والبخاري، وأبوداود، وابن ماجة، وابن حبان في (صحيحه) من حديث أبي مسعود البدري رضي الله عنه.

والمعنى على أحد الأقوال: أن من لا يمنعه الحياء يقول ويفعل ما يشـاء، ولا يبالي بما يترتب على أقواله وأفعاله السيئة من المحارم والمآثم.

وهذا الحديث صحيح مطابق لحال الذي ادّعى النيابة عن النبي صلى الله عليه وسلم في أثناء القرن الرابع عشر من الهجرة، وليس له مستند فيما ادّعاه

---

(١) السراج المنير (ص ٧٣).

(٢) السراج المنير (ص ٥٣).

سوى الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ادّعى النيابة عن النبي صلى الله عليه وسلم في إجازة البيعة التي هي من بدع الصوفية وأتباعهم من التبليغيين وشرعهم من الدين ما لم يأذن به الله، ولم يبال بما يترتب على هذه الدعوى المكذوبة من المخالفة للأحاديث الثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم في التحذير من المحدثات، والأمر بردها، والحث على التمسّك بالسنة.

قال جابر بن عبدالله رضي الله عنهما: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا خطب؛ احمرّت عيناه، وعلا صوته، واشتدّ غضبه، حتى كأنه منذر جيش يقول صبحكم ومساكم، ويقول:

((أما بعد؛ فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة)).

رواه الإمام أحمد، ومسلم، وابن ماجة، والدارمي.

وروى الإمام أحمد أيضاً، وأهل السنن؛ عن العرباض بن سارية رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين؛ تمسكوا بها، وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور؛ فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة)).

قال الترمذي: ((هذا حديث حسن صحيح)).

وصححه أيضاً ابن حبان، والحاكم، وابن عبدالبر، والذهبي.

وروى الإمام أحمد أيضاً، والبخاري، ومسلم، وأبوداود، وابن ماجه عن عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه؛ فهو ردٌّ)).

وفي رواية لأحمد ومسلم والبخاري تعليقاً مجزوماً به:

((من عمل عملاً ليس عليه أمرنا؛ فهو رد)) أي: مردود.

وفي رواية لأحمد: ((من صنع أمراً من غير أمرنا؛ فهو مردود)).

إسناده صحيح على شرط مسلم.

وقد اشتملت هذه الأحاديث على عدة فوائد ينبغي الاعتناء بها:

الفائدة الأولى: النص على أن خير الحديث كتاب اللّه، وأن خير الهدي هدي رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم. وفي هذا النص أبلغ حث على التمسك بالقرآن والاقتداء برسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم والأخذ بهديه.

الثانية: النص على أن شر الأمور محدثاتها. وفي هذا النص أبلغ تحذير من المحدثات.

الثالثة: النص على أن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة

الرابعة: الحث على الأخذ بسنة رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم وسنة الخلفاء الراشدين المهدين والتمسك بها والعض عليها بالنواجذ.

الخامسة: التحذير من المحدثات على وجه العموم.

السادسة: الأمر برد المحدثات والأعمال التي ليس عليها أمر النبي صلى اللّه عليه وسلم وهذا يشمل جميع البدع التي أحدثت في الإسلام، ومنها طرق الصوفية والتبليغيين وما يستعملونه من الإجازة للبيعة والخلافة المبتدعة، فكل ذلك يجب رده؛ عملاً بأمر النبي صلى اللّه عليه وسلم برد المحدثات من غير استثناء.

السابعة: بطلان دعوى من ادعى النيابة عن النبي صلى الله عليه وسلم في إحازة البيعة والخلافة الصوفية التبليغية؛ لأن هذه الدعوى تعارض ما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم من التحذير من المحدثات والأمر بردها، وما عارض أمر النبي صلى الله عليه وسلم فإنه يجب رده واطراحه[١].

أشغال الصوفية

قال الشيخ زكريا: إن ولي الله الدهلوي نقل عن أبيه بأنه كان في أوائل أيام سلوكه لا إله إلا الله مع كل تنفس مرة[٢].

وقال أيضاً مفسراً لقوله تعالى:

﴿ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله﴾.

دعا إلى الأعمال الظاهرة أو إلى الأعمال الباطنة كما أن المشايخ والصوفية يدعون إلى معرفة الله[٣].

ذكر الشيخ زكريا للذكر طرقا مختلفة.

١ – ذات ضربة واحدة ٢ – ذات ضربتين

٣ – ذات ثلاث ضربات ٤ – ذات أربعة ضربات

---

(١) القول البليغ (ص ١٢٤ – ١٢٧).

(٢) فضائل الذكر (ص ١١٧).

(٣) فضائل التبليغ (ص ٥).

١ - ذات ضربة واحدة: وهي أن يغمض عينيه. ويميل رأسه إلى منكبه اليمنى ويضرب كلمة "اللّه" على قلبه بقوة كاملة.

٢ - ذات ضربتين: يوجه الضربة الأولى إلى الروح والثانية إلى القلب (موضع الروح أسفل من الثدى اليمنى بقدر أصبعين).

٣ - ذات ثلاث ضربات: يوجه الضربة الأولى إلى ركبته اليمنى، والثانية إلى ركبته اليسرى والثالثة إلى قلبه.

٤ - ذات أربع ضربات: يوجه الضربة الأولى إلى ركبته اليمنى والثانية إلى ركبته اليسرى والثالثه إلى الروح والرابعة إلى القلب[١].

قال الشيخ زكريا: ثم ليقعد أو ليقف أو ليضطجع ويتصور نفسه خفيفاً أو ميتاً. (ويسهل هذا إذا اضطبع مستلقياً) ثم ليتوجه إلى كل شعرة من جسده ويتصور عند ما يتنفس أو يلفظ أنفاسه أن كل شعرة من جسده من رأسه إلى قدمه تنطق بلفظ الجلالة. ويمكن أن يتصور لفظة " اللّه " عند ما يتنشق للتنفس و" هو " عند ما يلفظ نفسه[٢].

يقول الشيخ زكريا: إن الحط من شأن الخانقاهات وإهانتها أمر خطير للإيمان[٣].

(١) صقالة القلوب (ص ٩٢).

(٢) صقالة القلوب (ص ٩٣).

(٣) صقالة القلوب (ص ٥٨).

رأي علماء أهل السنة في هذه المسألة

قال الشيخ محمد تقي الدين الهلالي -رحمه الله- رداً على التبليغين:

ثم يقال لحسين أحمد مطية الاستعمار الهندي: هذه الأذكار التي نسبتها لأوليائك -أولياء الشيطان- هل جاء بها النبي صلى الله عليه وسلم وعلمها أمته، وورثها إياهم ؟ أم هي وحي أنزل على أولئك الأولياء لا يعرفه النبي صلى الله عليه وسلم ؟ فإن قال هي مما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم وورثها أمته، صار أخذ الإذن فيها بدعة. وإنما يعلم أهل العلم ألفاظها ومعانيها ولا تحتاج إلى إذن، لأن الرسول صلى الله عليه وسلم أعطاها أمته، وأذن لها فيها، ومن ضلالات المتصوفة: أنهم يقولون: إن الذكر إذا أخذ بالإذن من الشيخ يكون أجره أعظم، وإذا لم يؤخذ الإذن فيه من الشيخ يكون أجره أقل. فمن ذلك قول التيجانيين عن شيخهم بزعمهم: إن "صلاة الفاتح لما أغلق" إذا أخذت بالإذن من الشيخ أو ممن أذن له الشيخ تعدل " ستة الآف ختمة من القرآن وإذا ذكرت بغير إذن، فهي كسائر الصلوات لا فضل لها على غيرها. فإذا أنكر الموحدون أوراد شيوخ التصوف فإنما أنكروا البدع المحدثة فمتى أعطي أبو بكر الصديق ورداً، ومتى أعطي عمر وردا، وكذلك يقال في عثمان، وعلي، وفي سائر الصحابة، وهل كانت في الصحابة طرق ؟ طريقة بكرية، وطريقة عمرية، وطريقة عثمانية، وطريقة علوية، وطريقة جابرية، وطريقة مسعودية. سبحانك ! هذا بهتان عظيم. فحسين أحمد يعيب الموحدين لمحافظتهم على سنة النبي صلى الله عليه وسلم ومحاربتهم البدع.

وعيرني الواشون أني أحبها ... وتلك شكاة ظاهر عنك عارها

فإذا عيرنا بمحبة سنة النبي صلى الله عليه وسلم وترك البدع فقد مدحنا من حيث يريد ذمنا وما أحسن قول الشاعر:

يصيب وما يدري ويخطي وما درى

وكيف يكون النوك إلا كذلك

قال الشيخ حمود التويجري -رحمه الله-: ومما ذكره بعض العلماء عن التبليغيّين أيضاً أن رجلاً من طلبة العلم خرج معهم من المدينة إلى الحناكية، وأميرهم أحد رؤساء جماعة التبليغ، وفي أثناء الليل رأى أحدهم يهتزّ ويقول: هو، هو، هو! فأمسكه، فترك الحركة وسكت، وفي الصباح أخبر أميرهم بما فعله الهندي الصوفي التبليغي، فأنكر الأمير على طالب العلم إنكاره على التبليغي، وقال له بغضب شديد: أنت صرت وهابيًا، والله؛ لوكان لي من الأمر شيء؛ لأحرقت كتب ابن تيمية وابن القيم وابن عبدالوهّاب، ولم أترك على وجه الأرض منها شيئاً!

ففارقهم طالب العلم حين سمع منه هذا الكلام السيء؛ لأنه عرف عداوتهم لأئمة العلم والهدى من أهل التوحيد وأنصار السنة، وعرف محاربتهم لكتبهم المشتملة على تقرير التوحيد والدعوة إليه وإلى إخلاص العبادة للّه وحده، والنهي عن الشرك والبدع والخرافات وأنواع الضلالات والمنكرات، والتحذير منها ومن أهلها[1].

---

(١) القول البليغ (ص ١٠).

إهداء الثواب

كتب الشيخ محمد إلياس إلى رجال العمل من ميوات ينصحهم وكان فيما كتب: اهتموا أشد الاهتمام بإهداء الثواب إلى حضرة التهانوي التزموا إيصال الثواب إليه بواسطة كافة الأعمال الخيرية ويكثر من ختمات القرآن الكريم ولا يلزم أن تقرأوا مجتمعين، بل الأفضل أن يقرأ كل رجل منفرداً وأكثروا من إهداء ثواب الخروج في سبيل التبليغ، فإنه أكثر ثواباً وأجزل أجراً[1].

ومما ساق المفتي عزيز الرحمن من أقوال الشيخ زكريا، قال واظبوا على قراءة سورة يس بعد صلاة الفجر وإهداء ثوابها لمشايخ الطريقة[2].

يقول الشيخ زكريا: نقل في بذل المجهود عن البحر أن من صام، أو صلى أو تصدق فأهدى ثواب عمله لغيره يصله الثواب حيا كان هذا المهدى له أم ميتا[3].

وعزا الشيخ زكريا إلى الإمام أحمد بن حنبل أنه قال: إذا ذهبتم إلى المقبرة فاقرأوا سورة الفاتحة وسورة الإخلاص والمعوذتين وأهدوا ثوابها للمقبورين فإن الثواب يصل إليهم[4].

---

(١) مكاتيب محمد إلياس (ص ١٣٥).

(٢) ولي كامل (ص ٢٩١).

(٣) فضائل صدقات (ص ١١٦).

(٤) فضائل صدقات (ص ١١٥).

ختمة خواجكان

ذكر الصوفي محمد إقبال مجالس الذكر التي كان يعقدها الشيخ زكريا وقال:

ينبغي أن يقرأ ختمة خواجكان في الخانقاه يوميا. وكذلك في المجالس الأسبوعية أيضاً إذا كثر الحضور. فإنه كان من المعتاد عند الشيخ زكريا[1].

رأي علماء أهل السنة في هذه المسألة

لقد وجه إلى فضيلة الشيخ ابن باز -حفظه الله- سوال عن حكم قراءة القرآن للموتى وفيما يلي نص السؤال والجواب.

السؤال: هل قراءة القرآن للميت وبعد انتهائه من القراءة يدعو للميت ويهدي له ثواب القرآن.. فهل تصل هذه القراءة والدعاء إلى الميت ويثاب عليها أم لا ؟ أرجو الإفادة وشكراً لكم.

والجواب: هذا العمل وأمثاله لا أصل له و لم يحفظ عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا عن أصحابه رضي الله عنهم أنهم كانوا يقرءون للموتى بل قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو ردّ)) أخرجه مسلم في صحيحه، وعلقه البخاري في الصحيح جازماً به، وفي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: ((من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو ردّ)). وفي صحيح مسلم عن جابر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول في خطبته يوم الجمعة: ((أما بعد فإن خير

---

(١) مجالس ذكر (ص ٢٨).

الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلالة)). زاد النسائي بإسناد صحيح ((وكل ضلالة في النار)). أما الصدقة للموتى والدعاء لهم فهو ينفعهم ويصل إليهم بإجماع المسلمين. وبالله التوفيق، والله المستعان[1].

قال الشيخ محمد تقي الدين الهلالي -رحمه الله-:

هذا الكلام فيه كفر وضلال، فأما الضلال: فقراءة القرآن عند القبر. قال الحافظ ابن كثير في تفسير قوله تعالى: ((وأن ليس للإنسان إلاّ ما سعى)) من سورة النجم. ومن هذه الآية استنبط الشافعي رحمه الله، ومن اتبعه، أن القراءة لا يصل إهداء ثوابها إلى الموتى، لأنه ليس من عملهم، ولا كسبهم، ولهذا لم يندب إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أمته، ولا حثهم عليه، ولا أرشدهم إليه بنص، ولا إيماء، ولم ينقل ذلك عن أحد من الصحابة رضي الله عنهم،ولو كان خيراً لسبقونا إليه. وباب القربات يقتصر فيه على النصوص، ولا يتصرف فيه بأنواع الأقيسة والآراء. فأما الدعاء والصدقة فذانك مجمع على وصولهما ومنصوص من الشارع عليهما[2].

(١) فتاوى إسلامية (١/٨٦).

(٢) السراج المنير (ص ٨٣).

الرهبانية

يقول الشيخ زكريا:

حكى رجل من الصلحاء أنه كان يسكن الجبل مع زميله، و لم يكن لهما شغل إلا العبادة فكان زميلي يعيش على الأعشاب أما أنا فقيض اللّه لي ظبية تأتيني كل يوم تقف عندي مفرجة بين رجليها فارتضع من لبنها وتذهب[(١)].

وقال أيضاً:

إن أبا بكر الصديق رضي اللّه عنه كان يواصل ستة أيام وعبداللّه بن الزبير كان يواصل يومين وأكل أحد الصالحين بعد ستين يوماً ليدخل راهبا من رهبان النصارى في الإسلام[(٢)].

وقال أيضاً:

أبوعبدالرحمن الخفيف لم يذق طعاما أربعين يوماً[(٣)] ومكث سهل بن عبداللّه أكثر من عشرين يوماً جائعا[(٤)].

وقال أيضاً:

وعاش علي الجرجاني أربعين عاما على السويق لم يأكل خبزا فإن مضغه يأخذ شيئاً من الوقت[(٥)].

---

(١) فضائل صدقات (ص ٤٢٨).

(٢) فضائل صدقات (ص٥٧٠).

(٣) فضائل حج (ص ٢٤٨).

(٤) فضائل صدقات (ص ٥٦١).

وقال أيضاً:

إن الشيخ التهانوي اقترح على المريد صمت أربعين يوماً[1].

وقال أيضاً:

إن عبدالرحمن بن الأسود بات قائما يصلي من بعد صلاة العشاء إلى صلاة الفجر على رحل واحدة لوجع في رحله الثانية وصلى صلاة الفجر بنفس الوضوء[2].

وقال أيضاً:

كان كرز بن وبره يختم القرآن كل يوم ثلاث ختمات[3].

وقال أيضاً:

سجد مسلم بن يسار سجدة طويلة حتى خرج الدم من أسنانه وسقطت ثناياه[4].

وقال أيضاً:

-

(٥) فضائل صدقات (ص٥٦٠).

(١) تبليغي جماعت پر چند عمومی اعتراضات اور انکے جوابات، (ص ١٣٣).

(٢) فضائل صدقات (ص ٥٩١).

(٣) فضائل صدقات (ص ٥٩٥).

(٤) فضائل صدقات (ص ٦١٧).

كان كرزبن وبره يطوف بالبيت سبعين طوافا بالنهار وسبعين طوافا بالليل، ومسافة ما كان يمشى أثناء الطواف بالبيت تبلغ ثلاثين ميلا وركعات الطواف تبلغ مأتين وثمانين ركعة زيادة على ذلك كان يختم ختمتين يوميا[1].

وقال أيضاً:

إن الصلاة في مسجد جامع تفضل اثنا عشر ألفا وخمسمائة مرة، والصلاة في المسجد الأقصى بستمائة وخمس وعشرين مليون درجة والصلاة في المسجد النبوي الشريف تفضل ثلاثة بلايين واثنا عشرألفا وخمسمائة مليون درجة، والصلاة في المسجد الحرام تضاعف على الصلاة في المسجد النبوي عشرة آلآف مرة[2].

وقال أيضاً:

إن رجلاً من الصلحاء كان يصلي كل يوم ألف ركعة قائما وألف ركعة قاعدا[3] ـ

علما بأن اليوم ألف وأربعمائة وأربعون دقيقة

وقال أيضاً:

واعتكف أبو محمد جريري في مكة المكرمة سنة كاملة، لم ينم خلالها و لم يتكلم و لم يتكئ على عصا ولا على جدار[4].

---

(١) فضائل حج (ص ٩٧).

(٢) فضائل حج (ص ١٠٤).

(٣) فضائل صدقات (ص ٥٨٦).

(٤) فضائل صدقات (ص ٥٨٦).

وقال أيضاً:

إن أبا بكر بن عياش لم يضطجع على الفراش أربعين عاماً، ختم القرآن اثنا عشر ألف مرة عند شباك وأربع وعشرين ألف مرة في زاوية من بيته[1].

وقال أيضاً:

وكان أبو بكر مطوعي يقرأ سورة الإخلاص واحدا وثلاثين ألف مرة إلى أربعين ألف مرة كل يوم في شبابه[2].

وقال أيضاً:

إن أويسا الصالح المعروف وأفضل التابعين كان أحيانا يركع طول اليل ركوعاً واحدا[3].

وقال أيضاً:

ثم لم يزل أربعين سنة يصلي الفجر بوضوء العشاء[4].

---

(١) فضائل صدقات (ص ٥٨٩).

(٢) فضائل صدقات (ص ٥٩٠).

(٣) فضائل الذكر (ص ٩٧).

(٤) فضلائل الصلاة (ص ٢٧).

قطب الأقطاب

نقل الصوفي إقبال عن رسول الله صلى الله عليه وسلم:

فقال الرسول صلى الله عليه وسلم (فيما رأى في المنام) أن عجلة الروحانية إنما يدفعها هذا (الشيخ زكريا) وهو مالك جميع خزائننا وإن نصرة الله وتأييده وقبوله معه هذه الأيام وما يخطر بقلبه فهو من الله تعالى وأنا أتوجه إليه أيضاً فإنه عماد الدين وعلم الحق وهو قطب الأقطاب[1].

قطب الإرشاد

ويقول المفتي عزيز الرحمن:

ومعنى قول قطب الإرشاد عندي أن من حضر في مجلسه يصبح ذاكرا حقا ومطلعا على هواجس النفس، وقد حضرت مجالس الشيخ زكريا بكثرة، ولاحظت عليه الكشف والتصرف وأنه يطلع على خطرات القلب[2] كان الشيخ زكريا يكتب لشيخه رشيد أحمد الكنكوهي قطب العالم[3].

---

(١) صقالة القلوب (ص ١٩٤).

(٢) ولي كامل (ص ٣٦٧).

(٣) إمداد السلوك (ص ٤٦) إداره إسلاميات لاهور.

رأي علماء أهل السنة في هذه المسألة

قال الشيخ محمد تقي الدين الهلالي -رحمه الله-:

وقول التيجانيين عن شيخهم في جواهر معانيهم: أنه قال:((إن القطب الفرد الغوث هو الخليفة عن الله في جميع مملكته فلا تتحرك ذرة في العالم إلا بإذنه)) فقد جعلوا هذا القطيب المكذوب لا تأخذه سنة ولا نوم. لأن الذي يأخذه النوم والتعب والغفلة والمرض لا يستطيع أن يمسك قارورة ماء أن تسقط من يده وتتكسر، كما وقع لموسى عليه السلام فيما يحكي أن الله أمره أن يمسك قارورتين مملوءتين ماء في كل يد قارورة ويحفظهما، فوقف حتى غلبه النوم فسقطت القارورتان. فقد أرى الله تعالى عبده موسى أن العبد ضعيف لا يستطيع أن يمسك السماوات والأرض. والله تعالى هو الذي يقدر على ذلك، والله تعالى لا يحتاج إلى خليفة، ولا نائب، لأنه لا يمرض، ولا يغيب، ولا يشغله شأن عن شأن، والنبي صلى الله عليه وسلم قد أغناه الله تعالى عن هذه الأباطيل. فقال تعالى في سورة النساء رقم الآية [١١٢]: **﴿ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة منهم أن يضلوك﴾**[١].

---

(١) السراج المنير (ص ٣٣).

التهاون بالجهاد في سبيل الله

نقل الشيخ زكريا عن الشيخ أبي القاسم أنه قال: من خرج يجاهد وفاتته صلاة فعليه أن يجاهد مائة مرة حتى يكفر عن صلاة واحدة فاتته[1].

يقول الشيخ زكريا:

قدورد في الحديث أن الحج جهاد[2].

ذكر الشيخ زكريا قول عطاء الذي ينظر إلى بيت الله فهو كمن يحيي الليل، يصوم النهار ويجاهد في سبيل الله ويتوب إلى الله[3].

---

(١) فضائل حج (ص ٨٦).

(٢) فضائل حج (ص٣٠).

(٣) فضائل حج (ص ٩٧).

الفصل الخامس عشر:

عقيدتهم في القرآن والحديث

١-تفسير الحروف المقطعات

٢-تحريف الحديث

٣-تأويلات زائغة

٤-الطريقة النبويّة أو الطريقة الحنفيّة

٥-مخالفة الحديث

* رأي علماء أهل السنة في هذه المسألة

تفسير الحروف المقطعات

يقول الشيخ زكريا: المراد من "ك" كاف يكفي، ومن "هـ" هاد يهدي ومن "ي" موو يووي، ومن "عين" عليم بكل شيء، ومن "ص" صادق الوعد[1].

تحريف الحديث

وساق السيد محمد شاهد متن الحديث المعروف " إذا رأيت شحا مطاعا وهوى متبعا ودنيا مؤثرة وإعجاب كل ذي رأي برأيه فعليك نفسك ودع أمر العوام " ثم قال يشرح هذا الحديث[2].

قال الرسول صلى الله عليه وسلم مخاطبا أبا ثعلبة ﷺ: إذا رأيت البخلاء يطاعون والأهواء تتبع والحيوة الدنيا تؤثر على الآخرة ورأيت أن كل ذي رأي ومذهب لا يبالي بالكتاب والسنة والإجماع وأقوال الأئمة ويستحسن رأيه ومذهبه ويزعم نفسه مفتيا وعالما ولا يرى الحاجة إلى مراجعة العلماء ففي مثل هذه الظروف تخل عن العامة ولا تتعرض بهم "[3].

فيا ترى ؟ هل هذا هو شرح الحديث وتفسيره ؟

---

(١) فضائل حج (ص ٢٢١).

(٢) فتنهٔ مودوديت (ص ٥٥).

(٣) أيضاً (ص ١٦٤).

هلا تذكر قول الرسول صلى الله عليه وسلم : ((من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار)). (الحديث).

تأويلات زائفة

مما يؤسف ويدمى القلب أن هؤلاء يتقولون على الرسول ما لم يقل تأييدا لموقفهم في تقليد الأئمة.

ومن أمثلة ذلك أن الشيخ زكريا يرى أن الشريعة كلها تدور على التقليد [1].

وسبق أن ذكرنا أن الشيخ محمد زكريا وشيخه كانوا يدربون تلاميذهم على تأويل الحديث النبوي، وفق المذهب الحنفي ويعلمونهم طرقاً للرد على الأحاديث النبوية.

الطريقة النبوية أو الطريقة الحنفية

والآن تجدهم يدعون أنهم على الطريقة النبوية ويحملون التعاليم النبوية. والحقيقة أنهم ليسوا على الطريقة النبوية، ولا يحملون التعاليم النبوية ".

وحدث الشيخ محمد يوسف عن مؤسس جماعة التبليغ أنه كان يسفر جداً في صلاة الفجر [2].

---

(١) صقالة القلوب (ص ١٧١).

(٢) حضرت جى كى يادكارتقريرين (خطب الشيخ التذكارية) (ص ١٣).

ومن المعلوم أن هذا هو منهب الحنفية أما الرسول صلى الله عليه وسلم فقد ورد في أصح الأحاديث:

(وكان ينفتل من صلاة الغداة حين يعرف الرجل جليسه "ويقرأ بالستين إلى المائة ")[١].

وفي رواية: والصبح بغلس[٢].

وفي رواية أخرى:

(فتنصرف النساء متلفعات بمروطهن ما يعرفن من الغلس)[٣].

وقال الشيخ محمد إلياس مؤسس جماعة التبليغ:

لو صلى على النبي صلى الله عليه وسلم في القعدة الأولى في الصلاة الرباعية يسجد سجدتي السهو[٤].

وهذا موقف الحنفية في المسألة، وإلا فقد وردت الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في هذه القعدة[٥].

وقال الشيخ محمد زكريا وهو يحدث عن الحج:

يصلون الظهر والعصر جمعا بأذان وإقامتين بعد الخطبة أما الحنفية فيرون تقديم الأذان على الخطبة[٦].

---

(١) متفق عليه كما في المشكاة (ص ٦٠).

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق.

(٤) إرشادات ومكتوبات حضرت شاه محمد إلياس (ص ٦٧).

(٥) التلخيص الحبير.

فنراه يجعل المذهب الحنفي نصب عينيه دائما.

قال الشيخ محمد إلياس يتأسف على الحالة الدينية التي كانوا عليها أهل منطقة ميوات: إنهم كانوا يرون النكاح بالتراضي بين المرأة والرجل (بغيرإذن ولي المرأة) كفرا وحراما أما الآن (بعد دعوته إياهم إلى المذهب الحنفي) فبدأوا يقولون بجوازهذا النكاح ولكنهم ما زالوا على ما كانوا عليه عمليا حتى أن رجلاً وامرأة تراضيا فيما بينهما على النكاح فاضطرا إلى الخروج من المنطقة خوفا من حفاء القوم عليهما" [1].

هكذا يتأسف ويرثي لضعف التمسك بالموقف الحنفي في المسألة في المنطقة وهو قول أبو حنيفة رحمه الله.

" ويجوز نكاحها نفسها بالغة بغير ولي"[2].

ولا يبالي بمعارضة الثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بأسانيد صحيحة أيما امرأة نكحت بغيرإذن وليّها فنكاحها باطل باطل باطل[3].

وقد ثبت أيضاً أن الصحابة رضي الله عنهم كانوا لا يرون شيئاً تركه كفرا غيرالصلاة[4].

---

(٦) آب بيتي (ص ١٨١).

(١) محمد الياس اور انكى دينى دعوت (الشيخ محمد إلياس ودعوته الدينية) (ص ٢٤١).

(٢) أصول الشاشى. (ص ٧).

(٣) أبو داود.

(٤) مشكوة باب صفة الصلاة.

وقد قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم: "بين الكفر والرجل ترك الصلاة" [1].

ولننظر ماذا يراه الشيخ محمد زكريا في ضوء المذهب الحنفي.

وذهب الشيخ محمد زكريا إلى عكس ما تدل عليه هذه الأحاديث الصحيحة فقال: لو لم يصل طول حياته ولم يصم ولم يؤد فريضة من الفرائض التي افترضها اللّه على الناس فلا يكفر ما لم يكن جاحدا لفرضيتها [2].

فاختار الشيخ زكريا المذهب الحنفي مع كونه معارضا للأحاديث الصحيحة

تأويله للأحاديث النبوية على وفق المذهب الحنفي.

"ولما تولى الشيخ محمد زكريا تدريس الحديث كان دأبه تحقيق مذاهب الأئمة الفقهاء والتركيز على أدلة الحنفية شرحا وتفصيلا، وإذا مربحديث يخالف ظاهره مذهب الحنفية يؤولها تأويلا يقربه من موقف الأحناف" [3].

مخالفة الحديث

وإذا أعياه تأويل الحديث فيصدر فتوى تضاده ولا يبالي.

---

(١) مشكوة باب صفة الصلاة.

(٢) تبليغى نصاب (ص ٤٤٤).

(٣) مجلة الفرقان لكهنو، العدد الخاص بالشيخ زكريا.

مقال الشيخ خليل الرحمن الندوي (ص ٢٣٨).

ومن أمثلة ذلك أن الصوفي إقبال الذي هو من أخص مريدي الشيخ محمد زكريا والذي ألف كتابا من أفادات الشيخ وذكر فيه الحديث المعروف.

عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال: إن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إذ استأذنت أحدكم إمرأته إلى المسجد فلا يمنعها فقال ابن له والله لنمنعهن فإنهن يتخذنه دغلاً. فأقبل عليه عبدالله فسبه سبا سيئا ما سمعت سبه مثله قط وقال أخبرك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقول والله لنمنعهن ثم هجره و لم يكلمه حتى مات[1].

واستمع إلى تعليق الصوفي إقبال على هذا الحديث.

قد أصدرت الفتوى بأنه لا يصلح خروج النساء إلى المسجد وقد نشر كتيب مستقل من تأليف المفتي الكبير الشيخ كفاية الله كما نشر مقال مفرد للشيخ المفتي عبدالرحيم رائ بورى في فتاواه وقد كتب هذا العبد (يعني نفسه) استفتاء مفصلا ووقع عليه جميع كبار المفتين، من ديوبند، وسهارنفور، بنورى تاؤن كراجى، والجامعة الرشيدية ساهيوال واللاتى لا يمتنعن من النسوة من أجل عواطفهن الدينية وحباً لحريتهن فرأى المشايخ أن لا يشدد عليهن في ذلك[2].

---

(١) محبت (ص ١٤٢).

(٢) محبت، تاليف الصوفي إقبال (ص ١٤٣).

رأي علماء أهل السنة في هذه المسألة

قال الشيخ محمد بن صالح العثيمين حفظه اللّه: ولا ريب أن مذهب الإمام أبي حنيفة رحمه اللّه أحد المذاهب الأربعة المتبوعة المشهورة، ولكن ليعلم أن هذه المذاهب الأربعة لا ينحصر الحقّ فيها بل الحقّ قد يكون في غيرها، فإن إجماعهم على حكم مسألة من المسائل ليس إجماعاً للأمة، والأئمة أنفسهم رحمهم اللّه ما جعلهم اللّه أئمة لعباده إلا حيث كانوا أهلاً للإمامة حيث عرفوا قدر أنفسهم، واعلموا أنه لا طاعة لهم إلا فيما كان موافقاً لطاعة النبي صلى اللّه عليه وسلم وكانوا يحذرون عن تقليدهم إلا فيما وافق السنة، ولا ريب أن مذهب الإمام أبي حنيفة، ومذهب الإمام أحمد، ومذهب الإمام الشافعي، ومذهب الإمام مالك وغيرهم من أهل العلم أنها قابلة لأن تكون خطأ وصواباً، فأنّ كل أحد يؤخذ من قوله ويترك إلا رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم وعلى هذا فإنه لا حرج عليه أن يفقّه تلامذته على مذهب الإمام أبي حنيفة، بشرط إذا تبين له الدليل بخلافه تبع الدليل وتركه، ووضح لطلبته أن هذا هوالحقّ وأن هذا هوالواجب عليهم[1].

---

(١) مجموع فتاوى ابن العثيمين (٥٨/٣).

الفصل السادس عشر:

موقف الشيخ زكريا من الأحاديث الموضوعة

١- سأل آدم بحق محمد

٢- لولاك لما خلقت الأفلاك

٣- من صلى الصلاة القضاء عذب في النّار حقباً

٤- اختلاف أمتي رحمة

٥- أصحابي كالنجوم

٦- موقف الشيخ زكريا من الأحاديث الضعيفة

٧- الجمع بين الصلاتين من الكبائر

موقف الشيخ زكريا من الأحاديث الموضوعة

وفي خاتمة كتابنا نود أن نلفت أنظاركم إلى أن الشيخ زكريا يعتمد كثيراً في كتبه في الفضائل على القصص الواهية والحكايات المختلقة والأحاديث الموضوعة.والأمر الذي هو أدهي وأمر أنه يشير في العبارة العربية إلى وهن الحديث. وضعفه وربما إلى وضعه أيضاً ولكن لا يترجم أثناء ترجمة الحديث إلى اللغة الأردية ما يفيد جرحه وعلما بأن معظم التبليغيين لا يفهمون ما كتب في العربية وإنما يعتمدون على ما كتب بالأردية، فيأخذون كل ما ورد في كتب "شيخ الحديث" كأنه أحاديث مرفوعة وصحيحة.

ونسوق ههنا أمثلة لما قلنا:

١-ذكر الشيخ زكريا في مؤلفه المعروف "تبليغى نصاب" (ص- ٢٩٢). من قرأ يس كتب الله له أجر قراءة القرآن كله عشر مرات.

والحديث المشار إليه قال المحدث الألباني: موضوع[1].

٢-وساق في فضائل الصلاة من "تبليغى نصاب" (ص٣٩٤) حديثاً قال فيه المحدث الألباني موضوع[2].

٣-ذكر في باب الفضائل من "تبليغى نصاب" ص ٥٧٩. حديثا في فضل لا إله إلا الله.

---

(١) راجع سلسلة الأحاديث الضعيفة (١/٢٠٢).

(٢) راجع ضعيف الجامع الصغير (رقم ٧١٣).

قال المحدث الألباني فيه "إسناده موضوع آفته عبدالغفور وهو أبو الصباح الأنصاري الواسطي. قال البخاري "تركوه"، وقال ابن حبان: "كان ممن يضع الحديث"[1].

٤-ساق في فضائل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم[2]. حديثا لفظه " من صلى علي عند قبري سمعته ومن صلى علي نائيا أبلغته (رواه البيهقي). ثم علق عليه قائلاً:

ياله من شرف أن يسمع النبي صلى الله عليه وسلم تسليم أحدنا مباشرة ولو كان يشعر ماذا عليه من المسئولية الكبرى لتحشم النظر في إسناد الحديث قبل أن يطرى في فحواه، فقد قال المحدث الألباني في هذا الحديث إنه موضوع، وراجع إن شئت[3].

٥-وساق في تبليغى نصاب (ص ٦٩٩) حديثا بلفظ.

(الأنبياء أحياء في قبورهم يصلون).

وقد قال الحافظ الذهبي فيه خبر منكر[4].

٦-وذكرحديثا آخر مختلقا ما لفظه:

---

(١) ظلال السنة في تخريج السنة (١/١٠).

(٢) تبليغى نصاب (ص ٦٩٨).

(٣) ضعيف الجامع (رقم ٥٦٨٢)، وسلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة (رقم ٢٠٣).

(٤) ميزان الاعتدال (١/٤٦٠).

سأل آدم بحق محمد ﷺ

لما اقترف آدم الخطيئة قال يا رب أسألك بحق محمد لماغفرت لى، فقال الله يا آدم: وكيف عرفت محمدا و لم أخلقه ؟ قال يا رب لما خلقتنى بيدك ونفخت في من روحك، رفعت رأسى، فرأيت على قوائم العرش مكتوبا، لا إله إلا الله محمدا رسول الله، فعلمت أنك لم تضف إلى اسمك إلا أحب الخلق إليك فقال الله: صدقت يا آدم إنه لأحب الخلق إلي ادعنى بحقه فقد غفرت لك، ولو لا محمد ما خلقتك[١].

هكذا ساقه وهو حديث موضوع، في إسناده عبدالرحمن بن زيد بن أسلم، قال فيه الحاكم: روى عن أبيه أحاديث موضوعة لا يخفي على من تأملها من أهل الصنعة أن الحمل فيها عليه[٢].

وفيه أيضاً عبدالله بن مسلم الفهرى، قال الإمام الذهبي، لا أدري من هو[٣].

هذا والحديث يخالف لما ورد في القرآن العظيم فإنه ذكرلنا أن آدم وزوجته ﴿قالا ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفرلنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين﴾ الآية.

وللحديث المذكور طريق آخر في المعجم الصغير للطبراني وفي إسناده مجاهيل قال الحافظ الهيثمي في المجمع[٤] وفيه من لم أعرفهم.

---

(١) فضائل صدقات (ص ٩٢١).

(٢) المدخل إلى الصحيح (رقم ٩٧-١٥٤).

(٣) تلخيص المستدرك (٢/٦١٥).

لولاك لما خلقت الأفلاك

وذكرحديثا آخر بلفظ: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، لما أذنب آدم الذنب الذي أذنبه رفع رأسه إلى السماء فقال أسألك بحق محمد إلا غفرت لي فأوحى الله إليه من محمد ؟ فقال تبارك اسمك لما خلقتنى رفعت رأسى إلى عرشك فإذا فيه مكتوب لا إله إلا الله محمد رسول الله فعلمت أنه ليس أحد أعظم عندك قدرا عمن جعلت اسمه مع اسمك فأوحى الله إليه يا آدم انه أخر النبيين من ذريتك ولو لا هو ما خلقتك[1].

كذا ساقه وقد قال الإمام الذهبي في هذا الحديث "موضوع "[2]

وقال المحدث الألباني "موضوع"[3].

وقال الشيخ زكريا نفسه: يؤيد الآخر الحديث المشهور: لولاك لما خلقت الأفلاك.

قال القارئ في الموضوعات الكبير موضوع لكن معناه صحيح، فلما اعترض عليه بأن دعاء آدم عليه السلام المذكور في سورة الأعراف يعارضه فإما أن

-

(٤) مجمع الزوائد (٨/٢٥٣).

(١) تبليغى نصاب (ص ٥٨٩).

(٢) تلخيص المستدرك (٢/٦١٥).

(٣) سلسلة الأحاديث الضعيفة (١/٣٨).

يكون الحديث كذبا وإلا فكيف التوفيق بينهما ؟ وهل يجوز أن يعزى مثل هذا الحديث إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟

قال الشيخ زكريا:

لا معارضة بين الحديث المذكور وبين الآية فإن آدم عليه السلام قد دعا بأدعية كثيرة و لم يكتف بقوله ﴿ربنا ظلمنا أنفسنا﴾ فحسب ولا ندري كم أدعية دعا بها وما ألوان الاستغفار اختارها، فلا نرى بأسا بنقل حديث رواه أكابر المحدثين مثل الطبراني وأبي نعيم والحاكم[1].

كذا قال وهو يعلم أن الحديث الموضوع لا يحل ذكره ولا روايته إلا مقرونة ببيان حاله ولا يفيده جلالة قدر المحدث الذي ذكره ولا يرتفع إلى درجة الاستدلال به.

وقد ذكرنا ما يثبت أن الحديث المذكور موضوع مكذوب على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

من صلى صلاة القضاء عذب في النار حقباً

وذكر في فضائل الصلاة حديثا بلفظ:

روى أنه عليه السلام قال من ترك الصلاة حتى مضى وقتها ثم قضى عذب في النار حقبا، والحقب ثمانون سنة والسنة ثلثمائة وستون يوماً كل يوم كان مقدار ألف سنة.

---

(١) الإشكالات والإجوبة للشيخ زكريا (ص ١٤٢).

ثم ضرب هذه الأرقام وقال فالحقب الواحد ثمانية وعشرون مليونا وثمانمائة ألف عام ثم قال: لم أجده فيما عندي من كتب الحديث[1].

فلما اعترض عليه أحد المنتسبين إلى جماعة التبليغ وقال:

الحديث المذكور ضعفه بعض الناس فليس من المناسب أن يذكر في هذا الكتاب بل الأولى إسقاطه منه فما رأيكم في الأمر:

فأجابه الشيخ زكريا قائلاً:

لوكان هذا العاجز (يعني نفسه) ذكره من قبله لأمكن حذفه وإسقاطه ولكن ما دام أنه نقل من كتاب موثوق به فلا مانع من ذكره لتحذيرالناس ولوكان ضعيفاً.

ثم إن أجر الصلاة مع الجماعة يضاعف ثلاثين مليون مرة كما ذكرنا في الحديث الثاني في فضائل الصلاة فلا يستغرب أن يكون عقاب ترك الصلاة مثل ذلك.

وقد استشرت أصدقائي في الأمر ولكن لم أقتنع بعد بإسقاط الحديث المذكور[2].

تفكروا رحمكم الله يقول أولا لم أجده فيما عندي من كتب الحديث ثم يناقض نفسه ويقول قد نقل من كتاب موثوق به.

---

(١) تبليغى نصاب (ص ٣٥٥).

(٢) الإشكالات والأجوبة (ص ١٣١).

فهل يجوز أن ينسب مثل هذا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصادق المصدوق ؟.

قال الشيخ زكريا في أحد مؤلفاته:

"إن شيخ المشايخ قطب الإرشاد، شاه ولي الله نورالله مرقده نقل في كتابه المسمى بـ"نوادر" (عددا من الأشغال) بواسطة كثير من الأبدال وشيوخه في التصوّف عن الخضر عليه الصلاة والسلام وفيها كلام على طريقة المحدثين، ولكنها لا تتعلق بالأحكام حتى يحتاج إلى دليل وصحة"[1].

ألم تكن هذه الأعمال من الدين ؟ فلماذا لا تحتاج إلى دليل واستفاد ؟.

وإليكم حديثا موضوعا مما ذكر الشيخ زكريا حيث قال:

قد ذكر العلماء حديثا مرفوعا أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال من صلى علي في كتاب لم تزل الملائكة تستغفر له ما دام اسمي في ذلك الكتاب ".

ثم قال الشيخ زكريا: وهذا الحديث وإن كان ضعيفا ولكنه حري بأن يذكر في هذا الموطن ولا يلتفت إلى ابن الجوزى حيث ذكره في الموضوعات، فإن للحديث المذكور طرقا يقتضي مجموعها أن له أصلا" [2].

هكذا جعل "شيخ الحديث" للتبليغية يضع القواعد مخالفا لطريق المحدثين علما بأن الإمام الذهبي قد حكم على هذا الحديث بالبطلان[3].

---

(١) تبليغى نصاب (ص ٧٣٢).

(٢) تبليغى نصاب (ص ٧٦٨).

(٣) ميزان الاعتدال (١/ ٣٢٠).

اختلاف أمتي رحمة

وهذا " منشي محمد عيسى " من رفقاء الشيخ زكريا في التبليغ يذكر حديثا موضوعا ويحتج به فقال:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "اختلاف أمتي رحمة"[1]

و لم يدرالمسكين أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث للقضاء على الاختلاف لا لإيقاع الخلاف بين أفراد الأمة وقد رفع علم تعين ليلة القدر من أجل تلاحي الرجلين فلو كان الاختلاف رحمة لم يكن سببا لارتفاع الخير والعلم.

والحديث قد حكم المحدث الألباني عليه بالوضع[2].

وقال في سلسلة الأحاديث الضعيفة[3]: لا أصل له.

أصحابي كالنجوم

وساق أحد أصدقاء الشيخ زكريا في مقدمة ترجمة الشيخ محمد يوسف أن رسول الله صلى الله عليه وسلم شهد لأصحابه بكونهم أئمة الهدى حيث قال: "أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم"[4].

وقد ذكر هذا الحديث رفيق الشيخ زكريا محمد عيسى أيضاً[5].

---

(١) تبليغى تحريك كى ابتداء اور اس كى بنيادى أصول (ص ١٦٤).

(٢) ضعيف الجامع الصغير (رقم ٢٣٠).

(٣) سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة (٧٦/١).

(٤) تذكرة أمير تبليغ (ص ١٢).

ولا يخفى على طلبة العلم أن الإمام الذهبي قال في هذا الحديث: "باطل"[1].

وساق الشيخ زكريا حديثا آخر وفيه:

"ومن كان أول كلامه وآخره لاإله إلا الله لم يسئل عن ذنب اقترفه وإن عاش ألف سنة"، ثم قال في آخره: (موضوع ابن حموية وأبوه مجهولان)[2]

ولكن لم يترجم هذه العبارة التي تبين حكم الرواية المذكورة إلى اللغة الأردية.

وساق حديثا آخر وفيه:

"قال أبو بكر يا رسول الله كيف هي للأحياء قال هي أهدم لذنوبهم هي أهدم لذنوبهم"[3].

وهو من رواية زائدة بن أبي الرقاد وهو منكر الحديث.

ثم ساق لتقويته ما هو أوهن منه وهو ما روي عن علي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

"من قال لا إله إلا الله غفرله ذنوب خمسين سنة قيل يا رسول الله من لم يكن له ذنوب خمسين سنة قال لوالديه ولقرابته ولعامة المسلمين".

ومن الغريب أنه نقل عن السيوطي أنه قال في هذا الحديث:

-

(٥) تبليغ كا مقامي كام (ص ١١٢، ١٢٧).

(١) ميزان الاعتدال (١٠٢/٢).

(٢) تبليغى نصاب (ص ٥٩٦).

(٣) تبليغى نصاب (ص ٥٩٦).

الإسناد كله ظلمات ورمي رجاله بالكذب[1].

ولكن لم يوفق بالرجوع إلى الحق بل تمادى في الباطل وساق لتأييده ما هو أوهن منه فقال:

وفي تنبيه الغافلين روي عن بعض الصحابة من قال لا إله إلا اللّه من قلبه خالصا ومدها بالتعظيم كفر اللّه عنه أربعة آلاف ذنب من الكبائر قيل إن لم يكن له أربعة آلاف ذنب قال يغفر من ذنوب أهله وجيرانه.

ثم قال: وروى بمعناه مرفوعا لكنهم حكموا عليه بالوضع.

أقول: ولسنا ندري أي صنيعيه أعجب أسوقه للأحاديث الواهية الموضوعة، أم سرده أقوال العلماء في نقد هذه المرويات من غير أن يترجم عباراتهم إلى اللغة الأردية تعمية للعامة وساق الشيخ زكريا حديثا آخر منكرا وأخبر أنه يأخذ به ويعمل وفقه.

وهو ما روى مرفوعا:

"من صلى علي يوم الجمعة ثمانين مرة غفرت له ذنوب ثمانين عاما"[2].

وفي إسناده حجاج بن سيار قال الإمام الذهبي فيه: "أحد المتروكين"[3].

وقال الحافظ ابن حجر: هذا حديث منكر[4].

لننظر الآن ما ذكر الشيخ زكريا في مؤلفاته من مرويات الكذابين منها:

---

(١) تبليغى نصاب (ص ٥٩٦).

(٢) تبليغى نصاب (ص ٧٢١)، حضرت كا اتباع سنت اور عشق رسول (ص ٧٤).

(٣) ميزان الاعتدال (٢/٧٤).

(٤) لسان الميزان (٢/٢٢٤).

عن علي ﷺ قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من قرأ القرآن فحفظه واستظهره وأحل حلاله وحرم حرامه أدخله الله به الجنة وشفعه في عشرة من أهل بيته كلهم قد وجبت لهم النار.

وقال بعد سياق متنه: رواه أحمد والترمذي، وقال: هذا حديث غريب وحفص بن سليمان الدارمي ليس بالقوي، يضعف في الحديث ورواه ابن ماجة والدارمي[1].

كذا قال و لم يترجم هذه العبارة إلى الأردية. ثم اكتفى في جرح حفص بن سليمان على أيسر الأقوال وأغمض الطرف عما قال الأئمة فيه.

فقد قال عبدالرحمن بن مهدى: والله لا يحل الرواية عنه.

قال الإمام البخاري: تركوه، وقال مسلم: متروك.

وقال النسائي: ليس بثقة، وقال ابن خراش: كذاب يضع الحديث.

وقال الإمام أحمد: متروك الحديث [2].

وساق الشيخ زكريا قصة طويلة عن ابن عباس:

أنه كان معتكفا في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتاه رجل فسلم عليه ثم جلس فقال له ابن عباس يا فلان أراك مكتئبا حزينا قال نعم يا

---

(١) تبليغى نصاب (ص ٢٦١).

(٢) كتاب العلل ومعرفة الرجال (٤٠١/١)، تهذيب التهذيب (٣٤٥/٢)، ميزان الاعتدال (٥٥٨/١).

ابن عم رسول الله لفلان علي حق وحرمة صاحب هذا القبر ما أقدر عليه... وساق الحديث.

(فحلف الرجل بالرسول صلى الله عليه وسلم) في حضرة ابن عباس وعلى مرأى منه ومسمع ولم يزجره ولم ينهه مع أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال من حلف بغير الله فقد أشرك) المؤلف.

وابن عباس ترك الاعتكاف وخرج من المسجد ليقضي حاجته، فلما قال له الرجل أنسيت ما كنت فيه يعني الاعتكاف ؟ قال لا ولكني سمعت صاحب هذا القبر صلى الله عليه وسلم والعهد به قريب فدمعت عيناه وهو يقول من مشى في حاجة أخيه وبلغ فيها كان خيرا له من اعتكاف عشر سنين ومن اعتكف يوماً ابتغاء وجه الله جعل الله بينه وبين النار ثلاث خنادق أبعد مما بين الخافقين[1].

روى نحوه الحاكم في المستدرك[2] قال الذهبي: في إسناده هشام وهو متروك ومحمد بن معاوية كذبه الدارقطني فبطل الحديث.

وساق حديثا مرفوعا في فضائل الذكر:

عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من عبد قال لا إله إلا الله في ساعة من ليل أو نهار إلا طمست ما في الصحيفة من السيئات حتى تسكن إلى مثلها من الحسنات.

---

(١) تبليغى نصاب (ص ٤٦٦).

(٢) المستدرك (٤/٢٧٠).

أقول ومن الغريب أن الشيخ زكريا يعترف ويقرر بأن في إسناد هذا الحديث عثمان بن عبدالرحمن وهو متروك.

ولكنه آثر التعمية على الجهال، ولم يترجم ما قيل في نقد الراوى إلى الأردية[1].

وفي إسناده عمر بن حبيب، وهو ضعيف عند الشيخ زكريا وكذبه ابن معين[2].

وذكر الشيخ في فضائل الذكر حديثاً:

عن أبي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ليس من عبد يقول لا إله إلا الله مائة مرة إلا بعثه الله يوم القيامة ووجهه كالقمر ليلة البدر ولم يرفع لأحد يومئذ عمل أفضل من عمله إلا من قال مثل قوله أو زاد عليه.

(رواه الطبراني وفيه عبدالوهاب بن ضحاك متروك كذا في مجمع الزوائد).

ثم قال الشيخ معلقا عليه:

هو من رواة ابن ماجة ولا شك أنهم ضعفوه جداً إلا أن معناه مؤيد بروايات منها ما تقدم من روايات يحي بن طلحة ولا شك أنه أفضل الذكر وله شاهد من حديث أم هانئ "[3]

---

(١) تبليغى نصاب (ص ٥٦٧).

(٢) تهذيب التهذيب (٣٩٧/٧).

(٣) تبليغى نصاب (ص ٧٠٧).

فكأنّه يقوى أمر الحديث وقد قال الإمام أبو داود في عبدالوهاب بن ضحاك: كان يضع الأحاديث[1].

وقال ابن حبان: كان يسرق الحديث[2].

مؤقف الشيخ زكريا من الأحاديث الضعيفة

والآن نذكر أحاديث ضعيفة جداً ساقها الشيخ زكريا منها أنه قال في فضائل القرآن (صـ ٢٧٥): عن فضالة بن عبيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

"للّه أشد أذنا إلى قارئ القرآن من صاحب القينة إلى قينة".

وقال: رواه ابن ماجة وابن حبان والحاكم كذا في شرح الأحياء، قلت قال الحاكم صحيح على شرطهما وقال الذهبي منقطع.

أقول: كذا قال من غير أن يترجم هذه التعليقة إلى اللغة الأردية.

ثم كيف يعتمد على تصحيح الحاكم وقد قال العلماء: لا تغترن بتحسين الترمذي وتصحيح الحاكم، كيف يستقيم هذا الإسناد ولهذا الحديث الارتقاء إلى درجة الصحة وفي إسناده إسماعيل بن عبيدالله الراوي عن فضالة وولد بعد وفاة فضالة بثلاث سنين فقد توفي فضالة سنة ٥٨ هـ وولد إسماعيل بن عبدالله سنة ٦١ هـ[3] وفي الباب نفسه ذكرحديثا آخر مرفوعاً:

---

(١) الكاشف (١٩٣/٢).

(٢) ميزان الاعتدال (٦٧٩/٢).

(٣) الكاشف (٣٢٧/٢).

من استمع إلى آية من كتاب اللّه كتبت له حسنة مضاعفة ومن تلاها كانت له نورا يوم القيامة.

رواه أحمد عن عبادة بن ميسرة واختلف في توثيقه عن الحسن عن أبي هريرة والجمهور على أن الحسن لم يسمع عن أبي هريرة[1].

وقد ضعف هذا الحديث المحدث الألباني أيضاً في ضعيف الجامع الصغير (٥٤١٦).

وذكر في فضائل القرآن (صـ ٢٩٣):

عن ابن مسعود قال قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم: "من قرأ سورة الواقعة في كل ليلة لم تعبه فاقة أبدا وكان ابن مسعود يأمر بناته يقرآن بها كل ليلة ".

وفي إسناده أبوشجاع وأبو طيبة كلاهما نكرة لا تعرف، وفيه علل أخرى من الانقطاع ونكارة المتن والاضطراب وراجع سلسلة الأحاديث الضعيفة[2].

وذكر في الباب نفسه (ص ٢٩٢):

"من قرأ (يس) ابتغاء وجه اللّه، غفراللّه له ما تقدم من ذنبه فاقرؤوها عند موتاكم".

وهو ضعيف راجع ضعيف الجامع الصغير (٥٧٩٧).

وحديثا آخر في فضل سورة يس ولفظه:

---

(١) تبليغى نصاب (ص ٢٨١).

(٢) سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة (٣٠٥/١).

قال النبي صلى الله عليه وسلم:

"لوددت أنها في قلب كل إنسان من أمتي[1].

وفي إسناده أبان بن عياش، قال الإمام أحمد: متروك الحديث ترك الناس حديثه منذ دهر.

وقال النسائي: لا يكتب حديثه[2].

الجمع بين الصلاتين من الكبائر

ساق الشيخ محمد زكريا في فضائل الصلاة حديثا مرفوعا ولفظه: من جمع بين الصلاتين من غيرعذر فقد أتى بابا من أبواب الكبائر.

ثم قال: رواه الحاكم وقال حنش هو ابن قيس ثقة، وقال الحافظ بل واه لا نعلم أحداً وثقه غير حصين بن نمير كذا في الترغيب..... ذكر في اللآلي له شواهد، وقال: الحديث أخرجه الترمذي، وقال حنش: ضعيف ضعفه أحمد وغيره والعمل على هذا عند أهل العلم فأشار بذلك إلى أن الحديث اعتضد بقول أهل العلم وقد صرح غير واحد بأن من دليل صحة الحديث قول أهل العلم به وإن لم يكن له إسناد يعتمد على مثله[3].

أقول: هكذا يستغل مشيخة الحديث لتعطيل قواعد علوم الحديث.

---

(١) فضائل القرآن (ص ٢٩٣).

(٢) تهذيب التهذيب (٩٩/١).

(٣) تبليغى نصاب (ص ٣٤٥).

وساق حديثا مرفوعا:

"ما عمل آدمي عملا أنجى له من عذاب القبر من ذكر الله".

أخرجه أحمد من حديث معاذ بن جبل وذكر الشيخ زكريا نفسه: وفي مجمع الزوائد رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح إلا أن زيادا لم يدرك معاذا[1].

وساق حديثا آخر:

"عن أبي سعيد الخدرى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أكثروا ذكر الله حتى يقولوا مجنون".

وفي رواية: "حتى يقولوا منافق أو مراء"[2].

والحديث ضعيف جداً وراجعه سلسلة الأحاديث الضعيفة (رقم ٥١٧) ونقل الشيخ زكريا عن البيهقى تضعيفه.

وذكر حديثا آخر بلفظ:

((ليس على أهل لا إله إلا الله وحشة في قبورهم ولا في النشور))[3].

وهو ضعيف عند السخاوي[4] وقد ضعفه الشيخ زكريا نفسه:

وكذلك الحديث الذي ذكره بلفظ لا إله إلا الله لا يسبقها عمل ولا تترك ذنبا[5].

---

(١) تبليغى نصاب (ص ٥١٥).

(٢) تبليغى نصاب (ص ٥٢٢)، مجالس ذكر (ص ٧٩).

(٣) تبليغى نصاب (ص ٥٦٩).

(٤) المقاصد الحسنة (ص ٣٥٣).

(٥) تبليغى نصاب (ص ٦٠٤).

وهو ضعيف عند السيوطي كما ذكر الشيخ زكريا وأقره وراجع ضعيف[1].

وساق حديثاً في فضائل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بلفظ:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إن لله تبارك وتعالى ملكا أعطاه أسماع الخلائق فهو قائم على قبري إذا مت فليس أحد يصلي على صلاة إلا قال يا محمد صلى عليك فلان بن فلان قال: فيصلي الرب تبارك وتعالى على ذلك الرجل بكل واحدة عشرا))[2].

قال المنذري: رووه كلهم عن نعيم بن ضمضم وفيه خلاف عن عمران بن الحميرى ولا يعرف[3].

وقد رواه السبكي بسنده[4].

قال الحافظ ابن حجر لا يعرف وقد ضعف[5].

قال الإمام البخاري لا يتابع عليه[6].

وكذلك الحديث الذي ذكره بلفظ ما من أحد يسلم على إلا رد الله على روحي حتى أرد عليه السلام[7].

---

(١) الجامع الصغير (رقم ٦١٩٠).

(٢) تبليغى نصاب (ص ٦٩٦).

(٣) الترغيب والترهيب (٢/٥٠٠).

(٤) طبقات الشافعية (١/٨٧).

(٥) لسان الميزان (٦/٢٠٣).

(٦) ميزان الاعتدال (٣/٢٣٦).

ضعيف جداً وقال محمد بن عبدالسلام الشقيري: قد بينا أن إسناده باطل[1].

وساق في فضائل الصلاة (صـ ٣٧١) حديثا آخر:

عن معاذ بن أنس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: ((الجفاء كل الجفاء والكفر والنفاق من سمع منادى الله ينادي إلى الصلاة فلا يجيبه)).

وهو حديث ضعيف انظر ضعيف الجامع الصغير (٢٦٤٩).

وقد اعترف الشيخ زكريا نفسه بأنه من رواية زبان بن فائد وقد ضعفه ابن معين ووثقه أبوحاتم وعزاه في الجامع الصغير إلى الطبراني ورقم له بالضعف.

وساق في فضائل رمضان حديثا طويلاً عن سلمان الفارسي قال: خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في آخر يوم من شعبان فقال: ((يا أيها الناس قد أظلكم شهر عظيم)) إلى قوله عليه السلام: ((ومن سقى صائما سقاه الله من حوضي شربة لا يظمأ حتى يدخل الجنة))[2].

ثم قال: رواه ابن خزيمة في صحيحه.

ورواه البيهقي وأبوالشيخ ابن حبان في الثواب باختصار عنهما وفي أسانيدهم على بن زيد بن جدعان.

---

(٧) تبليغى نصاب (ص ٧٠٢).

(١) السنن والمتبدعات (ص ٢٣٦).

(٢) تبليغى نصاب (ص ٤١٣).

والبيهقي باختصار عنه من حديث أبي هريرة وفي إسناده كثير بن زيد إلى أن قال الشيخ زكريا:

قلت: علي بن زيد ضعفه جماعة، وقال الترمذي: صدوق وصحح له حديثا في الإسلام وحسن له غير ما حديث.

وكذا كثير ضعفه النسائي وغيره، قال ابن معين: ثقة.

وقال ابن عدي: لا أرى بحديثه بأسا.

وأخرج حديثه ابن خزيمة في صحيحه كذا في رجال المنذري.

لكن قال العيني: الخبر منكر فتأمل.

هكذا صنيعه يسوق حديثاً ضعيفا ثم يأمر القارئ بالتأمل ولو تجشم هو بنفسه بالتأمل واكتفى في الباب على الأحاديث الصحيحة وفيها كفاية عن الأحاديث الواهية لاستراح هو وأراح قراءه الذين يعتمدون عليه ويثقون فيه .

والحديث المذكور ضعفه الدكتور محمد مصطفي الأعظمي محقق صحيح ابن خزيمة (١٩١/٣).

وساق حديثا آخر بلفظ: "أن في المال لحقا سوى الزكوة".

وهو ضعيف عند الشيخ زكريا نفسه، وقد ضعفه المحدث الألباني في ضعيف الجامع الصغير (١٩٠١).

وحديث آخر يذكره التبليغيون كثيراً بلفظ:

"من أحيا سنة من سنتي قد امتيت فله أجر مائة شهيد"[١].

---

(١) ارشادات مكتوبات إلياس (ص ١٢٦).

وهو حديث ضعيف، ضعفه الألباني وفي إسناده محمد بن صالح وهو مجهول الحال، قال الهيثمى لم أعرفه[١].

ويكثرون من ذكر نداء عمر رضي الله عنه بقوله:

"ياسارية الجبل"[٢]، وإسناده كالآتي:

يحي بن أيوب عن ابن عجلان عن نافع عن ابن عمر[٣] ويحي بن أيوب مصرى مختلف فيه وثقه بعضهم، قال ابن سعد: منكرالحديث، وقال أحمد بن حنبل: سيئ الحفظ يخطي كثيراً، وقال أبوحاتم وإسماعيل: لا يحتج به، وقال الساجي: صدوق يهم، وقال النسائي: ليس هو بالقوي[٤].

ومحمد بن عجلان مدلس من المرتبة الثالثة ولا يحتج بحديث هذه الطبقة من المدلسين[٥].

وللقصة إسناد آخر وفيه سيف والواقدي وكلاهما كذاب.

وساق حديثا آخر بلفظ: "من حج ولم يزرني فقد جفاني"[٦].

وهو حديث ضعيف، وراجع: (الصارم المنكي لابن عبدالهادي).

---

(١) مجمع الزوائد (١/١٧٢).

(٢) مولانا محمد إلياس اور انكى دينى دعوت (ص ٧٧).

(٣) المقاصد الحسنة (ص ١٣٣).

(٤) تهذيب التهذيب (١١/١٦٤).

(٥) مقدمة طبقات المدلسين للحافظ ابن حجر.

(٦) فضائل صدقات (ص ٨٩٨).

وساق حديثا طويلاً في قطيعة الرحم: وفيه: إن اللّه لا يرحم قوما فيهم قاطع الرحم[1].

ثم ذكر الشيخ زكريا إن صاحب الكنز نسب أحد رواته إلى الكذب.

---

(١) فضائل صدقات (ص ٢٥٤).

الفصل الثامن عشر:

الرد على جماعة التبليغ

١- شهادة سردار أحمد الباكستاني

٢- شهادة الشيخ عبدالرحيم التبليغي (سابقاً)

٣- شهادة الشيخ احتشام الحسن الكاندهلوي الديوبندي

٤- شهادة الشيخ سيف الرحمن

٥- شهادة الشيخ تقي الدين الهلالي

الردّ على جماعة التبليغ

قال الشيخ سردار محمد الباكستاني - باب المجيدي - المدينة المنورة:

"وهذه تجربتي مع جماعة التبليغ في مدة عشر سنوات على وجه التقريب.... أن الجماعة ومشايخها وعلمائها تقلد الإمام أبا حنيفة رحمه اللّه تقليدا أعمى وتغلو معه في الصلحاء الآخرين أن كل ما صدر من أفواه المشايخ والعلماء يحمل على الخير يؤول ولو كان ضد الكتاب والسنة صريحا، وكل ما صدر من الذين لا يتعلقون بجماعتهم فيدرسون في أقوالهم ويدخلون من أكاذيب الأقوال وافتراءاتها ولا يجدون في أنفسهم أن يعطوا هذا المخالف المقام اللائق ويحملوا قوله على النية الصادقة، فإنا للّه على هذه الفكرة الخاطئة وعلى هذا الفهم الضيق للإسلام وعلى هذا التعصب المذهبي البغيض.... ثم إنا للّه وإنا إليه راجعون ﴿**وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون**﴾.

أصحاب جماعة التبليغ يفرقون بين الدين والدنيا والسياسة عندهم شجرة ممنوعة (ومع هذا قاموا مع ذوالفقار علي بوتو في الانتخابات الماضية في باكستان).

جماعة التبليغ تؤمن بالطرق الأربعة (الجشتية، والنقشبنديه، والقادرية، والسهروردية) وتزعم أنه لو مات أحد ولم يبايع على يد شيخ الطريقة لمات ميتة جاهلية ومن طريقتهم أنهم يذكرون ذكراً جهرياً يخالف السنة حسبما أرشدهم الشيخ ويرتكبون معصية اللّه أحيانا في طاعة الشيخ والعياذ باللّه وقد يفوق محبة

الشيخ على محبة اللّٰه ومحبة الرسول صلى اللّٰه عليه وسلم - والعياذ باللّٰه - ويخاف من سخط الشيخ وغضبه كما يخاف من سخط اللّٰه وسخط رسوله.

وكثيراً ما يعملون على تصور الشيخ والمراقبة عند قبور المشايخ وهم يوقنون على المكاشفة ويعملون لها عمليات ويقصرون مفهوم العبادة.

فهم في وقت واحد وآن واحد يقلدون في الفروع الإمام أبا حنيفة رحمه اللّٰه وفي العقيدة يتبعون الإمام أبو منصور الماتريدي ويلتزمون أنفسهم البيعة على يد شيخ من الطرق الأربعة - فهي جماعة تبليغية حنفية أشعرية ماتريدية ديوبندية، حشتية، نقشبندية، سهروردية، قادرية.

إن العقيدة التي في حق الرسول صلى اللّٰه عليه وسلم وحق أولياء اللّٰه شرك تكون في المشايخ الديوبندية من جماعة التبليغ إيمانا وإسلاما - فهناك شريعتان متقابلتان متوازيتان، شريعة في حق الأنبياء والأولياء وشريعة في حق مشايخهم.

شهادة الشيخ عبدالرحيم شاه الديوبندي التبليغي (سابقا)

يقول الشيخ عبدالرحيم شاه الديوبندي الذي قضى مدة طويلة في أمرالتبليغ مع مؤسس الجماعة الشيخ محمد إلياس وابنه الشيخ محمد يوسف فهو يقول:

"وقد لفت نظر الشيخ محمد يوسف إلى هذا الأمر قرب ست سنوات متتابعة، وقلت: ولو أنكم ما فكرتم في حل هذه المشكلة يسكت العلماء إلى أمد بعيد وماذا يحدث بعد ذلك وإلى ما تبلغ الأحوال، لا يمكن تقديرها في هذا الوقت.... ويستطرد قائلاً: إني لما لم أر أي فائدة من توجيهاتي استخرت اللّٰه ودعوته كثيراً فلما انشرح صدري بدأت باظهار الضعف الواقع في الجماعة في

حضور الوفود للتبليغ وبيان مواقع الضعف التي في درجة السم القاتل للمسلمين[1].

والله إن هذا النقد والتحليل الذي قمت به بالنسبة لجماعة التبليغ أتصوره ضرورة دينية لأن هؤلاء الدعاة الذين لم يبلغوا إلى درجة الدعاة، لما بدأوا بإلقاء خطبهم أمام عامة المسلمين والحال أن الشرع لا يسمح لهم بأن يقوموا بأمر الدعوة ويجاوزوا الحد في أفضلية هذا العمل وبدأوا باستهزاء بالأمور الدينية الأخرى استخفافها علنا وجهارا وبعد لفت أنظار مسؤلي الجماعة إلى هذا الأمر، لم ينهوا عن هذا الصنيع أو لم ينتهوا عن موقفهم ففي هذه الصورة تفرض علينا المسؤلية والأمانة أن يكشف اللثام عن حقيقة الأمر سواء سلم احد أم رده [2].

ويلاحظ أن لن يكون أحد ممرضاً ولا مساعد الطبيب بدون الشهادة لكن جعل الناس أمر الدين سهلا جداً بحيث يقوم كل من يريد بأمرالوعظ والإرشاد بدون أي احتياج إلى شهادة لهذه المهمة[3].

وهذا أمر عجيب أن كل من يزداد اتصاله من الجماعة يبعد عن العلماء بهذا القدر، فلماذا هذا ؟

فالذي خرج مرتين أوثلاث مرات مع الجماعة في أمر التبليغ فلا تسأل عن رقي درجاته ورفع مرتبة فهؤلاء لا يرون العلماء عندهم شيئا[4].

---

(١) أصول دعوت و تبليغ (ص ٤٦).

(٢) أصول دعوت و تبليغ (ص ٥٢).

(٣) أصول دعوت و تبليغ (ص ٥٤).

وإذا يفهم ويعتقد أن حركة التبليغ أفضل وأعظم من جميع الأمور وهي سنة فدعموه بالأدلة القرآنية والحديثية فإذا أثبتم سنيتها نسأل هل كانت هـذه السـنة متروكة من العصر الأول إلى الآن وهل ترى جميع العلماء والصـالحين والمجددين قد تركوا هذه السنة ؟ فـإذا قلتـم أنهـا سـنة غـير متروكـة فعجيـب أن يقـال أن مؤسس طريقة التبليغ هو الشيخ محمد إلياس رحمه الله ونزيل هناك خطأ العلمـاء الذين يرون أن بهذه الجماعة يتم بعض عمل الدين، أما الأخطاء فهل من أحـد لا يوجد فيه الخطأ والخطل ومتأكد أن الذين قالوا هذا لم يعمقـوا في هـذا الأمـر والحقيقة أن كون لأحد تارك الصلوات هو من القصور والنقـص العملي وأمـا استخفاف العلماء واستهزاء بالمدارس وفهم الأفضـل غـير الأفضـل والسنة غـير السنة قصور في العقيدة، وأنا قاصر عن الفهم أن كيف يصح في نظر الشـرع أن يترك ويغمـض عـن القصـور في الاعتقـاد والتصـورات نظـرا إلى إصـلاح بعـض الأعمال فإن العقيده الصحيحة ترتكـز عليهـا النجـاة والأعمـال لا تقـف عليهـا النجاة[1].

وأنا حائر ومتردد ولا أدري ماذا أقول وكيف أقول ولا يعلم من متى دخل مركز جماعة التبيغ في الإيمان وكفر من خالفها[2].

---

(٤) أصول دعوت و تبليغ (ص ٥٠).

(١) أصول دعوت و تبليغ (ص ٤٦).

(٢) أصول دعوت و تبليغ (ص ٦١).

شهادة الشيخ احتشام الحسن الكاندهلوي الديوبندي

الشيخ احتشام الحسن الكاندهلوي الديوبندي زوج أخت محمد إلياس وخليفته الأول ومعتمده الخاص وقد قضى مدة طويلة من حياته في قيادة جماعة التبليغ ورفاقة إلياس الدهلوي فهو يقول:

"إن الدعوة المنبثقة من مركز نظام الدين دهلي ليس حسب علمي وفهمي موافقا للكتاب والسنة ولا بمنهج مجدد الألف الثاني ولا الشاه ولي الله الدهلوي وعلماء الحق، فعلى العلماء والمشايخ الذين يقومون بهذه الدعوة والتبليغ أن يجعلوها أولا قبل كل شيء وفقا للكتاب والسنة ووفقا لطريقة السلف الصالح وعلماء الحق وهذا بعيد عن فهمي وعقلي حداً أن العمل الذي كان في مكان "البدعة الحسنة" مع التقيد بالبالغ بالأصول والمبادئ في حياة الشيخ محمد إلياس فكيف يقال فيه أنه من أهم الأمور الدينية مع المبالغة في عدم التقيد بالأسس والقواعد وبعد أن تسربت إلى هذا العمل منكرات واختلط الحابل بالنابل فلا يمكن القول فيه أنه بدعة حسنة وقصدي بهذا هو أداء المسؤلية فحسب[1].

شهادة الشيخ سيف الرّحمن

قال الشيخ سيف الرحمن: "ولقد صدق من قال أن يهود هذه الأمة هم الشيعة، وأن يهود أهل السنة هم المقلدون الجامدون وخاصة بعض الأحناف

---

(١) نقلاً عن كتابه زندكى كى صراط مستقيم بعنوان "تنبيه".

أمثال هؤلاء التبليغيين الذين يناصرون الجهل والتقليد الجامد وعبادة الكبراء وتعظيمهم والخضوع لهم، ويروحون البدعة في المسلمين ويوجبون على المسلمين ما لم يوجبه الله ويشرعون لهم ما لم يشرعه الله ولا رسوله، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((من وقر صاحب بدعة فقد أعان على هدم الإسلام)) وقال ﷺ: ((إن الله احتجر التوبة على كل صاحب بدعة))[1].

شهادة الشيخ تقي الدين الهلالي

قال الشيخ تقي الدين الهلالي:

ظهرت في هذا القرن الرابع عشر في بلاد المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها دعوة عرف أهلها بالإخلاص لها، والصبر والتحمل المشاق في نشرها، والاستماتة وبذل النفس والنفيس في خدمتها، ألا وهي دعوة قوم يسمون أنفسهم أهل التبليغ، ووضعوا لدعوتهم أركانا ستة مدارها على السياحة فهي الركن الأساسي عندهم فهي بمنزلة الشهادتين عند أهل الاستقامة فمن قبلها واشتغل بها أحبوه وأكرموه وغفروا له ذنوبه وتقصيره، وضلاله وبدعته ومن خالفهم فيها لم يقبلوا منه شيئاً وإن كان مؤديا لجميع الواجبات، قائما بالفرائض والسنن، متبعاً لأقوم السنن، فهي خلاصة دينهم عليها يوالون أو يعادون، ويحبون أو يبغضون، وقد ترتبت على دعوتهم مفاسد عظيمة في الدين والدنيا، فأولها الابتداع في دين الله، ومخالفة سنة رسول الله صلى الله عليه

---

(١) صحيح الجامع الصغير - نظرة عابرة اعتبارية (ص ٥٨).

وسلم وثانيها تضييع العيال والوالدين والأزواج، وإهدار حقوقهم، ومنها صرف المتعلمين عن تعلم العلوم النافعة في الدين والدنيا، ومنها تعطيل تجارة التجار، وتضييع أهلهم ومن يعيش معهم أو يأخذ منهم صدقة أو زكاة، فكم من أولاد فصلوهم عن آبائهم وأمهاتهم وكم من بعولٍ فصلوهم عن أزواجهم وأولادهم، فصار هؤلاء يشتكون إلى الله ثم إلى الناس من هذا الإفساد العظيم والتضليل الكبير فوجب على من كان عنده علم يقلل به شر هذه الطائفة أن يبرز علمه، وأن يظهر للمسلمين ضلالهم وتضليلهم عاملا بقوله تعالى في سورة البقرة الآية المرقومة [١٥٩] وما بعدها: ﴿إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللعنون * إلا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا فأولئك أتوب عليهم وأنا التواب الرحيم*﴾[1].

وقال أيضاً:

ومن قواعدهم الخارجة عن الستة الأصول التي حصروا فيها دين الإسلام افتياتاً على الله ورسوله عدم الخوض في السياسة وهذه قاعده عظيمة عندهم إذ بها يسقطون عن أنفسهم الحب في الله والبغض في الله والموالاة في الله والمعاداة في الله وفي شرح الطحاوية قال الحسن البصري -رحمه الله-: من أحب في الله وأبغض في الله ووالى في الله وعادى في الله فإنما تنال ولاية الله بذلك وخالفه المتهندون ؟ فقالوا: لا تنال ولاية الله إلا بترك ذلك، فهذه قواعدهم وهي كما ترى أوهي من بيت العنكبوت فهم يتحيرون في دين الله يأخذون ما شاءوا

---

(١) السراج المنير (ص ٥، ٦).

ويدعون ما شاءوا ويزيدون ما شاءوا وينقصون ما شاءوا، يا هادي الطريق ضللت وأضللت.

"دعوا كل قول غير قول محمد   فما آمن في دينه كمخاطر
فإن أنتم لم تقنعوا بمقالة   فإني بما قال النبي لقانع[1]

وفقنا الله جميعا العمل بالكتاب والسنة ومجانبة الشرك والبدعة ونرجو من إخواننا المنتمين إلى جماعة التبليغ، أن يفكروا في أمرهم ولا يشك أحد فيما يبذلون في سبيل التبليغ من جهد جهيد، ولكن لا بد أن يكون العمل منصبغا بصبغ الإسلام الصحيح، ومزينا باتباع سنة سيد المرسلين ﷺ.

فإن ما لا يكون كذلك فهو مصداق لقول الله عزوجل:

﴿عاملة ناصبة * تصلي نارا حامية *﴾

وهذا مصير الأعمال التي لا تحمل السكة المحمدية.

وها نحن ندعوكم إلى الاقتناع بالسنة النبوية واعتناقها، وننتظركم على الجادة المستقيمة.

﴿إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقى إلا بالله، عليه توكلت وإليه أنيب﴾.

---

(١) السراج المنير (ص ١٥ – ١٦).

فهرس المصادر والمراجع

١-القرآن الكريم

٢-صحيح البخاري

٣-صحيح مسلم

٤-جامع الترمذي

٥-سنن الدارمي

٦-مجمع الزوائد، للهيثمي.

٧-مشكاة المصابيح، للتبريزي.

٨- التلخيص الحبير، للحافظ ابن حجر.

٩- الترغيب والترهيب، للمنذري.

١٠- تهذيب التهذيب، للحافظ ابن حجر.

١١- تلخيص المستدرك، للذهبي.

١٢- صحيح الجامع الصغير، للألباني.

١٣- ضعيف الجامع الصغير، للألباني.

١٤- طبقات الشافعيّة، للسبكي.

١٥- ظلال الجنة في تخريج أحاديث كتاب السنة، للألباني.

١٦- قيام الليل، للمروزي

١٧- كتاب العلل ومعرفة الرجال، للإمام أحمد.

١٨- الكاشف، للذهبي.

١٩- كتاب الضعفاء الكبير، للعقيلي.

٢٠- كتاب الموضوعات، لابن الجوزي.

٢١- لسان الميزان، للحافظ ابن حجر.

٢٢- ميزان الاعتدال، للذهبي.

٢٣- المدخل إلى الصحيح، للحاكم.

٢٤- المقاصد الحسنة، للسخاوي.

٢٥- آب بيتي نمبر ٧ للصوفي محمد إقبال المكتبة المدنية لاهور.

٢٦- إرشاد ومكتوبات محمد إلياس للشيخ افتخار فريدي مكتبة الدينيات (رائ وند، باكستان).

٢٧- أصول الشاشي.

٢٨- أصول دعوت وتبليغ.

٢٩- أكابر كا سلوك وإحسان، للصوفي محمد إقبال، ط. شاهين كمپني كراتشي.

٣٠- أكابر علماء ديوبند اتباع شريعت كى روشنى ميں، للشيخ محمد مشتاق، ط. إدارة المعارف كراتشي.

٣١- الفرقان ماهنامه لكهنؤ تذكرة شيخ الحديث، ط. مكتبة رحمانية لاهور

٣٢- أم الأمراض، ط. ملك سنز، فيصل آباد

٣٣- إمداد السلوك، ط. إدارة إسلاميات، لاهور.

٣٤- أنيس الأرواح للشيخ معين الدين الجشتي ملفوظات خواجه عثمان الهاروني، ط. مجتبائي دهلي، الهند ١٩١٦م.

٣٥- البحر الرائق.

٣٦- بيعت كى شرعى حيثيت، للصوفي محمد إقبال مكتبة دينيات رائ وند، باكستان.

٣٧- تبليغى نصاب، للشيخ زكريا، مكتبة رحمانية ملتان.

٣٨- تبليغ كا مقامي كام للشيخ ميانجى محمد عيسى، ط. مكتبة دينيات رائ وند، باكستان.

٣٩- تبليغى تحريك كى ابتداء اور اس كى بنيادى أصول، ط. مكتبة زكريا، لاهور.

٤٠- تبليغى جماعت پر عمومى اعتراضات اور انكے مفصّل جوابات، للشيخ زكريا، ط. مكتبة زكريا لاهور.

٤١- تحذير الناس، للشيخ قاسم النانوتوى، ط. دارالاشاعت كراتشي.

٤٢- تذكرة أمير التبليغ مولانا محمد يوسف صاحب، للشيخ المفتي عزيز الرحمن، ط. ذوالنورين اكادمى سرگودها، باكستان.

٤٣- تذكرة شيخ الحديث، للشيخ محمد منظور نعماني، ط. صديقى ترست، كراتشي.

٤٤- چشمه آفتاب.

٤٥- تيس مجالس، للشيخ تقي الدين ندوي، ط. عمران اكيدمى لاهور.

٤٦- جماعة التبليغ: عقائدها، وأفكار مشايخها، للشيخ ميان محمد أسلم.

٤٧- حضرت جی کی یادکار تقریریں، ط. مكتبة دينيات لاهور.

٤٨- حضرت مولانا محمد إلياس اور انكى دينى دعوت، للشيخ أبي الحسن علي الندوي، ط. مكتبة دينيات رائے وند.

٤٩- حضرت شيخ كا اتباع سنّت اور عشق رسول، للصوفي محمد إقبال، ط. مكتبة دينيات رائے وند.

٥٠- حكايات صحابة، للشيخ زكريا.

٥١- ذكر واعتكاف كى اهميت، للصوفي محمد إقبال، ط. مكتبة دينيات رائے وند.

٥٢- رد المحتار، للشامي.

٥٣- زندكى كى صراط مستقيم.

٥٤- السراج المنير في تنبيه جماعة التبليغ، للشيخ الدكتور محمد تقي الدين الهلالي المراكشي.

٥٥- سلسلة الأحاديث الصحيحة، للمحدث الشيخ محمد ناصر الدين الألباني.

٥٦- سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، للمحدث الشيخ محمد ناصر الدين الألباني.

٥٧- السنن والمبتدعات، للشقيري.

٥٨- سيرت محمد يوسف.

٥٩- سيرة السيّد أحمد شهيد.

٦٠- شاه محمد زكريا صاحب كى معمولات رمضان، للشيخ نورالحسن كاندهلوي، ط. مكتبة دينيات، يو.بي. الهند.

٦١- شمائم إمداديه، للشيخ إمداد اللّه مهاجر المكي، ط. مكتبة إمدادية ملتان.

٦٢- صقالة القلوب، للصوفي محمد إقبال، ط. مكتبة دينيات رائ وند.

٦٣- فتنة موددیت، للشيخ محمد زكريا، ط. مكتبة دينيات رائ وند.

٦٤- فتاوى الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز.

٦٥- فتاوى اللجنة الدائمة.

٦٦- الفتاوى الإسلامية.

٦٧- فتاوى تنبيهات ونصائح.

٦٨- فضائل حج، للشيخ زكريا، ط. مكتبة إمدادية ملتان.

٦٩- فضائل صدقات مكتبه إمدادية، ملتان، باكستان.

٧٠- فضائل ذكر، للشيخ زكريا، مكتبة إمدادية، ملتان، باكستان.

٧١- فضائل تبليغ، للشيخ زكريا، مكتبة إمدادية، ملتان، باكستان.

٧٢- فضائل الصلاة، للشيخ زكريا، مكتبة إمدادية، ملتان، باكستان.

٧٣- القول البليغ في التحذير من جماعة التبليغ، للشيخ حمود التويجري رحمه اللّه، ط. الصميعي، الرياض.

٧٤- كتب فضائل پر اشكالات اور انكے جوابات، ط. مكتبة دينيات رائ وند.

٧٥- مرقع يوسفي، للشيخ أنوار الحسن، ط. مكتبة دينيات رائ وند.

٧٦- مولانا محمد إلياس اور انكى دينى تحريك، ط. مكتبة زكريا لاهور.
٧٧- ماهنامه الفرقان، لكهنؤ، للشيخ خليل الرحمن ندوي لكهنؤ.
٧٨- محبوب العارفين، للشيخ محمد إقبال، ط. اداره إسلاميات لاهور.
٧٩- مكاتيب شاه محمد إلياس، للشيخ سيد أبو الحسن علي الندوي، ط. دار الاشاعت، كراتشي.
٨٠- محبت، للصوفي محمد إقبال، ط. مكتبة دينيات رائ وند.
٨١- ملفوظات شاه محمد إلياس، للشيخ محمد منظور نعماني، ط. دار الاشاعت كراتشي.
٨٢- مجالس ذكر، للصوفي محمد إقبال، ط. عمران أكادمي لاهور.
٨٣- موت كى ياد، للشيخ محمد زكريا، ط. إدارة المعارف، كراتشي.
٨٤- مكالمة الصدرين للشيخ محمد زكريا، ط. دار الإشاعت ديوبند.
٨٥- مجموع فتاوى ابن عثيمين.
٨٦- مجموع دورس وفتاوى الحرم المكي.
٨٧- منية المصلى.
٨٨- نظرة عابرة اعتبارية حول جماعة التبليغ، للشيخ سيف الرحمن.
٨٩- ولي كامل، للشيخ المفتي عزيز الرحمن، ط. مكتبة زكريا لاهور.
٩٠- الهداية، للشيخ المرغيناني.



فهرس الموضوعات

الموضوعات	الصفحة
= الباب الأول:	

الموضوعات	الصفحة

الموضوعات	الصفحة